Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

كتاب

حَدَث الأحداثِ فى الإسْلام

الإقدام على ترجمة القرآن

بقلم

السيد الإمام الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية

الطبعة الثانية

مطبعة تجريدة مصر بالقاهرة

رحلة

من بلاد العرب الى بلاد اليونان

بقلم

الشيخ محمد سليمان

أدب وعلم — وصف وتاريخ

رحلة المؤلف فى فلسطين ولبنان — وسوريا واليونان

تتضمن شذرات مفيدة وتراجم جمة لجملة من علماء الاسلام

واليونان وتاريخ المملكتين . وتوريخ حافل للقائد الخالد

خالد بن الوليد

وقائعه الحربية — أعماله الادارية والسياسية — تحليل نفسى

توجيه ما كان بينه وبين سيدنا عمر

طبع جيد — ورق صقيل — قريباً من ٣٠٠ صفحة و٤٠ صورة

ثمنه ٢٠ قرشاً ويطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر

PT 5 Street 22/5/45
(C)
312

كتاب

حدث الأحداث في الإسلام

الإقدام على ترجمة القرآن

بقلم

السيد الإمام الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية

الطبعة الثانية

مطبعة جريدة مصر الحرة

893.7K84
DS95

45-39141

القاهرة

ربيع الثانى سنة ١٣٥٥ هـ

نظرية هذا الكتاب

يبحث هذا الكتاب فى علوم القرآن ، ويستخرج منها هدى الاسلام فى الحياة والاجتماع ، ويبين بالبرهان عن أصل الدعوة وحكم اللغة وواجب القومية ، وقد راش منها ماينبل به عن حوزة هذا الدين . راداً بألسنة الحق على القائلين بترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يسمون .

ونظرية هذا الكتاب تكاد تكون بديهية ، يقول : إن قدرتم على ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما بمكانة الاعجاز التى له فى لغة العرب وأداء معانيه التى أرادها الرب ، فافعلوا ، ولن تفعلوا . وإن كنتم عاجزين عن نقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم ، فذروا هذا الصعود لا ترهقوا به . واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد ، وبلغوا به غاية الشوط فى التبليغ عن ربهم وإيصال هديه الى جنبات الأرض . وإن شئتم فاركنوا الى جبلة بنى البشر ، وألفوا فى سبيل الدعوة ما ينفع ويفيد مدداً من الكتاب والسنة والشريعة ، للبيان عن الاسلام والتعريف بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « انا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا »

(رأى أبى حنيفة)

قال الأمام ناصر السنة وقامع البدعة شيخ عصره ملا على القارىء الحنفى المتوفى سنة ١٠٠١ هـ فى شرحه على كتاب ﴿الفقه الاكبر﴾ للامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه ما نصه :

« ذكر شارح عقيدة الطحاوى عن الشيخ حافظ الدين النسفى فى المنار أن القرآن اسم للنظم والمعنى جميعا ، وكذا قال غيره من اهل الأصول . وما ينسب الى أبى حنيفة رحمه الله أن من قرأ فى الصلاة بالفارسية اجزأه فقد رجع عنه وقال : لايجوز مع القدرة بغير العربية . وقال : لو قرأ بغير العربية فاما أن يكون مجنونا فيداوى ، او زنديقا فيقتل ، لأن الله تكلم بهذه اللغة ، والاعجاز حصل بنظمه ومعناه »

انتهى . ص ١٣٦ طبع مصر سنة ١٣٢٣ هـ

مقدمة ناشر الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

وبعد فان كثيراً من الأحداث تكره الفطر السليمة حدوثه ، وتكون لله من وراء ذلك حكمة لا تلبث أن تتجلى ، فيزداد بها المؤمنون إيماناً ويقيناً . ولقد أصيبت صدور أهل الايمان من أنصار القرآن بالحرج القاهر يوم فوجئوا بحدث الأحداث فى الاسلام، وأعنى به فتنة القول بترجمة القرآن ، فأمضهم وأقلق مضاجعهم أن يتسلط العجز البشرى على الاعجاز الألهى فيحيله صورة ممسوخة وخلقة مشوهة ، يقوم فيها مبتذل الزجاج ورخيص الخرز مقام الدرة اليتيمة التى أذن الله بتفردها وبقائها معجزة لنبى الرحمة محمد بن عبد الله ﷺ ، وحجة له على خلقه إلى يوم الدين ، فابتدع هذه الفتنة مبتدعوها ليجردوا المعجزة المحمدية من ثوب إعجازها ، وليتخذوا من عمى البشر وعاء تأسن فيه معانيهم الهزيلة المحدودة، موهمين أنها تنوب عن فيض معانى الكلام الازلى الابدى الذى يفنى الدهر ولا ينضب معينه المتجدد ما تجددت حاجات الناس ومداركهم فى كل زمان ومكان .

ولما تشمر البطل الاروع والكاتب الأغلب غصن دوحة بنى هاشم الاستاذ الشيخ محمد سليمان لمقارعة دعاة هذه الفتنة ، وكان يستمد القوة من روحانية المصدر الاول لهداية الاسلام ، علمت أن الله عز وجل انما أذن بنزول هذه النازلة فى هذه الايام ، ليقمعها بقلم هذا المؤمن القوى فتتم بذلك آية الله فى حفظ التنزيل ، من التواء التأويل ، ويكون مايكتبه فى ذلك حجة الحق على الخلق ، كلما ذر لهذه الفتنة قرن فى مؤتنف القرون ، أو حاول أنصارها أن يفتنوا بها جيلا من المسلمين .

هى فتنة ذهب — بعون الله — ضيرها ، وبقى خيرها . وأى خير أنفس من هذه الفصول التى تفتحت فيها أكمام القول عن دفة الفن مترقرقا فيه ماء الحسن فكان ذلك ثروة فى أدب القوة مكتوبا لها الخلود

لذلك رغبت فى جمع هذه الفصول ونشرها فى كتاب يكون مرجعاً لكل من يجاهد فى سبيل كتاب الله ، فأسعف الاستاذ المؤلف رغبتى وأعاد فيها نظره تنقيحاً وتهذيباً وزاد فيها فصولا أخرى مبتكرة لتكون له بها الدرجات العليا يوم الدين وكان من مجموع ذلك هذا الكتاب التاريخى العظيم الذى أحق الله به الحق وأبطل الباطل ، إن الباطل كان زهوقا .

ولقد كنت أريد الاطالة فى هذه المقدمة ، ولكنى اكتفيت بما نشره المؤلف خطابا جامعا لأعضاء البرلمان ، فجعلته أمام الكتاب نعم العنوان .

كما كان من لطف المناسبة فيه أن يكون افتتاحه برسالة الهجرة وختامه رسالة المولد ، مما يفتح الله به على صاحبه من حين الى حين ، فى خدمة هذا الدين ، فكان فيه حسن المطلع ومسك الختام ؟

محب الدين الخطيب

« صاحب مجلة الفتح »

مقدمة ناشر الطبعة الثانية

الاستاذ

محمد انور المصفى

صاحب ومدير مجلات : الجديد ، وشهرزاد ، والمعامرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد

فحين قرر أى مشيخة الأزهر الشريف وعلى رأسها فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى على ترجمة القرآن ، أو كما يقولون (ترجمة معانى القرآن) واقتنعت الوزارة الماهرية السابقة برأى المشيخة وأقرته ، كان الناس وكنا معهم لا نرى غضاضة فى هذا الرأى ، لأننا غير متبحرين فى الدين بدرجة تمكننا من أن نخطىء مشيخة الأزهر أو نصوب رأيها ، فاقتنعنا برأيها لعدم وجود رأى آخر نقابله به .

ثم قام بعد ذلك الغيورون على الدين يجادلون ويناقشون ويأتون بالبرهان تلو البرهان ، والحجة تلو الحجة ، ويفندون رأى المشيخة ويردون عليه ، أجل قام صفوة من علمائنا الأفاضل الذين عناهم الله تعالى بقوله :

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)

سورة آل عمران

وعناهم الرسول الهادى صلى الله عليه وسلم بقوله :

(مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)

وكان يحمل لواء هذه الحملة ويقودها ويتزعم هذه الحركة أحد فحول علمائنا العالم العامل والقاضى العادل صاحب الفضيلة الامام السيد محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية الذى هاله هذا الاجراء وأفزعته جرأة أصحاب هذا الرأى ، فأخذ يكافح ويجادل غير عابىء بالعراقيل التى تعترض طريقه متحملا ماوجه اليه مادام غرضه خدمة دينه والمحافظة على عربية القرآن الكريم ، ليبقى له رونقه ، ولتصان له بلاغته ، ولتحفظ له فصاحته .

سهر هذا العالم الفاضل الليالى الطوال فى تدبيج المقالات التى نشرت فى أمهات صحفنا اليومية ، وأنفق عن سعة لرواج فكرته ، وتحبيذ رأيه ، وتفنيد حجج أصحاب الرأى الأول .

وهنا انتبهنا اليه وسمعنا دعوته وانتبه الناس معنا وأنصتوا لدعوته ، وطالعنا مقالاته ومقالات غيره من محبذيه ومؤيديه فى الرأى ، وسرعان ما اقتنعنا برجاحة رأيه وعرفنا الهوة التى كدنا نتردى فيها .

ولما كنت على معرفة بعالمنا الفاضل فقد اتصلت به ومعى رهط من الأصدقاء ، فأخذ يفيض من بحر علمه علينا حتى قمنا من عنده ونحن ندين لرأيه ونرى فيه انه الرأى الصائب السديد .

وكم سررنا حين وجدنا أن كلمته قد وجدت آذاناً صاغية ، وصدوراً واعية ، وقلوباً مفعمة بالايمان ، وحين رأينا داره تغص على الدوام بمحبيه وبمحبذى رأيه من علية القوم وكبار أصحاب الفكر والقلم وصفوة علمائنا الأفاضل والكل محبذ لرأيه مقتنع بفكره والكل قلق المضاجع زاهدون فى هذه الحياة الدنيا التى لم يكتف فيها

المبتدعون بما ينشرون من فتن يفتنون بها الناس بين آونة وأخرى فجاءوا يغيرون هذا الاعجاز الألهى إلى صور مشوهه ويبدلون ويغيرون ماشاءلهم التغيير والتبديل فى دستور الدساتير وقاموس القواميس كتاب الله الذى قال فيه : ﴿ انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ سورة يوسف

ما أهون هذه الحياة الدنيا التى جاء فيها أناس يبدلون الجوهر بالعرض واللباب بالقشور . وما أهون وأذل خلق رضوا ان يغيروا ما أنزله الله تعالى على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شئ آخر لا يؤدى معناه ولا يدل دلالته بل يذهب برونقه وفصاحته ويضيع بهاءه وبلاغته

وشهد الله وملائكته والناس اجمعون انه ما كان ليخطر بعقل البشر أن يأتى على المرء زمن يهزل فيه ثم يهزل حتى نرى العلماء يرضون من الغنيمة بالاياب وتصغر همتهم العالية حتى تسف إلى التراب وتقنع بأضعف الايمان ولو شاءوا وعرفوا الله حق المعرفة واستعزوا بعزته واستعانوا بقوته وهو تعالى القوى العزيز لغيروا المنكر بكل ما فيهم من قوة وإيمان ولتحركت لدعوتهم الجبال الراسية ولعنت لقوتهم الوجوه العاتية وخشعت لسطوتهم القلوب القاسية ولكنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم وأضلهم فتنكبوا الطريق السوى

وقد جمع إمامنا وعالمنا الأوحد مقالاته وما دبجه يراعه وما أتى به من حجج وبراهين وأدلة فى كتاب واحد وهو كتابنا هذا واسماه « حدث الاحداث في الاسلام » وجمع بين دفتيه ما قاله أصحاب الرأى القائلون بجواز الترجمة وما استدلوا به من براهين وأدلة وفندها تفنيد عالم محقق ورد على حججهم وبراهينهم بما يدحضها ويفسد عليهم خططهم، وطبع طبعة أولى نفدت عن آخرها فى أيام قلائل إذ تلقفتها الأيدى مراعاة مما يعد حدث الاحداث فى عالم رواج الكتب ومما يدل على نتباه الرأى العام وتلهفه للمحافظة على كتاب الله والانتصار لرأى

صاحب هذا الكتاب ، وقد طالبنى كثير من محبى القرآن الكريم والغيورين عليه ان أعيد طبع هذا الكتاب العظيم فقبلت فرحا مستبشراً لا لربح ولا لمنفعة ذاتية بل تأييدا لرأى رجل مجاهد فى سبيل دينه ناصح لبنى قومه وأبناء عمومته ان يتمسكوا بعربية كتابهم المنزل وقد قبل الأستاذ الفاضل إعادة طبعه وزاد فى طبعته الثانية عن الأولى آراء بعض رجال الدين المعاصرين وبعض أقوال أئمة الدين السابقين مما يزيده قوة فى دعوته على قوته ويثبته فى حملته وينصره على خصومه فى الرأى من ابناء ملته وقد وضعنا هذه الزيادة فى آخر الكتاب وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا ، لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ .) سورة فصلت

وقال تعالى :

(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة الزخرف

وأحب قبل أن أختم كلمتى هذه أن أسطر إحدى آيات القرآن الكريم وهى

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) سورة آل عمران

وإذن فكل شىء حكمه راجع إلى الله بواسطة كتابه المنزل ، وإلى الرسول بواسطة أحاديثه الشريفة الموثوق بها فما ضرنا لو رجعنا إليهما غير مبدلين فعرفنا الصحيح فعملنا به ورجعنا عن الخطأ محافظة على ديننا .

والله تعالى يتولانا برحمته وغفرانه ما دام مقصد الجميع خدمة الدين ؟

محمد عبد الرحيم المرصفى

حفيد المرحوم الشيخ المرصفى

أمانة القـــــــرآن

فى عنق البرلمان (١)

خطاب مفتوح الى أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب

يامثلى الأمة

ياوجوه الأمة وممثليها ، وأصحاب الرأى والمشورة فيها . يامن انتخبتهم مصر على حكم الدستور ، ومن نصه أن الاسلام دين الدولة ، وأن اللغة العربية هى اللغة الرسمية . إليكم أيها السادة يساق الحديث ويوجه الخطاب ، وفى أعناقكم وضعت أمانات الأمة ، ألا وإن أعزها وأغلاها ، وأثمنها وأعلاها ، دستور الدساتير وأصل الشرائع — كتاب الله القرآن — الذى أنزله من السماء على سيد ولد عدنان فى ليلة مباركة ليلة القدر خير من ألف شهر ، نوراً لعيوننا ، وشفاء لصدورنا ، وهدى لعقولنا ، قيما لم يجعل له عوجا ، بلسان عربى مبين ، شاهداً علينا إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين ، مضى الرسول ﷺ وخلفه فينا ، لن نضل ما اهتدينا به ، أو نذل ما استمسكنا بعزه ، أو نضعف ما استرشدنا بهداه ، تلقاه المسلمون من نبيهم كما تلقاه من ربه « وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » فحفظوه فى الصدور وأثبتوه فى المصاحف ، وقوموه بالألسنة وعلموه وتدبروه فهداهم إلى استعمار الدنيا ، ورفعوه على هامات

---

(١) فتح البرلمان المصرى فى يوم ٢٣ — ٥ — ١٩٣٦ ونشرت جريدة (كوكب الشرق) الغراء هذا الخطاب فى صدرها

الدول ، وأقاموا به امبراطورية خفقت أعلامها فى السماء تشرف عليها آياته الغراء ، إلى أن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فلقوا غياً وعيشاً دنياً ، وكاد ينتثر عقد تلك الامبراطورية ويهوى علمها إلى الحضيض

وكان المنطق يدعونا إلى مراجعة أنفسنا ، ومحاسبة ضمائرنا ، لنبحث السبب الذى من أجله هوينا ، وننشد الأثر الذى به فيما مضى سمونا ، وهو أمر واضح جلى لا يختلف فيه اثنان . أننا نسينا الله فأنسانا أنفسنا ، وتركنا نصره فخذلنا ، وحدنا عن طريقه فأضلنا . والقرآن أكبر شاهد على ما أقول ، وفيه دليل المنطق المعقول

لكننا مع الأسف بدلا من هذا رجعنا إلى أصل بنيتنا ننقضه وإلى كيان وجودنا نهدمه ، وقامت فينا فتنة عمياء ومحنة طخياء ، يريد أناس منا أن يترجموا القرآن إلى لغات غير التى نزل بها وأن يحيلوا هذا القرآن العربى السماوى إلى قرآن انجليزى أرضى بل إلى قرآن يدخلون به (برج بابل) فيخرجونه بألسنة أهليه ، وفى الأرض اليوم خمسة آلاف لغة لو مكنوا لأخرجوا بها خمسة آلاف قرآن ، وبهذا تعود هذه الوحدة السماوية منكوثة العزل ، ممزقة الشمل ، وبدلا من أن يبقى كما هو رباطا على الذماء يربط قلوب المسلمين على أمل أن يعود لهم عزهم أو يعاودهم مجدهم ، يجىء مريدو هذه المحنة إلى فتل الرباط فيفلونه خيطا خيطا

يا نواب البلاد ،

تعلمون أن القرآن له فينا ١٣٦٨ سنة ، فهل غاب عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا ما فطن له الفاطنون اليوم فقط ؟

إن الدعاية الاسلامية لم تقم ولم تكن يوماً بترجمة القرآن ، والله قد أرشدنا اليها فى قوله تعالى « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا

ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين » فسبيل النبي عليه السلام ومن اتبعه هو أن يدعو إلى الله على بصيرة كما بين ذلك فى قوله : « أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وهى السبيل التى يسلكها جميع المبشرين بالأديان من كتابة الرسائل وإلقاء الخطب ونشر المحاضرات وزادوا عليها فى هـذه الأيام فتح المدارس وإقامة المستشفيات وإرسال البعوث والارساليات . أما ترجمة القرآن كما هو المنتظر ، وكما لا يمكن أن يكون غيره أى ترجمة بشرية لا يمكن أن تنقل هذا الكتاب السماوى المعجز ، ففضلا عن ضررها بتغيير الكتاب ومحاربة انتشار لغته لا تفيدنا ، وإنما تفيد الذين يحاربونه من أعدائه منذ قرون ، ويتربصون به الدوائر حتى كانت آخر دائرة من تربصهم أن يقوم فريق منا ، نحن العرب المصريين ، يريدون أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدى المعتدين .

وإنى ألفت الانظار إلى ما تنشره جريدة البلاغ فى هـذه الايام لرجل يقال إنه من موظفى حكومة مراكش الواقعة تحت الاحتلال الفرنسى والمعروف أنه قريب لوزيرها المفوض فى باريس ، ألفت الانظار إلى هذا وإلى ما سبق أن نشرته البلاغ نفسها فى ٢ مايو سنة ١٩٣٦ من قيام جمعية فى الهند غايتها ترجمة القرآن الى اللغات الحية ، ليحيط أصحاب النظر بهذا السهم المخارق لقلب الاسلام من حدود المغرب الأقصى الى وسط الهند ماراً بمصر التى قام من قام فيها يعج وينادى بترجمة القرآن أيضا . لعل السادة النواب يستنتجون من هذا التوافق العجيب نتيجة لا أقدر على التصريح بها وانما أقول ما سجله المثل المعروف : كل لبيب بالاشارة يفهم

يا ممثلى البلاد

هل أكملنا اسلامنا فى أنفسنا ، وراعينا تعاليمه بين المسلمين ، وفرغنا من واجب القرآن ومن علوم تعاليم الاسلام والقرآن وبلغنا غاية التمام ،

فلم يبق علينا إلا ان نترجم القرآن للانجليز والطليان ، وإلا ان نشغل بهذه البدعة التى لم يرد بها الشرع بل تهدم الشرع وتحارب انتشار اللغة وتصد عنا المسلمين الذين يردون إلى بلادنا ليغترفوا العلم من ينابيعنا بلامصلحة لنا ، بل بضرر علينا وعلى قرآننا ، فهل هذا عمل يرضى به إنسان ؟!!

يا ممثلى البلاد

إن اطفال المدارس يعرفون الفرق بين ترجمة الكلام وبين تفسيره ولقد لبس الملبسون على الناس هذه البدعة بأنها ترجمة تفسير القرآن ، فلما نشرت لهم وثائقهم واظهرت نياتهم ، وبينت ان العمل ترجمة للقرآن بالصريح الواضح سكتوا ولم ينبس منهم نابس ، وهذه الوثائق مسجلة فى اوراق الحكومة ، وقرار مجلس الوزراء السابق فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ أكبر شاهد عليهم وآية مانقول من هذا الاقدام الجرئ

نعم جرئ وجرئ ، فان جميع المذاهب الاسلامية تمنع ترجمة القرآن وتعاقب عليها ، ومذهب الظاهرية اشد حكما فى هذا على المقدمين — وان كل ماتعللوا به مسألة بعيدة عن ترجمة القرآن وهى قراءة المصلى غير العربى لآية او آيتين ، من القرآن — يتلوها بغير العربية — فى صلاته وهذه جزئية لادخل لها فى مسألتنا هذه الكلية ، ومع ذلك فان جميع المذاهب منعتها ، ولم يجزها إلا ابو حنيفة شخصيا ، ثم ثبت رجوعه عنها ، فحجتهم فى هذا داحضة ايضا ، ولاسند لهم من شرع او مصلحة او قول معروف ؟!

وإنى أتحدى علنا كل من يجىء بقول من مذاهب المسلمين يبيح ترجمة القرآن بالشكل الذى يريدون ان يترجموه به ، واقطع علناً بأنه لامذهب فى الاسلام يبيح هذا ، وقد رفعت القناع الذى أرادوا أن

يسبلوه على عملهم بأنهم يفسرون ولا يترجمون ؟! كلا ثم كلا ، يامترجمى القرآن فى آخر الزمان

أى ممثلى البلاد

لما نشأت هذه المحنة ناديت القائمين بها أن اجمعونا واسمعوا كلام كل منا مادامت النية حسنة والقصد سليما ؛ فما كان منهم إلا أن وضعوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ، كان هذا فى الوقت الذى يجتمع فيه (مؤتمر الجراد) بمصر ، وقد حشر له من أرجاء الأرض أعضاء دعتهم حكومتنا على مصاريفها لكى يتشاوروا فى أمر الجراد ! — كأنما القرآن أهون شأنا من الجراد ، وكأنما دفع آفة الجراد أولى من دفع محنة القرآن وتبديل كلام الله العربى إلى ترجمة أعجمية !! — فما كان من الله إلا أن ظهرت آيته ، وبدت معجزة القرآن واضحة للعيان ، وجئتم يامثلى البلاد على قدر قبل ان يقضى القضاء فى هذا الأمر الخطر ، وهذا بلاشك آية حفظ الله لكتابه ، وأن يبعث له من ينصره ويدفع عنه يد المغيرين

ألا وإن حفظ الله لكتابه إنما يجىء بايجاد من يدفع عنه ويحفظه كما قال تعالى (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون)

أى ممثلى البلاد

احفظوا القرآن وراجعوا الأمر فى هذا المصر لترون أنه قد أصبح فيه فرطا ، فبعد أن كان حفظ القرآن فى مصر مضرب المثل فى بلاد

الاسلام صرنا نرى ظله يتقلص حتى ليخشى أن يجىء يوم لاتجدون فيه حافظا له ، وإن أعجب العجب أن تعطى جمعية المحافظة على القرآن مائة جنيه فى العام بينما يعطى المعطى عشرة آلاف جنيه لفرقة التمثيل ! ! ونحن والحمد لله لازلنا نعتز بالاسلام ، فلا تزيدوا الأبالة ضغثا والقرآن ضياعا بمسايرة هذه البدعة فى ترجمته

انى قد أفهم أن الترك يطلبون ترجمة القرآن الى لغتهم أو العجم أو الهند أو الجاوى الخ من هؤلاء الأعاجة ولكننى لا أعقل ولا يعقل عاقل أننا نحن العرب نتقدم بترجمته الى غير لغتنا وغير لغات المسلمين أيضا بل الى الانجليزية على حين لم يطلب هذا منا أحد ! وفى الوقت الذى رضى إخواننا المسلمون الاعاجم بان يتلوه كما أنزله صاحبه عربيا مبينا !

ثم قد كان آخر الظن عندى فيمن يسمح بهذه الترجمة هو الأزهر ورجاله أصحاب ذلك الحصن الابلق العالى الذرى الذى اعتصم به الاسلام فى جميع الأزمان ، ولكننى والله عاجز عن فحوى هذه المحنة وعن توجيهها وجهة أرضاها ويرضاها معى المسلمون وقد غضبوا لله كما غضب المصريون ، وأرادقوم كتم غضبهم وحبس شعورهم ولكن أنتم يا ممثلى البلاد أعرف باحساسهم وأصدق من يعبر عن ميولهم ، وقدعلقنا أمانة القرآن بعنق البرلمان و (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) و (ولينصرن الله من ينصره)

وسلام على حماة القرآن

محمد سليمان

على ذكرى الهجرة

حدث الأحداث فى الاسلام

الأقدام على ترجمة القرآن

« وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ
عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

قرآن كريم : سورة الأعراف

يستقبل العام الجديد صبحاً لاتبين معالمه من عبوسه ، ويتجمع التاريخ الاسلامى فى أربعة عشر قرناً واقماً كالليث إذا تبهنس فزعا مما تخشى أن يبين له فى ثنايا العام المقبل عن حدث الأحداث فى الاسلام ، وهو الاقدام على ترجمة القرآن بعد أن شاعت له الأراهيص ولاكه لسانان رسميان .

ونقولها بيضاء ناصعة ، ونعلنها رسالة مغلغلة ، ونسفر الوجه عن جبين نقى مؤمن وقدمددت يدى بيضاء للناظرين ، وناديت بصوتى ، أندى وأجهر صوت يدوى فى آذان المسلمين ، إن هذا الاقدام لاتثبت له أقدام وان ترجمة القرآن لايقدر عليها انسان ، وان قضاء الواحد الديان لاينقضه كثير ولاقليل من العبدان ، وان سورة واحدة منه قد أعجزت الانس والجن أن يأتوا بمثلها ، فلعمر الله إنه لأعجز لهم وأفعد أن يأتوا بمثل هذا القرآن كله فى لغة من اللغات أو ترجمة من الترجمات ، وانه لكتاب فصله صاحبه على علم منه وبينة . وجعل تفصيله من أساسه على لسان

العرب وبلغة العرب ، فكل من يحاول ترجمته أو تغييره فانما هى محاولة لتغيير التفصيل الآلهى ، وهجوم على هذا الرسم الربانى ، أقطع يقيناً وأتحدى علناً كل محاول لهدم مابنى الله ، أومغير لرسم مافصل الله . أتحداه بأن يقدم ، وأقطع بأنه عاجز وابن عاجز وذو نسب فى العاجزين عريق . وأقول لكل من أقدم وفى قلبه ذرة من إيمان بربه : إن ربك لو شاء لجعل هذا القرآن من عنده بالألسنة التى تريد أن تنقله اليها ، ولأنزله على رسل من عنده كل رسول بلسان قومه ليبين لهم ، ولكنه تعالى فى علیائه جعله كتابا عربياً غير ذى عوج ، مبيناً بلسان الذى أنزل عليه ، ليدعو به ، وليحمل الأمم عليه ، وليجعلها فى الأرض دعوة سماوية متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، متوحدة الجنسية ، وهكذا كان فلم يدخل عليه تمام المائة من نزوله حتى كانت الرقعة الفسيحة من الدنيا القديمة رقعة إسلامية عربية متوحدة لفت وحدتها فى طياتها أمماً بدولهم وألسنتهم ، وعصرتها جميعاً بهذا المعصار السماوى فانكشفت إرادة الحق لعباده أن يخرج منهم أمة هى خير أمة أخرجت للناس ، تقذفت من نواحيها على نواحى الأرض تنقص من أطراف أهلها ، وتزيد هى فى عز بنيها ، حتى خرت لهذه الأمة أمم الأرض صاغرة ، أو اندمجت بها واحدة ، وبدا المسلم العربى وما كان منها إلا مسلم عربى ، بدا هو فى الدنيا الأعز ، على جبينه العالى سطر من نور منشور من قرآنه نصه آية العلى الأعلى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون) وقد علم المؤمنون أن هذه العزة سداها الاسلام ولحمتها العربية ، وفى هذا يقول أبو الريحان البيرونى من ألف سنة وأصله أعجمى ولكن دينه غلب أصله فهو يقول : ديننا والدولة عربيان توأمان ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية ، وكم احتشد طوائف من التوابع وخاصة منهم الجيل والديلم فى إلباس

الدولة جلابيب العجمة ، فلم تنفق لهم فى المراد سوق . وما دام الأذان يقرع آذانهم كل يوم خمساً ، وتقام الصلوات بالقرآن العربى المبين خلف الأئمة صفاً صفاً ، ويخطب به لهم فى الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللفم ، وحبل الاسلام غير منفصم ، وحصنه غير منثلم »

إى والله ، إن ديننا والدولة عربيان توأمان ، ترفرف على أحدهما القوة الالهية ، وعلى الآخر اليد السماوية

وإى والله كم احتشد طوائف من التوابع ، وخاصة منهم الجيل والديلم ، فى إلباس الدولة جلابيب العجمة ، ولقد بقوا من ألف سنة محتشدين هذا الحشد ، وجاءت أوروبا فى الزمن الأخير فعملت على تقوية حشدهم باضعافنا نحن المحشود ضدهم ، يهم الجميع ان ينتثر عقدنا وأن ينكث غزلنا ، وفى هذا كله مجال صراعنا ودفاعنا . فحقاً إنه لا على الغريب أن يعمل لنفسه ، ولكن الحق كل الحق على ابن الدار أن يعمل للغاصب فى اقتحامها ، وأن يعين الهاجم للدخول عليه من أقطارها

ليست ترجمة القرآن قاصرة على نقله من عربيته إلى إعجامه ، ولكن فيها التسليم التام بانهزام الاسلام ، وأنه أعطى عن يد لمن أراده من الأقوام

ولقد مضى اثنا عشر قرناً لم يفكر مسلم فى ترجمة القرآن ، ذلك لأن عزة الاسلام تملأ كل عرق من عروق المسلمين فهم لا يعرفون الا كما يعرف العزيز أن يتقدم لهم سواهم ، وعليه هو أن يتعرفهم ويترجم لسانه الى لسان عزهم . وعلى هذا الأساس دخل المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية الى مؤتمر الصلح فى فرساى . وهو يجهل أو يتجاهل اللغة الفرنسية لغة التخاطب العام فى السياسة الدولية . فماذا جرى ؟ جرى

أن عزة بريطانيا حملت السياسة الدولية عامة أن تقرر وفودها لغة المستر لويد جورج لغة رسمية يجرى بها التخاطب العام بين سياسيي الدنيا ، ولو غير رئيس الحكومة البريطانية من الحكومات الضعيفة صنع هذا لأهمل أو قذف به خارج المجلس .

اذاً فاليوم الذى يسلم المسلمون فيه رسميا بترجمة القرآن ترجمة رسمية انما هو تسليم منهم بآخر معقل من معاقل العز الاسلامى ، واقرار بالتخلى عن مكانة هـذا الدين السماوى وعن عز أبنائه فى هذه الدنيا ، الى من أرادوا أن يطفئوا نوره من أول يوم بهرهم بنوره . ولكنى ممتلىء يقيناً بحق الوعد الآلهى فى قول القرآن : ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ﴾ وقوله تعـالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ وبهـذه العقيدة أنادى بفشل هذا العمل وأنه لن يتم كما قال صاحب القرآن ﴿ إنا نحن نزلنـا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ فهو سيحفظه ويبقيه ويقيه . الا أنى ألفت الأنظـار الى ذلك التلاقى العجيب بين ماتم فى الترك والعجم وما يريدون أن يتم فى مصر ، فان «أتاتورك» طرد العربية من لغة الأتراك شر طردة ، وقفاه فى العام الماضى « شاه العجم » فأخذ ينقى لغته أيضـاً من ألفاظ العرب ولغة العرب ويقصر لسانه على عجمة كسرى ورطانة أبرويز ، وفى أوائل هذا الشهر حفل الاتحاد العام للجمعيات القبطيـة فى مصر وقرر تعليم اللغة القبطية فى مدارسه ، ثم يكون جواب هذا من الهيئات الرسمية المسلمة العربية بمصر أن ترفع يدها بالتسليم مقدمة أعز ماعندها وفاتحة أعصم أبوابها لأصحـاب هذه اللغات التى طردت العربية ، تترجم أصل وحافظ وعاصم العربية ، فتقـدم القرآن العربى بمائة لسان ولسان إلى التركى والفارسى والصينى والانجليزى ..! انها لمصادفة عجيبة فى هـذا

الزمن العجيب ، إن لم يكن هو آخر الزمان الذى يأرز الاسلام فيه إلى جزيرة العرب كما تأرز الحية إلى جحرها مثلما جاء فى الحديث

ان الذين يحاولون هذا الحادث ظنوا أنهم يسترون خطره إذ يقولون (ترجمة معانى القرآن) . كأن كلمة (معانى) هنا غطاء لا ينكشف عن سرهم ، والناشئون فى العلم يعرفون ان الترجمة قسمان : ترجمة لفظ ، وترجمة معنى ، وأن كليهما ترجمة ، وإن ترجمة القرآن لأمر عظيم .

ولقد نشرت جريدة البلاغ فى ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٤ حديثا لأحد القائمين بهذا الامر فضح فيه هذا السر إذ جاء على لسانه . « فالترجمة يجب أن تكون صحيحة دقيقة شاملة لمعانى الآيات مفصحة عن قوتها البيانية ومراميها العلمية والتشريعية الخ »

اذاً فالمشروع مشروع ترجمة لا لبس فيها ولا إبهام ، وإذا فقولنا صحيح إن هذا المشروع يعجز عنه القائمون به كما عجز من سبقوهم ، فان الترجمة التى قام بها من هم أشد من قومنا غلوا واعظم بأساوادرك منالا ، تلك الترجمة لما تمت رؤى نقصانها ، ورأى صاحب القرآن قبرها ، فقبرت ولن يبعثها باعث الى يوم الدين

ولو أن الداعين الى هذا الحدث بسطوا وجهه أو شرحوا مضرة اغفاله لناقشناهم ، ولكنا نسائلهم سؤالين واضحين :

أولهما — إن القرآن منذ نزل بلسان العرب الى يومنا هذا وبين ظهرانينا اخواننا العرب والمتعربون من أهل الكتاب يفهمونه ويتلونه كما نفهمه ونتلوه ، فماذا صنعوا له . ؟

وثانيهما — إن أصحاب اللغات اللاتى يراد أن يترجم القرآن اليها موجودون من قبل ان ينزل القرآن على سيدنا محمد وباقون فى الوجود

الى يومنا هذا فلماذا جد فيهم حتى نترجم القرآن لهم ؟

واتطوع فأزيد سؤالا آخر من نفس القرآن فقد وعد ووعده الحق في قوله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حين يتبين لهم أنه الحق ﴾ وقال ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ وقال ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ وفي كل يوم يكشف العلم عن معنى جديد ويظهر الاختراع بابا كان مغلقا على أبناء الكون فنرى القرآن على ظاهرة العلم مفسراً بحقيقة العلم ، وقبل أن يظهر الوابور والراديو والسيارة والطيارة ونظريات الطبيعة وعلم الاجنة كان أسلافنا يفسرون القرآن بغير ما نفسره نحن على ضوء العلم الحديث والاختراع المكتشف فهل اخذ القائمون بأمر الترجمة عهداً على العلم أن قد فرغت ابوابه وختم كتابه فهم يتناولون معاني القرآن تناولا رسميا يضمنون ان لا يجدّ فيها بعد ترجمتهم ما يقتضي تغييرها ؟ او انهم قد ضمنوا من عند الله كشف ما اراد وبيان ما قصد وانهم خلفاء النبي العربي الذي انزل عليه وكانت وظيفته ان يبين للناس ما انزل عليه فهم الآن اصحاب هذا البيان وترجمان كل لسان ؟ إنها لوظيفة لا يقول مسلم ولا عاقل باضطلاعها والقيام بها ، والا وجب السكوت وفرغ الكلام

هذا ما نكتبه في مستهل العام ايذانا بحرب من الله ورسوله أصطليها وارفع علمها واكون المقدم من رجالها حتى يفيئوا الى امر الله وقد ظهر الحق وهم لا يعلمون

وقبل أن ألقي القلم أنبه الأذهان إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن لا يستطيع مجتاز أن يقتحمها فأولى للعاقل أن يصد عن العبث ، فان السعيد من وعظ بغيره ، وان الأمر يشتبه إذا أقبل ، فاذا أدبر عرفه الكيس والأحمق

ولست أتخلى عن النصح الايجابي لقوم يريدون أن يعملوا لله ولدينهم، فسبيل هؤلاء أن يعمدوا إلى تأليف كتاب جامع لحقيقة الاسلام. مبين عن أغراضه ومقاصده، شارح لشرائعه وروافده، داعياً عباد الله إلى دين الله بالحكمة والموعظة، عارضاً عليهم حقيقة الاسلام، قاطعاً لكل زور زوّر عليه أو بهتان. فاذا فرغوا من تأليفه ترجموه إلى كل لسان ونشروه بكل مكان.

هذا هو الصراط المستقيم لمن أراد أن يخدم الاسلام، ويرد عنه ما علق بالاذهان من أوهام. وهو واجب قد علق اليوم برقبة من تصدى لمشروع الترجمة، فانه قد أبان عن مقدرته في الجهاد لدين رب العباد.

والسلام على من اتبع الهدى، وخشى عواقب الردى. وهاب العلي الأعلى.

حدث الاحداث فى الاسلام

الاقدام على ترجمة القرآن

المشروع صريح بترجمة القرآن — دعوتنا إلى عقد مؤتمر لبحث المشروع قبل البت فيه — الانكليز وكتاب الصلاة عندهم — رأى فضيلة الاستاذ المراغى سنة ١٩٣٢ — الرد على مقالات الكتاب — محاولة الترجمة انما هى من التمنيات البشرية التى ردها القرآن — أتتعدد نسخات القرآن ؟ فليجربوا المشروع من عندهم

أسفر الصبح لذى عينين ، وظهرت مذكرة الأستاذ محمد على علوبة باشا واضحة الألفاظ محدودة المعانى ؟ تطلب إلى الحكومة « ترجمة (معانى القرآن) ترجمة رسمية بحسب ترتيب سوره وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية ، على أن يبدأ بترجمة القرآن إلى الانكليزية بمعرفة لجنة أحد عنصريها جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب ، يراجع عليها كاتبان أحدهما مصرى والآخر انكليزى ، يراجعان الترجمة مراجعة نهائية . اه » فقطع سعادة الوزير على حضرات السادة الذين تخيلوا المشروع بأوهامهم طبق مرامهم ولا يجسرون أن يقولوا بترجمة القرآن ، ولا يجسرون أن يردوا على دعاة الترجمة ، فهم يخرجون من سم الخياط إلى ميدان التظنن يفصلون فيه ما يريدون أن يكون ويحسبون انهم بذلك يرضون الفريقين ، وأن يكون كلامهم ذا وجهين . ولله در الوزير الصريح

فقد طلع لنا بمذكرته صريحة يطلب بها (ترجمة القرآن)، وأقول ترجمة القرآن باللفظ المفتوح، لأن كلمة (معانى) هنا مقحمة، و(الترجمة) التى يعمد المترجمون إليها إنما هى ترجمة معانى ماينقلون، إذ كانت ترجمة الألفاظ من السخافة بما ينفر عنه المترجم — فاقلاع المشروع عن ترجمة ألفاظ القرآن ليس إلا اتباعاً لطريق المترجمين كما يفعلون ذلك فى أى كتاب أصغر وأقل وأحقر شأناً من القرآن وبمقتضى هذه المذكرة يضيع على المتطلعين من حضرات رجال الدين شرف التوقيع على النسخة المترجمة للأشراف المعقولين، وختمها «طبق الأصل» وانها معتمدة منهم للقارئين، وإنما يوقعها جماعة من المستشرقين هم الذين يقولون للناس عنا: ان هذا قرآن المسلمين ...

وهنا، وفى هذا التسليم والتسلم، أى تسليم معانى القرآن عربية ليسلمها التراجمة إلى الأجانب انجليزية — هنا يقف فضيلة الأستاذ الاكبر الشيخ المراغى معترفاً ومسلماً باعتراض المخلصين فيما نشرته لفضيلته جريدة السياسة الاسبوعية فى ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ إذ يقول:

«ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله سبحانه وتعالى، لانها موقوفة على الفهم أولا وبعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى».

فى هذا المزدلق وعلى جسر العبور يعترف صاحب المشروع الأول بأن معنى القرآن قد يتغير، ولايجيب فضيلته على هذا الاعتراض من سنة ١٩٣٢ إلى اليوم إلا بما استدرك عليه إذ ذاك بأن (الحنفية) أجازوا الترجمة المعنوية، والقرآن — كما يعلم ثلثمائة مليون مسلم — هو فوق اجازات الحنفية والشافعية وجميع الآراء الارضية البشرية، ونحن لانترجم القرآن باجازة من أبى حنيفة، ولا باعتماد من الشبراملسى، ولا بفتوى المفتى، إنما نحن نستجيب لفضيلته إذا نحن طالبناه بحكم العقل

والدين ، وهو لم يشف للآن غليل المعترضين ، ولا رد هـذا الاعتراض الذى اعترف به صراحة ولم يرد عنه إلى اليوم . على أن مذهب أبى حنيفة خلاف ما قال ، وقد وضحه الشيوخ العظام الذين ردوا على فضيلته إذ ذاك فى رسائلهم العـديدة أمثال المرحومين الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية والشيخ محمد حسنين العدوى وكيل الأزهر ومدير المعاهد الدينية ومن الاحيـاء مصطفى صبرى افندى شيخ الاسلام ، والأستاذ الشيخ محمد شـاكر وكيل الأزهر ومن هيئة كبار العلماء . وقبل هؤلاء وهؤلاء سبق إلى المنع المرحوم الشيخ محمد أبو الفضـل الجيزاوى شيخ الازهر وغيرهم ممن ظهرت رسائلهم فى هذه الايام .

لقد ذكر الوزير لهذا الحدث الخطير سببين :

(١) نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لا تتكلم العربية .

(٢) والقضاء على الأثر السيء الذى أحدثته الترجمة الخاطئة .

ونقول : إن هذين السببين لا يبرران الاقدام على ترجمة القرآن ، إذ هما غير مسلمين على اطلاقهما ، وان سلما فلم تتعين الوسيلة فى الترجمة وحدها بل هناك مايؤدى إلى تحقيق المراد من غير ارتكاب هذا المحظور والتورط فى حمل أثقاله التى تضيق الصحائف عن بيانها فى الدين واللغة والأجتماع وكيان الاسلام من أعمق آساسه الى أعلى ذراه .

ولقد نبهت فى مقالى الأول إلى أن العقبات الفنية وغير الفنية قائمة كأداء دون ترجمة القرآن . ومعلوم ان القرآن لم تقـدم على ترجمته حكومة من لدن نزوله إلى يومنا هذا ، وأنه بالمكانة فى قلوب المسلمين الى الدرجة التى تنكر الشمس معهـا وهى لاتنكر فكان المنتظر بعد هذا ممن يريد نشر هداية الاسلام بين الامم ، أن يتسمع الى أصحاب هذا الاسلام أولا ، ويجمع من شـاء من أرباب الآراء ليتفقوا على أمر جامع بينهم ،

بعد أن يوضح صاحب المشروع غايته لهم ، ويذكر وسيلته التى يراها موصلة الى قصده ويقول كل منهم مايبدو له ، حتى يخرج المشروع خيراً مادام القصد خدمة الاسلام والحامل عليه حب هذا الدين . وهذا ما عرضناه ، وما تفعله الحكومة اذا أرادت أن تغير بنداً من لائحة أو تبنى جسراً على نهر ، بل قد تستقدم الخبراء العالمين لابادة الجرذان وبحث مناهج التعليم وقتل دودة القطن الخ الخ .. فليس القرآن ياإخوانى أقل خطر من هذه الأشياء ، ولاهو مما يخص المصريين وحدهم ، أو العرب وحدهم بل نحن أمة مسلمة واحدة نحتل من الأرض خمس المسكونة . وكلمتنا جميعاً فى القرآن سواء وهذا الرأى عينه قد نادى به سعادة علوبة باشا نفسه فى الحفلة التى أقيمت لتكريمه بمسرح حديقة الازبكية ، اذ صرح علناً بأنه لايقدم على هذا المشروع إلا بعد أن يتداول فيه المسلمون وتقره عليه جماعاتهم . بل انه لترن فى أذنى إلى اليوم كلمته التى كررها مراراً « وكل هذا ان أمكن .. ان أمكن .. الخ » فما بالنا نفاجأ اليوم بمذكرته ينبهها على ماطلع عليه عن كتاب « لم ينشر » لفضيلة الأستاذ الاكبر المقدم للدولة الرئيس .؟؟ فهل القرآن فى خطره ، وفى تهجم قوم عليه بترجمته وفى أن هذا العمل أول بدعة محدثة فى الاسلام تنزل به ، هل هو أقل خطراً مما ذكرناه وشأنه أهون علينا مما قلنا ؟

لست متعنتاً ، وليس صوتى واحداً ، بل هو بوق كبير يدوى بآراء المؤمنين ، فأنا أرجو وأطلب وألح إذا كانت هناك نية جدية لعمل مثمر يراد أن يخدم به الاسلام ، وأن ننتشر هدايته كما يقال — وعقيدتى فى أولى الامر منا حسنة ، بل فى القائمين بهذا المشروع أيضاً — أرجو أن يجمعونا ، ويكون الأمر شورى ، وأن نتداول فيما يعرض علينا ، وعهد الله بيننا أن نكون مخلصين لله وحده ، ولخدمة الاسلام وحدها ، واقرار مايرى أنه فى مصلحته وحده ان كانت الحاجة داعية اليه ، فانى أخشى

أن نكون مقدمين على فتنة تعمى على بعضنا ويراها بعضنا وكفى المسلمين الشقاق الذى هم فيه فلا تزيدونا بهذا الحادث فرقة وشقاقا ، والعاقبة للمتقين .

وانى أذكر الناسين بما ظلت أنباء البرق تنقله الينا جملة سنين عن كتاب الصلاة فى انجلترا ، فقد رغب القسس فيها أن يغيروا بعض ألفاظه فهاجت هائجة الرأى العام ، وقامت قيامة الصحف ، واشتغلت البلاد بهذا الموضوع بضعة أعوام ، مع أن التغيير فى ألفاظ من لغتهم إلى لغتهم ومع ان الأصل لم يكن من لسانهم ، ومع هذا تدخل البرلمان ولم يقر مشروع القسس كما وضع ، مع أنهم على مانظن أربابه وأصحاب الشأن فيه ونحن فى مصر ومجلس النواب على الأبواب ، وندعى أن الشرق ينسج على منوالنا والمسلمين يسيرون خلفنا ، ولم تجىء لنا مطالب من الأمم اللاتى لاتتكلم العربية بضرورة ترجمته اليهم ، بل لم يجف مداد اعتراضنا على الترك من سنتين حينما حاولوا هذه المحاولة بترجمته الى لغتهم أنفسهم ومشروعنا أوسع مدى وأخطر عاقبة إذ نترجم من أنفسنا إلى غيرنا ترجمة لم يطلبها الينا ، ولا قامت الحاجة اليها ، ومضى للقرآن على نزوله ١٣٦٨ سنة والضجيج ضد هذا المشروع قائم من عشر سنين ، ولم نر حكومة من حكومات هذا العصر جعلت من أعمالها ترجمة التوراة أو الانجيل . أظن أن هذا كله فى بعضه داع وأى داع لأن يجعل الأمر جهرة . فالقرآن لايبيت له ، ولا يقضى فيه برأى فرد أو فردين أو عشرات الراغبين ؛ بل هو أحوج المشروعات عامة إلى التأنى والتريث والحيطة والحذر ، وتقليبه على جميع وجوهه أمام الناظرين والمؤتمرين ؛ خصوصاً أن الذى صبرنا عليه ١٣٦٨ سنة لايضن بشهر أو شهرين بل بعشرات السنين ! !

على أننا والحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه لم نفرغ من اصلاح

شأننا حتى نلتفت الى غيرنا ؟ ومثلنا العامى يقول « الحسنة بعد كفو البيت » والمصريون الذين يرادمنهم ان يدفعوا مبدئياً عشرة آلاف جنيه لترجمة القرآن بالانجليزية ، هؤلاء الفلاحون لا يزال منهم تسعون فى المائة لا يقرءون الكتاب ولا يتلون المصحف ، والقرآن نفسه فى ديارنا أخشى أن اقول اننا لم نر مثل هذه الرغبة المنحة فى نشره وحفظه وتعميمه بيننا وفى فمى ماء كثير يغصني عن أن أقول كلاما كثيراً إزاء القرآن وواجبنا نحوه . ثم ماذا يكون الحال لو قال الفلاحون : انكم ستأخذون أموالنا لتفهموا الانجليز قرآننا فنحن أولى أن تجعلوه لنا بالعامية . وأن تكتبوه بلهجتنا الصعيدية أو البحيرية على حكم الأثر المعروف « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » أفلا يرى القراء أن هذا القول ملزم ، وأن إجابة أصحابه متعينة ؟ وانه على قياس هذا المشروع يلزم تعيين لجان من العاميين ليترجموا القرآن إلى لغتهم حتى تنتشر بينهم هداية الاسلام وهم أولى بها وأحق .. ؟؟

ان مجال القول ذو سعة ، وان عندى من الحجج والبراهين ما أستبقيه للجمعية المنتظرة ، وفى نقض السببين اللذين اعتمدتهما المذكر ، أسباب وأسباب ، وما كل مايعرف يقال ولا كل مايقال يكتب ، إلا أنى أعرض للسادة الذين نشروا مقالاتهم فى « الاهرام » عرضا عاما أبين به بعض الأخطار اللاتى أتوقعها ، وأرفع عن القراء ماربما أن تكون مقالاتهم قد تركت فيهم أثراً

وألاحظ على أكثرهم ملاحظات خاطفة :

أولا — ان هذا المشروع ظهر به صاحبه الأول عقب ماجاءت به الأخبار من بلاد الترك عن قيام الرئيس « أتاتورك » بترجمة القرآن ، وكان فضيلته إذ ذاك خالياً عن المنصب ، وتصدى له حينئذ أعاظم الشيوخ من هيئة

كبار العلماء يردون عليه ، فلم يبرز كتاب اليوم إلى الميدان ، حتى إذا عوود الرأى فى أيامنا هذه راينا تلك الكثرة الملاحظة ! . أما أنا فلم أرد عليه إذ ذاك ، ولكني تصديت له اليوم ، وشتان بين الموقفين . .

وثانيا — اني رأيت بعض الغامزين وكثيراً من المدفوعين يريد أن ينقل مجال القول من الراى والحجة الى الشخصيات والنفسيات ، والموضوع أجل خطراً من هذا ، وما أظنهم فى غمزهم أو اندفاعهم إلا عن سبيل قصدهم متنكبين

وثالثاً — انهم قد لووا بكتاباتهم إلى ميدان آخر غير ما أجلنا فيه الكلام . فخرجوا الى الكلام فى الجواز والمنع ؛ والحل والحرمة ، مما سبق أن قتله العلماء بحثاً ، ونحن فى مستوى أجل من هذا وأخطر ، مستوى المنفعة للاسلام ودفع الأذى عنه والنظر فى أصل دعوته وروحها والحكمة منها ، وبيان الأخطار اللاتى يخشى أن تعتوره من المشروع . ولسنا فى باب « محرمات النكاح » أو « الولاية على الصغير » أو قال فلان وفلان ؟! .

الرد على أقوال الكتاب

(١) — رئيس تحرير مجلة الأزهر :

١ — قال : « لو كانت ترجمة القرآن من الشناعة فى الحد الذى ذكره فضيلة الأستاذ لما أقر النبي ﷺ سلمان الفارسى على ترجمته الفاتحة إلى الفارسية ليصلى بها بعض الذين أسلموا من الفرس » .

وأنا فى غاية الأسف إذ أقول لصديقى الأستاذ محمد فريد وجدى : إن هذا الحديث غير صحيح ، ولعل حضرته يكشف سنده فيرجحنا ويرفع الخلاف من بيننا .

٢ — وقال : « كان إمام المحدثين الحسن البصرى يصلى بلغته الفارسية وهو من أهل القرن الأول »

كذلك يؤسفنى أن أرد على صديقى كلامه فى الحسن البصرى الذى تربى في مهد أم سلمة زوج النبي ﷺ ونشأ بوادى القرى وقال فيه أبو عمرو بن العلاء : « مارأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج ابن يوسف الثقفى . فقيل له : أيهما كان أفصح ؟ قال : الحسن . وقال ابن عون : ما شبهت لهجة الحسن البصرى إلا بلهجة رؤبة بن العجاج وهو من هو . وقال ابن حزم : كان لايلحن أبداً » فليبحث صديقى عن اسم فارسى آخر ينفعه .

٣ — وقال : « بل ما اجترأ أبو حنيفة النعمان وأصحابه أن يبيحوا ترجمة القرآن والصلاة بها »

وهذه جرأة من صديقى فى نقل الكلام ، وهو ليس من فنه ولايعرفه ...

(ب) — رئيس التفتيش الشرعى :

١ — قال : قد كان ﷺ لايرسل كتبه إلا على أيدى أناس يحسنون لغات الأمم التى أرسلوا إليها .

ومع صداقتى للأستاذ الشيخ عاشور فانى مضطر أن أقول له إن هذا الحديث غير صحيح أيضاً

٢ — وقال : إن اهل الاسلام أجمعوا على جواز ترجمة القرآن ، ومن يقول بمنعها مخالف لاجماع المسلمين .

ويكفينى فى الرد على هذه المبالغة الجريئة نفس كلام الشيخ قبلها . وقد نقل عن شيوخ أهل الاسلام مايرد به على نفسه .

(ج) مفتش المساجد الأول :

١ — استدل فضيلته على جواز ترجمة القرآن بأن النبي عليه السلام أرسل كتابه إلى هرقل ملك الروم وفيه هذه الآية (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)

وأنا أقول لصديقي : ان هـذا دليلي . فان الذى نزل عليـه القرآن وأرسل للعالمين جميعاً ، قد بعث كتبه للأعاجم بلغته العربية لا بلغاتهم ، فعمله هـذا هو أصلى ، ولو أنه ترجمها ترجمة رسمية كما تطلبون بلغة المرسل اليهم ، لكانت الحجة لكم — أما ومن أرسـل نبينا اليهم كتب دعوته هم اباء الذين تريدون أن نترجموا اليوم القرآن إلى لغاتهم ، ولم يغب عنه مافطنتم أنتم اليوم اليه ، فانى أقول لكم : إنى أتبع عمل وفطنة نبينا سيدنا محمد ، وهو حجتى لمن يريد أن يقتفى هداه ولا يبتدع فى قرآنه على أن كتابه ﷺ لم ترد فيه (قل) فليراجع حضرته التاريخ ليعلم أنه لم يوضع فى الكتاب آية ، إذ لم تكن قد أنزلت ؟

(د) — مدرس الآداب بكلية الأزهر :

١ — مقاله يدور على أن المشروع ترجمة تفسير كالبيضاوى والمناوى ، ومشروع المذكرة يدور على أنه ترجمة القرآن ، فما قول فضيلته الآن ؟

٢ — يقول ان الترجمة اللفظية للقرآن محال لا يتردد فى محاليتها انسان — وفى جريدة السياسة الأسبوعية (٨ / ٤ / ٣٢) يقرر فضيلة الاستاذ الأكبر أنه يعترف بأن (الترجمة اللفظية ممكنة لأكثر آيات القرآن) فأى القولين يريد حضرته أن نصدق ؟

(هـ) — مفتى الديار المصرية :

١ — أما فضيلة المفتى فحسابى معه فى يوم آخر . انمـا أعرض على القراء مثلا من حـديثيه المنشورين في البلاغ والاهرام يومى ٢٥ و ٢٦

مارس سنة ٩٣٦ ، فقد رأى فضيلته : أن تصاغ معانى القرآن الكريم فى قالب عربى سليم يتفق على صيغته ، وتتولى لجان الترجمة نقلها إلى اللغات التى يراد النقل اليها

إذن يكون لمعانى القرآن بحسب هذا الرأى المقترح صيغتان تؤديانها ، صيغة القرآن الكريم ، وصيغة اللجنة الموقرة ، والله يقول لنبيه :

(قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي)

وإذن فسترينا اللجنة معجزة القرن العشرين إذا أتت بمثل هذا القرآن والله أصدق وأعلى فى وعده

(لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ثم ان هذا الصنيع هو مثل ترجمة كتاب « الأخلاق » عن أرسطو للاستاذ لطفى باشا ، ولقد منع الشيخ اتباعه مع القرآن حين كان الحديث يجرى بينى وبين فضيلته فى جنازة المرحوم يحيى باشا وشبح الموت أمامنا ماثل للعيون فماذا جد بعد أن فارقتنا ذكرى المنون

هذه أمثلة من بشرية رجالنا الذين سيوكل الأمر إلى أمثالهم فى ترجمة القرآن الآلهى إلى نظائر أخرى لم نطل بذكرها . وانما ألفت الأنظار إلى ماسمعه المسلمون فى أول هذا العام الهجرى وقد أذيعت عليهم من صحن الأزهر خطبة شيخه واحتوت فى آخرها ثلاث آيات من القرآن الحكيم تليت إحداها غلطاً كما سمع فى الخطبة خطئان نحويان وهى لم تطل أكثر من عشرين دقيقة مما يؤيد مخاوفنا على هذا الكتاب الآلهى إذا تطاولت إليه يد المخلوق الضعيف ، بالترجمة والتحريف «١»

«١» أى فالغلط فى التلاوة بمعدل الثلث والخطأ فى النحو لكل عشر دقائق خطأة !

ان ترجمة القرآن ليست أول محاولة معسولة يتمنى بها البشر عليه ، فقد سبق أن قيل لمبينه عليه السلام

(إيتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ)

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً)

إلى اخر الأمثال فى هذا مما كان الظن معه ايمان المتمنين لو أجيبوا ولكن صاحب القرآن اباه وقال ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربياً ﴾ وعاد فقال ﴿ إنا أنزلناه حكماً عربياً ﴾ ورأى فى عليائه ألا فائدة من مجاراة المتمنين إذ كانت تمنياتهم لانهاية لها ، وقد أشار إلى ذلك فى قوله

(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)

الآية . . فليس للتظنن بماسيكون لترجمة القرآن محل بعد هذه الآيات ، وما كان لنظر بشرى مهما رقى أن يعلو على النظر الالهى وهو يقول فى هذا المعنى .

(قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

فالذى يعلم السر فى السماوات والأرض ويعلم الغيب فيهما وما كان وما يكون قد أنزله بهذا اللسان ، وبهذا النظام هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقضى وحصر فى قضائه بقوله :

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

فليربع على ظلعه المخلوق ، فانما هو كلام الخالق وحكم الواحد الديان .

وقبل أن ألقى القلم انبه الأذهان إلى الخطر الكامن فى إرادة ترجمة القرآن بالانجليزيه محدود المعنى ، مصقول اللفظ ، محبوك السبك ، بترتيب سوره وآياته .! الخ . لانتشارها فى الهند (اى نعم فى الهند ..؟؟) والصين واليابان .

فان هذه الترجمة إذا صارت أصلا هناك ومر عليها الزمن ، وصقلتها الألسنة فستكون مرجع الشرق الأقصى ، والهند التى تقرؤه اليوم بالعربية ، وأهل ذلك الشرق المرتبط مع بقية المسلمين بهذا الحبل المتين سيصبح الاصل الانجليزى مزاحماً أى مزاحم أو عاملا جديدا يضم إلى العوامل فى قطع حبل الاسلام ، واذا اتبعت هذه الطريقة مع الافرنسية فى المغرب الاقصى ، وظهرت التراجم بلغات أخرى فلا يمر عشرون سنة حتى يرى العالم نسخات من القرآن : النسخة الانجليزية ، والنسخة العربية ، والنسخة الطليانية ، وهلم جرا مما لاتحصى عواقبه ولا نعلم مداها فى قادم الاعوام

وبعد . فان كان هذا المشروع بالخير الذى يصوره أنصاره فماذا يمنعهم؟ — وجيوبهم ملكهم ، وأقلامهم فى أيديهم ، وعقولهم برءوسهم — ماذا يمنعهم أن يقوموا هم به مادام عندهم هذا الفتح ؟ وماذا التجاؤهم للرسميات وهم يعلمون أن أموال الحكومات لم ترصد لمثل هذا ؟ فليجربوا مقدار اتباع الناس لهم بفتح اكتتاب من محبى هذا العمل الجديد لنرى مقدار توغل صوابهم فى عقول اخوانهم المسلمين . إذ ذاك يتبين الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر

ان أمثال هذه البدعة لايصح أن تتخذ أى طريق من طرق القسر ، ولا أن تشاب بشائبة من الرغبة النفسية الشخصية ؛ ويجب أن تكون بعيدة عن الرسميات والعموميات ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون

على أن من لطف القرآن أن فيه ذكر الرد على سبيى مذكرة المعارف وقد طال المقال فانتظروا ، إنى معكم من المنتظرين .

اللسان العربى

شعار الاسلام وأهله

رأى ابن تيمية

بكتابه «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»

يلاحظ من قرأ مقالاتى أننى تنحيت بها جانب ماعمد غيرى اليه من (قال فلان — ورأى علان) وأدرتها حول المعنى الاجتماعى العظيم المتعلق بأصول ديننا، وقواعد لغتنا، ومصلحة وطننا. إلا انه قد وقع لى كتاب عظيم الخطر جليل الأثر لحجة الاسلام العلامة احمد بن تيمية المتوفى فى القرن الثامن الهجرى، رأيته بحث هذا الموضوع (موضوع ترجمة القرآن) وسما فيه بنفسه العالى الى هذا المرتقى السامى فمد بصره شأن المصلحين، وتعمق بفكره كدأب الهادين المرشدين، ونظر إلى رابطة اللغة العربية بين جماعات المسلمين وعلاقتها بهذا الدين، حتى جعل لسانها شعاره وشعار أهله واعتياد الخطاب بها مظهره ومظهر بنيه، ثم انتقل من تقرير هذا المعنى الى حكمه الصادق الحكيم فى منع ترجمة القرآن الكريم، والابقاء على هذا الرمز الذى جعله الله عروته الوثقى بين المؤمنين لاانفصام لها، يحفظه الى يوم الدين، وما احتفيت بنقل كلام حجة الاسلام ابن تيمية إلا لما أعرفه من تأسى الشيوخ الذى يسمون «بالمجددين» ويحبون أن يحمدوا بما قالوا وبما رأوا على نهج هذا الشيخ العظيم — فهأنذا أنقل قول قدوتهم، وأنشر رأى إمامهم لعلهم يتذكرون.

العربية والقرآن

قال ابن تيمية فى كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)

وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار والمرجل مع صاحبه، ولأهل السوق، أو للامراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه. فانه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم.

ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلها رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلها فارسية. وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم

وهكذا كانت خراسان قديماً ثم إنهم تساهلوا فى أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية، حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولاريب أن هذا مكروه. وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار فى الدور والمكاتب، فيظهر شعار الاسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام فى فقه معانى الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فانه يصعب

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر فى العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ويؤثر أيضاً فى مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق

وأيضاً فان نفس اللغة العربية من الدين. ومعرفتها فرض واجب، فان فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب — ثم منها ما هو واجب على

الأعيان ، ومنها ما هو واجب على الكفاية ، وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن عمر ابن زيد قال :

كتب عمر إلى أبي موسى رضى الله عنهما :

« أما بعد فتفقهوا فى السنة ، وتفقهوا فى العربية وأعربوا القرآن فانه عربى »

وفى حديث آخر عن عمر رضى الله عنه أنه قال : « تعلموا العربية فانها من دينكم ، وتعلموا الفرائض فانها من دينكم »

وهذا الذى أمر به عمر رضى الله عنه من فقه العربية ، وفقه الشريعة ، يجمع مايحتاج اليه ، لأن الدين فيه أقوال وأعمال ، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله ، وفقه السنة هو فقه أعماله

رأيه في منع الترجمة

وقال ابن تيمية : اللسان العربى شعار الاسلام وأهله ، واللغات من أعظم شعائر الأمم التى بها يتميزون ، ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم يكرهون فى الأدعية التى فى الصلاة والذكر أن يدعى الله أو يذكر بغير العربية

ثم قال : فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذى لاريب فيه ، بل قد قال غير واحد إنه يمتنع أن يترجم سورة أو مايقوم به الاعجاز . إ هـ

فهذا ابن تيمية شيخ الاسلام يرى فى العربية مارأينا ، ويرى فى القرآن الذى سميت هذه اللغة به (لغة القرآن) مايراه أهل الحق والبصر بالدين ، والفهم لحقيقة الدعوة الاسلامية ، وماجاء به محمد ﷺ مرسلا من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربه ، ولتكون

أمته خير أمة أخرجت للناس متوحدة الجنسية ، متوحدة العقيدة ، متوحدة اللسان ، ليتفاهموا ويتوادوا ، ويكون مثلهم فى هذه الدنيا كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو فيه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وهيهات هيهات أن يكون هذا الترابط ومعاول التفريق تعمل بينهم وعوادى الأفكار تجد فى فصم صلاتهم — ولم يبق للآن بين هذه المجموعات الاسلامية إلا رابطة القرآن يقرءونه جميعاً بلسان الذى أنزل إليه ، ويفهمونه كما شاء كل قارىء منهم أن يفهمه بالسبيل الذى يوصله إليه ، ومافقد المسلمون للآن ولله الحمد هذه السبل التى ضمن الله أن ييسرها لهم فى وعده :

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)

وكرره مراراً فى سورة القمر :

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

ولاسمع السامعون من هذه المجامع شكوى عجزهم ، أو انهم تضرعوا إلينا أن نكمل نقصهم ، ونترجم القرآن لهم ، فهم راضون بكتاب ربهم وقد أنزله قرآناً عربياً ، وجعله حكماً عربياً ، وأبى أن يكون أعجمياً ، ويقول صاحبه فى تقرير هذا الرضاء ، وفى إبائه على من يريد إعجامه آيات مفصحات ، هن قاطعات الدلالة ، رادات كل ضلالة .

(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ . أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ

عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِين . كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

﴿ الآيات من سورة الشعراء ﴾

الوثائق الرسمية (١)

فى مشروع ترجمة القرآن

(١) كتاب شيخ الجامع الأزهر

إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

اشتغل الناس قديماً وحديثاً بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لايجيدون اللغة العربية ، ولا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية ، القهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح. لذلك حدث فى التراجم أخطاء كثير وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها فى فهم أغراض القرآن الكريم وفهم قواعد الشريعة الاسلامية فأصبح لزاماً على أمة اسلامية كالأمة المصرية لها المكان الرفيع فى العالم الاسلامى أن تبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء وإلى اظهار معانى القرآن الكريم نقية فى اللغات الحية لدى العالم .

ولهذا العمل أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لاتدين بالاسلام ، ذلك أن أساس الدعوة إلى الدين الاسلامى انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف الى التسليم بالدين والاذعان له .

وفائدة أخرى للأمم الاسلامية التى لا تعرف العربية وتشرئب أعناقها الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع فلا تجد أمامها إلا

(١) سجلنا هذه الوثائق ليراجعها القارىء معنا فى مناقشتها

تراجم قد ملئت بالأخطاء ، فاذا ماقدمت لها ترجمة صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم ، اطمأنت اليها وركنت الى أنها تعبر عن الوحى الالهى تعبيراً دقيقاً .

ونرى أن عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول الذى تمت فيه أعمال جليلة لخير الاسلام والمسلمين خليق بأن يتم فيه هذا المشروع الجليل أطال الله بقاء جلالته نصيراً للعلم والدين .

لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الازهر بمساعدة وزارة المعارف ، وأن يقرر مجلس الوزراء الاعتماد اللازم لذلك المشروع الجليل . فأرجو النظر فى هذا

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

شيخ الجامع الازهر
محمد مصطفى المراغى

(٢) كتاب وزير المعارف

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

أتشرف بأبلاغ دولتكم أننا اطلعنا على كتاب حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر المقدم لدولتكم بطلب استصدار قرار من مجلس الوزراء بترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية وطلب دولتكم رأينا فى هذا الموضوع ، وانى أرى أن وضع ترجمة رسمية لمعانى القرآن الكريم أمر واجب تقتضيه ضرورة العمل على نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لا تتكلم العربية ، وللقضاء على الأثر السيء الذى أحدثته الترجمة الخاطئة التى انتشرت وقام بها أفراد لا يحيطون

بأسرار اللغة العربية ولا يفهمون الروح الاسلامية على حقيقتها ، كما أرى أن تكون معانى القرآن مبدئياً إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية على أن تبدأ بالترجمة الى اللغة الانجليزية لأنها اللغة الأكثر انتشاراً وعلى الأخص فى أمريكا والهند والصين واليابان . ولما كان هذا المشروع يستلزم تعاون مشيخة الأزهر ووزارة المعارف على تنفيذه فان تفاصيل التنفيذ عندما يقر مجلس الوزراء اقتراح الترجمة توضع بالاتفاق مع مشيخة الأزهر . على أننا نرى مبدئياً أن تكون خطة التنفيذ على الوجه الآتى : —

أولا — تأليف لجنة من كبار العلماء برياسة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر يعهد إليها تحديد معانى القرآن الكريم التى يراد نقلها الى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سوره وآياته وبأسلوب موجز واضح يمكن المترجم من نقله إلى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية

ثانيا — تأليف لجنة تتكون من عنصرين أحدهما يشمل جماعة من الأساتذة المتفقهين فى الدين واللغة العربية ممن أتموا دراستهم فى الأزهر أو دار العلوم أو مدرسة القضاء الشرعى وأكملوها فى معاهد أوربا وثبتت اجادتهم للغة الأجنبية المراد النقل اليها . والعنصر الثانى ويشمل جماعة من المستشرقين أو غيرهم من الأجانب الذين عرفوا باجادتهم فهم اللغة العربية ويكونون من ذوى المكانة الممتازة فى اللغة التى يترجمون إليها . وتزود هذه اللجنة بالأشخاص الممتازين فى فن الترجمة

ثالثا — يختار كاتبان كبيران أحدهما مصرى يجيد اللغتين العربية والانجليزية والآخر انجليزى من العلماء البارزين ليقوم الثانى بمعاونة الأول فى مراجعة الترجمة مراجعة نهائية تكفل اجادة الصقل وحسن تنسيق الأسلوب

وإنا نقدر لاتمام هذه الترجمة إلى اللغة الانجليزية من سنتين الى ثلاث ونرى أن يكون مقر الهيئة التى تقوم بالترجمة فى دار الكتب المصرية حيث تتوافر لها المراجع والبيئة الصالحة للتفرغ لهذا العمل

أما من حيث النفقات فقد يكون من الصعب تقديرها وقتياً قبل مواجهة التنفيذ غير أننا نرى أن وضع ترجمة إلى اللغة الانجليزية يتكلف من النفقات ما يقرب من عشرة آلاف جنيه

وتفضلوا دولتكم بقبول فائق الاحترام ؟

محمد على علوبة

(٣) فتوى العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقول السادة حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فى السؤال الآتى بعد ملاحظة المقدمات الآتية :

١ — لاشبهة فى أن القرآن الكريم اسم للنظم العربى الذى نزل على سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ولاشبهة أيضا فى أنه اذا عبر عن معانى القرآن الكريم بعد فهمها من النص العربى بأية لغة من اللغات لا تسمى هذه المعانى ولا العبارات التى تؤدى هذه المعانى قرآنا .

٢ — ومما لا محل للخلاف فيه أيضا أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة

٣ — وضع الناس تراجم للقرآن الكريم بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة واعتمد على هذه التراجم بعض المسلمين الذين لا يعرفون اللغة العربية وبعض العلماء من غير المسلمين ممن يريد الوقوف على معانى القرآن الكريم .

٤ — وقد دعا هذا التفكير فى نقل معانى القرآن الكريم الى اللغات الاخرى على الوجه الآتى :

يراد أولا — فهم معانى القرآن الكريم بوساطة رجال من خيرة علماء الأزهر الشريف بعد الرجوع لآراء أئمة المفسرين وصوغ هذه المعانى بعبارات دقيقة محدودة ثم نقل المعانى التى فهمها العلماء الى اللغات الأخرى بوساطة رجال موثوق بأمانتهم واقتدارهم فى تلك اللغات بحيث يكون ما يفهم فى تلك اللغات من المعانى هو ما تؤديه العبارات العربية التى يضعها العلماء.

فهل الاقدام على هذا العمل جائز شرعا أو غير جائز ؟

هذا ، مع العلم بأنه سيوضع تعريف شامل يتضمن أن الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هى ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء وأنه ستوضع الترجمة وحدها بجوار النص العربى للقرآن الكريم

(الفتوى) الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فقد اطلعنا على جميع ماذكر بالاستفتاء المدون بباطن هذا ونفيد بأن الاقدام على الترجمة على الوجه المذكور تفصيلا فى السؤال جائز شرعا . والله سبحانه وتعالى أعلم

محمود الدينارى عضو جماعة كبار العلماء وشيخ معهد طنطا ، عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وعضو جماعة كبار العلماء ، ابراهيم حمروش شيخ كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء ، محمد مأمون الشناوى شيخ كلية الشريعة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية وعضو جماعة كبار العلماء ، محمد عبد اللطيف الفحام وكيل الجامع الأزهر وعضو جماعة كبار العلماء ، دسوقى عبد الله البدوى عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ، أحمد الدلبشانى عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ، يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء (ختم) ،

محمد سبيع الذهبي شيخ الحنابلة وعضو جماعة كبار العلماء ، عبد المعطي الشرشيمي عضو جماعة كبار العلماء ، عبد الرحمن قراعة عضو هيئة كبار العلماء. (ختم) ، أحمد نصر عضو جماعة كبار العلماء ، محمد الشافعي الظواهري عضو جماعة كبار العلماء

* * *

حيث إن الترجمة المرادة هي ترجمة لمعاني التفسير الذي يضعه العلماء فهي جائزة شرعا بشرط طبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة والله أعلم

كتبه بيده الفانية
عبد الرحمن عليش
الحنفي ومن جماعة كبار العلماء

رأي فضيلة الاستاذ الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

وجهت هذا السؤال إلى حضرات أصحاب الفضيلة جماعة كبار العلماء وإني أوافقهم على ما رأوه . ولا أرى داعياً للتحفظ الذي أبداه فضيلة الشيخ عبد الرحمن عليش وهو طبع التفسير مع الترجمة لعدم الحاجة إلى ذلك بعد مراعاة الشروط المدونة في السؤال

رئيس جماعة كبار العلماء
محمد مصطفى المراغي

(٤) قرار مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الأزهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معاني القرآن الكريم

ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته، ومنعاً لأضرار

التراجم المنتشرة الآن ، رأى بجلسته المنعقدة فى ١٠ إبريل سنة ١٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الأزهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقاً لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة

مناقشات هادئة

للقرآن . وللغة القرآن . ولمجد الوطن

يعلم القراء مايدور الكلام عليه الآن حول البحث فى مشروع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه كما يعبر أصحاب المشروع ويعلمون أنى قمت أعارض الفكرة فى ذاتها معتقداً من صميم الفؤاد أن فى تنفيذها أخطاراً على أصل الدعوة الاسلامية وعزة اللغة العربية ومجد هذا الوطن .

وهاهى تلك الوثائق الرسمية للمشروع قد نشرت ، فللباحث المخلص أن يقلبها بين نظره وسمع غيره واستماع المشاركين له فى هذه الروابط الثلاث اللائى قمت أخشى عليهن من ترجمة القرآن فى هذه الأيام بعد توالى القرون ومرور الأعوام ، وقد حبست هذا القلم لله فى طلب الحق والانتصاف للحق ، والتواصى بالحق ، فأحب من حضراتكم أن تعينوا طالب الحق على اسماع صوته لمعارضيه حتى اذا كان عندهم رد أولديهم حجة خرجت الحقيقة من بين البحث هادية لبنيها ، شافية لصدور قوم مؤمنين . فقد علمتم وعلم الناس كافة أن أمراً يتعلق بهذه الروابط لايمكن أن يمر مرور الطيف فى خيال النائم ، وتأبى سنن الاجتماع على من يريد اتباع سنة الاجتماع أن أمراً خطيراً يعلق بقلوب ثلاث مئة مليون من المسلمين منهم ٨٠ مليون عربى وبضعة عشر مليون مصرى — تأبى

تلك السنن أن يقضى فيه بين عشية وضحاها ، أو يبت به فى يوم من سنة سبقتها ١٣٦٨ سنة والقرآن على حاله الأول كما أنزله المنزل الأعلى ونطق به الرسول المصطفى ، ودان به المسلمون قرناً عقب قرن ، وجيلا أثر جيل ، يتلقاه الأبناء عن الآباء طبقة بعد طبقة إلى سامعيه بآذانهم من هطل النبوة الأولى . فليعذر أصحاب المشروع قوماً هذا شأنهم ، وبقدر مايتصورون فى مشروعهم من نفع نتصوره فيه مضار ، واذا لم تعصمنا هداية القرآن ونتحاكم إليه ففيم هذه العصم ؟ . وإذا لم نتخاصم فى القرآن وحفظه فأى عزيز أغلى منه نوفر له الخصام ومداد الأقلام !

انى رجل جهرة لايمكن أن أخطم . ولا أرضى لنفسى أن تمضى على غلوائها . ولقد ناديت ذوى الرأى أن اجمعونا واسمعوا منا جميعاً ثم اقضوا أمركم على سواء . ثم ناديت ثانياً أن تريثوا واسمعوا من أفواه الصحف ان لم ترقكم وجوهنا فما خلا رأس من حكمة . ويأبى الله للمسلمين أن يجمعوا على ضلالة ، فلم أجب إلى هذا ولاذاك .

وأنا كمسلم قادر بقلمه ولسانه أرى الواجب يدعونى إلى الذب عن معتقدى ، وأمر الرسول يحدو بى الى ابداء النصح للمسلمين عامتهم وخاصتهم ، ثم انى بعد هذا مصرى يكفل له دستوره حرية ابداء الرأى والجهر به « مادة ١٤ من الدستور »

فاسمحوا لكاتب مبين أن يبدى بيانه للقارئين تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وقبل الخوض فى هذا الباب أقدم كلمة بين يديه لها دخل فى الموضوع وتأثير فى الافهام .

انى أعترف بأن فضيلة الاستاذ الشيخ المراغى يصدر عن رأيه فى هذه الترجمة ، وقد جهر به من سنوات ، وأنا أحترم الرأى لصاحبه يدعو له

ويعمل على تنفيذه مادامت عقيدته أنه صالح ومفيد ولكنى لاحظت أمرين نحو تعلية هذا الرأى :

(أولهما) — انه وهو رأس العلماء (الآن) فى مصر ، كنا نرى أن صلة العلم من شأنها أن تربط أهل العلم ، وأن يكون علو الرأى فيهم مبنياً على المناقشة والاقناع ، ومادمنا طلاب حق ، وما دام صاحب الرأى ممكنا من حجته فمن الفائدة المحققة ان يكون تسويد هذا الرأى على أساس الحجة والاقناع ، ونحن قوم وصفهم الحق فى قرآنه بأن أمرهم شورى بينهم ، وجاء فى قرار مجلس الوزراء أنه (بقدر مشقة هذا العمل وصعوبته) . فترجمة القرآن لأول مرة فى الاسلام ، وباقرار الحكومة انها صعبة شاقة عمل كان من شأنه ألا يزعج فيه أصحاب الرأى الآمنين على قرآنهم وأنه باق بحاله لهم ، خصوصاً أنه يراد صبغها بالطابع الرسمى وسوقها فى العالم ممهورة بختم الهيئة الرسمية ، والدنيا مملوءة تراجم للقرآن قام بها من لا يسأل عن عمله فكبيرتهم صغيرة فى الجانب الرسمى ، وخطيئتهم يحملون وزرها من غير أن أضار بها . والاقدام الجديد اقتحام على أهوال يخشى كل مؤمن منها هولا ، فلا على الذين يحبون الصالح العام ان يتسمعوا من المتسوئين مايخشون حتى نتقى السوء جميعا ونسلك طريق الجماعة متساندين .

وسيرى القراء من مناقشاتى لأسباب هذا القرار انها لا تسوغ هذا الاقدام ، ومن توضيحاتى لأخطاره المتوقعة ما أجزم بأن آراء كثيرين سترتد عن وجهاتها . وقد قرأنا فى صحيفتين كبيرتين لعالمين كبيرين ممن وقعوا الفتوى مايؤيد نبئى هذا ، وسيجىء المستقبل القريب بتمامه كله و « إن أريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب »

أما الأمر الثانى — فهو توجيه هذا الرأى شطر السلطان الحكومى ،

وفى عبر التاريخ القديم والحديث أن جماعات الرأى العام هو صوب هذا المسعى ، وما لم تقتنع الجماعات بصواب الرأى المتصل بأحاسيسها فانه لا يطول مكثه ولا يضمن دوامه ، ولست أذهب إلى تاريخ (ابن أبى دؤاد) و (المأمون) ولم يطل الرأى الذى بدا فى القرآن أيامهما ، ولكن ألتفت قريباً الى حادث (كتاب الصلاة) عند الانجليز من سنوات ، فان القسس جميعاً أجمعوا على تغيير بعض ألفاظه فأبى الرأى العام الانجليزى على قسسه هذا التغيير ، ودامت المعركة سنين علا فيها حكم الرأى العام وظهر . وهذا حق إذ كان أفراد الرأى العام هم أصحاب الشأن الذين يقع عليهم التغيير ، ومن جيوبهم يدفعون أموال التغيير فلهم اذاً الصوت الأظهر فى كيان هذا التغيير . فالظاهرة التى مضت عند العرب ، والتى كانت عند الانجليز ليس غريباً أن تظهر اليوم فى مصر ، ولكن الغريب هو مناهضتها ، ونسخ ظلالها ؛ ومنع المصريين حتى من هذه الظاهرة الطبيعية عند جميع الآدميين !

وان عجيباً يأخذنى عجبه فى هذه الأيام التى تنبهت فيها اليقظة الاسلامية لتوحيد ما بين شعوبها وتعارفهم وتعاطفهم حتى لتقرر حكومة (بلغاريا) انشاء كلية اسلامية تدرس العربية فى صوفيا لاخواننا المسلمين من البلغار ، وحتى أرى أمامى احصاء عن «أندونسيا» فى سنة ١٩٣٠م ، لمدارسها الاسلامية يبلغ بها أكثر من خمس مئة مدرسة ، تدرس العربية ، وتحفظ القرآن ، وتستمير أبناء مصر للقيام بمهمة التعليم فيها . واليابان قد فرغت قريباً من طبع مصحفنا بلغته العربية لتنشره فى أصقاع الشرق الأقصى ، كما صنعت مثله اسبانيا لنشره فى المغرب الأقصى . وجميع البلاد الاسلامية لغاتها لا زالت تكتب بالحروف العربية ، إلا ما كان من الترك (الرسميين) والأزهر يموج بقرابة الألف من فرق

الاسلام نفروا من كل طائفة إلى مصر ليتفقهوا فى دينهم ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم . ومجمعنا اللغوى الذى أنشىء للمحافظة على اللغة العربية ولما يدخل فى العام الثالث ، ما أقيم إلا لخدمة العربية التى يناهضها هذا المشروع فيترجم القرآن الكريم إلى لغات يقرؤه أقوامها إلى اليوم بالعربية ويحملهم دينهم على أن يتعلموا له العربية إلى ملاحظات أخرى أبديها ، فى وسطها غرقت من العجب أن تكون مصر العربية هى القائمة بترجمة القرآن إلى الاعجمية . عجب لا أزال أدعو إلى معرفة سببه ، ولا أزال أقول ان وقت هذا المشروع لا يصح أن يكون ابان هذه النهضة التى كان علينا أن نغذيها ولا نقعيها ، ونشببها على أقدامها لا أن ندسها فى التراب .

هذه تقدمتى — أما بقية من كتب فى هذا المشروع فقسمان :

١ — تلميذو الشيخ المخلصون ومريدوه المعجبون ، وهؤلاء أحترم لهم اخلاصهم ، وإن كنت آخذهم فيما اشتطوا به عن حدود الدفاع ، وما أحموا من شباة اليراع ، وما أوقعهم لدد الخصام فى أغلاط واوهام

٢ — اما القسم الثانى بقدسميتهم : « فرق حملة الأقلام » وهؤلاء لن يضيرونى ، ولا يكثرون سواد سواى ، فهم مظهر كلمة سيدنا عثمان ، والمكتسى بهم عريان

وبعد هذه الكلمة ادخل فى الموضوع داعياً ومجيباً ، وهادياً ومهتدياً إن الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين

الوثائق الرسمية

تنادى بأن المشروع ترجمة القرآن

(إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)

«قرآن عربى مبين»

تكاد هذه المقالة تكون موقعة الانفصال ، فان الأستاذ الأكبر يقول فى تصريحه الذى نشرته الاهرام يوم ٢٢ / ٤ / ٣٦ « يصح ان تسمى الترجمة ترجمة التفسير ولا مانع عندى من ذلك مطلقا ... وبعد هذا التحديد لم يبق محل للشبهة ولا موضع لان يقول الناس ان الغرض ترجمة القرآن الكريم .. وليس هناك شىء فيما نرى احسن من « ترجمة معانى تفسير القرآن » وقد ابتدأ فضيلته هذا التصريح بقوله : إنه لا يرى محلا للخلاف الذى رآه الناس فى الغرض من هذه الترجمة وانها ترجمة القرآن ويرى فضيلته أنه لا يترجم القرآن وان الاسم الذى وضعه بأنه « ترجمة معانى تفسير القرآن » حاسم لهذا الخلاف — اه

وانا ومن اتبعني لا نزال نقول ان المشروع هو ترجمة القرآن ، ونقول إن الوثائق التى نشرت وعليها اعتمد قرار ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ ناطقة بحقيقة هذا المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن رغم ما يسمى به وما يصدر حوله من التصريحات

فيرى القراء أن الخلاف بيننا هو (هل المشروع ترجمة للقرآن او ترجمة لمعانى تفسير القرآن .. ؟

ويرون أيضا أن الشيخ الأكبر لا يرى ، ولا يريد ، ولا يقبل ترجمة القرآن

إذن فنحن وفضيلته متفقون على أنه لا يصح ترجمة القرآن فاذا برهنت للقراء اليوم أنهم يريدون ترجمة القرآن ، وان المشروع صريح بترجمته رغم ما يسمى به ، فأظن فضيلته يوافقنى قطعا على المناداة بابطال هذا المشروع ، وضرورة الاقلاع عنه

وهأنذا أطرح أمام القراء الوثائق الرسمية ، وقد سجلتها هنا ، ليضعوا أصابعهم على ما ينطق بحقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن كسائر التراجم التى اشتغل الناس بها قديما وحديثا — كما يقول الشيخ فى مذكرته — فاذا ما اقتنع القراء بحقيقة المشروع وأنه ترجمة صريحة للقرآن لا ترجمة لتفسيره ولا لمعانى تفسيره وجب عليهم أن يهبوا هبتى وأن يستجيبوا لدعوتى ، وأن يعلم الجمهور أى ناصح له كان هذا القلم ، وأى مهيب به من الخطر كان أخوهم الكاتب . ؟

من مذكرة الشيخ

١ — يقول الشيخ فى مذكرته التى رفعها لرئيس الحكومة (اشتغل الناس قديما وحديثاً بترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغات المختلفة ، وتولى ترجمته أفراد يجيدون لغاتهم ولكنهم لا يجيدون اللغة العربية ولا يفهمون الأصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن على وجه صحيح ، لذلك وجدت فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت تلك التراجم ولم يجد الناس غيرها)

٢ — (فأصبح لزاما على أمة إسلامية كالأمة المصرية أن تبادر إلى ازاحة هذه الاخطاء والى إظهار معانى القرآن نقية فى اللغات الحية)

٣ — (فاذا ماقدمت لها — أى للامم الاسلامية الاعجمية — ترجمة

صحيحة تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية ، اطمأنت اليها وركنت الى انها تعبر عن الوحى الالهى تعبيرا دقيقا)

٤ — لذلك أقترح أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية . اه)

فيا أيها القارىء الكريم إن ترجمات القرآن المنتشرة الآن بالانجليزى أو الفرنسوى واللاتينى وعشرين لغة أخرى يقول الشيخ عنها إنها (ترجمة معانى القرآن) كما يقول عن الترجمة التى سيقوم بها (إنها ترجمة معانى القرآن) أيضاً ، وقد طلب ذلك رسمياً كما رأيت فى قوله الرابع ، والترجمة المنتشرة ترجمة القرآن بلا نزاع . !

ويا أيها القارىء الكريم ان الشيخ يقول عن الترجمات المنتشرة للآن إنها مملوءة بأخطاء كثيرة كما رأيت فى قوله الأول . وإنه أصبح لزاما على مصر أن تزيح هذه الأخطاء وأن تظهر معانى القرآن نقية فى اللغات الحية كما رأيت فى قوله الثانى ، وهذا لايكون إلا مقابلة بالمثل ، وقياماً بترجمة للقرآن تصحح ترجمة أخرى له ، إذن فالغرض واضح ، والقصد معروف .

ويا أيها القارىء إن الشيخ يريد أن يقدم ترجمة يطمئن العالم الاسلامى إلى أنها تعبر عن الوحى الالهى تعبيراً دقيقاً . . . ؟ وليس أصرح من هذا المستند فى الدلالة على الشيخ أنه يريد ترجمة القرآن ، وأن تعبر الترجمة عن الأصل الالهى تعبيراً دقيقاً كما رأيت فى قوله الثالث .

فاحكم أيها القارىء فيما عرضته عليك بما ترى . واسمع مايأتى أيضاً :

من فتوى العلماء

٥ — ويصرح الشيخ فى استفتائه للعلماء تحت نمرة ٣ و ٤ منه بأن

الناس .وضعوا تراجم للقرآن اشتملت على أخطاء كثيرة وقد دعاه هـذا الى التفكير فى نقل معانى القرآن إلى تلك اللغات

٦ — ثم يضع الشيخ كيفية الترجمة بأن تفهم لجنة من العلماء معانى القرآن ،وتصبها فى صيغة دقيقة ، محدودة ، لينقلها المترجمون إلى اللغات الأخرى

من كتاب وزير المعارف

٧ — والداعى لوضع هـذه الكيفية كتاب وزير المعارف المختص بعمل الترجمة الى الانجليزية . فقـد طلب فيه ما يأتى (تحـديد معانى القرآن التى يراد نقلها الى اللغة الأجنبية بحسب ترتيب سوره وآياته ، وبأسلوب موجز واضح ، يمكن المترجم من نقله الى اللغة الأجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية)

فهل ترى ياأيها القارىء الكريم أن معانى محدودة ،فى عبارات دقيقة، وبأسلوب موجز واضح ، شامل للقرآن كله حسب ترتيب سوره وآياته، تنقل الى اللغات الأجنبية ، ثم تحذف هذه العبارات ، ويوضع القرآن وحده بجوار ترجمته . هل ترى ياصديقى أن هذه ترجمة تفسير أو ترجمة أصل ؟

٨ — ربما قلت لى ماهو الداعى لصب معانى القرآن فى عبارات محدودة ينقلها المترجمون ؟ أقول لك: إن الداعى لهذا هو ماجاء فى كتاب وزير المعارف من أن اللجنة التى ستقوم بالترجمة : أحد عنصريها جماعة من المستشرقين الاجانب، يقوم عليها كانبان أحدهما انجليزى لصقل الترجمة وتنسيق أسلوبها ، فلجنة الترجمة هذه لايمكنها أن تفهم القرآن استقلالا لترجمه بنفسها فاحتاجت الى لجنة العلماء لتفهمه أولا ثم لتعينها على فهمه لترجمته ، وذلك لان الشيخ فى مذكرته قال ان الذين قاموا بالترجمات

الموجودة لا يفهمون الاصطلاحات الاسلامية الفهم الذى يمكنهم من أداء معانى القرآن ، فالمستشرقون الذين سيترجمون قرآننا رسمياً محتاجون فى ترجمته صحيحاً إلى من يكون فاهماً من علمائنا للاصطلاحات الاسلامية حتى يمكنهم نقله الى اللغة الاجنبية بالتدقيق الواجب توخيه فى ترجمة رسمية كما يقول وزير المعارف فيما نقلته لك تحت رقم ٧

ولو أن الله تعالى من علينا بمستشرقين أجانب يكونون كعلمائنا فاهمين لمصطلحاتنا الاسلامية لكلفوا وحدهم القيام بترجمة القرآن بلا حاجة الى لجنة العلماء . ومثل لجنة العلماء هنا مثل من يفهمك كتاباً عويص الفهم حتى اذا فهمته منه ترجمته أنت الى اللغة التى تراد الترجمة اليها ، وهذا كله عمل ظاهر الدلالة على حقيقة المشروع وأنه ترجمة للقرآن يظنون أنها تخرج من بين هاتين اللجنتين صحيحة لتحسم الأخطاء المنتشرة فى التراجم الأخرى كما يقولون . . !

فهل فهمت يا أيها القارىء الكريم نطق هذه الوثائق الرسمية بحقيقة المراد . . . ؟

٩ — ربما قلت لى بعد هذا كله : ان الترجمة ترجمة تفسير كما يقولون ، فاعلم أن تفسير القرآن علم قائم بذاته يشرح معناه ، ويوضح غريبه ، ويبين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وأحكامه مع مقارنة الآيات والقصص المتكررة وتوجيهها وبلاغة تكريرها ، ثم يذكر سبب نزول الآيات والحكمة فى ترتيبها وترتيب سور القرآن ولماذا وضعت هذه الآية قبل هذه ووجه الارتباط بينهما ومناسبة مجىء سورة (آل عمران) بعد سورة (البقرة) وسورة (النساء) بعدها وهلم جرا . وهذا كله غير مطلوب ولا مرغوب وانما المطلوب والمرغوب (معان محددة ، وعبارات دقيقة ، بأسلوب واضح حسب ترتيب السور والآيات ، تترجم الى اللغة الانجليزية ثم يظهر المشروع ، قرآننا العربى فى صفحة وترجمته

الانكليزية تقابلها) وشتان مابين العقيق وبارق . . ! !

١٠ — وأكبر برهان بعد هذه الأدلة الناطقة أن الاستاذ الشيخ عليش كان قد فهم — كما يقال — بأن القرآن سيفسر كالمعروف ؟ ثم يترجم التفسير كما يترجم تفسير الزمخشرى أو البيضاوى الخ وأن هذا لا بأس به ، لان التفسير وحده لايمكن فهمه مستقلا عن القرآن المفسر به ، ولايمكن لوجمع وحده من غير الآيات التى فسرها أن يؤدى مافيها وأن يقوم بالدلالة على معانى القرآن ، فاشترط لأجازة هذا العمل أن يطبع التفسير المذكور بجوار الترجمة المذكورة حتى يعلم قارئها انها ترجمة تفسير لا ترجمة قرآن ، وقد وضع توقيعه على شرطه هذا ببيده الفانية ، كما يقول ، فجاء فضيلة الأستاذ الاكبر ورأى ألا داعى لتحفظ الشيخ عليش لعدم الحاجة إليه بعد الشروط المدونة فى السؤال ، وهى الشروط التى نقلتها لك ، والتى تنادى مع الوثائق بأن المطلوب ترجمة القرآن ، وأن المشروع مشروع ترجمة لاغير ! .

— نعم ، ولقد ذكر (القرار الوزارى) السبب الذى اعتمد عليه فى الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية وهو مايأتى :

« ومنعاً لأضرار التراجم المنتشرة الآن » فهذا السبب ينادى بأنه لايمنع أضرار تلك التراجم للقرآن إلا ترجمة صحيحة للقرآن جيدة الصقل ، حسنة التنسيق ، صنع الكاتب الانجليزى الكبير ، تقابل فيه الآية بالآية ، والسورة بالسورة ، حتى يعرف الصحيح من السقيم ، والضار من النافع ، ويمكن للقارىء أن يقابل الترجمتين ويعتمد الترجمة الرسمية دون الترجمة الأخرى ، وهذا لا يكون إلا من مقابلين متطابقين ، لايمكن لترجمة التفسير أن تقوم فيها بهذه المهمة .

فيأيها القارىء الكريم لقد بانت لك الحقائق ، فاقض ماانت قاض ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

الرد على حديث الأستاذ الأكبر

الحديث صريح بترجمة القرآن ، وانها ترجمة ناقصة

المشروع يثبت الترجمات الأخرى

نشر المقطم يوم ١٩٣٦/٤/٢٧ حديثاً لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد المراغى فى ترجمة القرآن ، أحببت ألا يفوت بدون تعليق ، وأن أثبت به اليقين عند القارئين . والحديث قسمان :

(١) قسم من الوجهة الشرعية ، وهذه الناحية قد أشبع العلماء كلامهم فيها ، ولم يأت فضيلته بجديد ، ولا دفع ردود العلماء عليه وقد دونها إخوانه من جماعة سن كبار العلماء فى رسائلهم التى تطالع الناس فى كل صبح ببياض حجتها وقوة دمغها ، وأذكر منهم المرحومين الشيخ محمد بخيت والشيخ محمد حسنين العدوى ، والفاضلين سماحة مصطفى صبرى شيخ الاسلام والاستاذ الشيخ محمد شاكر . واليوم طبعت رسائل أخرى فى الموضوع نفسه ترد على الشيخ فى هذه الوجهة رداً محكماً لم يقدر أحد أن يدفعه .

(٢) — أما القسم الثانى فقد احتوى البواعث التى حدت بالشيخ إلى ترجمة القرآن وبعثها فى هذا الظرف الغريب .

وإنى شخصياً أرى أن هذا القسم هو إلهام ، لأن ترجمة القرآن مسألة أجل وأرفع من أن تكون مسألة فقهية بحتة من حيث الجواز والمنع ، والاباحة والكراهية ، بل هى مسألة اجتماعية هامة تتعلق بدعوة الاسلام . وبمكانة اللغة العربية ، وبعزة هذا الوطن من جهة انه مقصد الأقطار كلها ، ينفر إليه أبناؤها ، يأخذون منه مايفقههم فى دينهم لينذروا به قومهم اذا رجعوا إليهم

والمشروع الذى يقوم الشيخ به ، ويبشر له ، وينافح عنه ، وقد

اقره مجلس الوزراء فى ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ هو بلاشك مشروع صريح لترجمة القرآن مثل سائر التراجم اللاتى سبق لأفراد أن يحاولوها ، ويقول الشيخ : إن عمله سيحسم أخطاءهم .

وقد بينا هذا القول فى مقالنا السابق ، ولمسه القراء بأيديهم من الوثائق الرسمية ، وفتحت العيون على مايراد أن يكون ، فاشتد إنكار الناس وضجوا ضجيجاً يدوى هزيمه فى الآفاق ، منكرين على من يترجم القرآن ، فلهذا رأى الشيخ أن يصرح فى جريدة الاهرام يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٦ بأن عمله إنما هو (ترجمة معانى تفسير القرآن) وأبى على الناس أن يفهموا ألفاظه فى الوثائق على وضعها الصحيح ، ودلالتها فى لغة العرب .

فاليوم أبى الله إلا أن يحق الحق ويقرر الشيخ حقيقة ماينوى للقرآن وماينطوى عليه المشروع .

يقول الشيخ للمندوب : « إذا أردت أن تبلغ دينك إلى فرد من الأفراد فاما أن تلخص له من الكتاب الذى فى يدك ، وإما أن تطلعه على نفس الكتاب ، وإطلاعه على نفس الكتاب أولى ، لأنه قد يقول عند اطلاعه على التلخيص : أريد أن أطلع على نفس الكتاب جملة وتفصيلا لأبدى رأيى فيه ، فما الذى يمنعك من أن تطلعه على نفس الكتاب ؟ . إلى أن يقول : أنت لا تستطيع أن تدعو هؤلاء إلى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم ، وهذا هو الباعث الأول الذى بعثنى على الاهتمام بهذا المشروع » انتهى

وأظن أن هذه ألفاظ لا تحتاج شرحاً ولا ايضاحاً عن حقيقة المشروع المنوى ، وانه وضع لنفس الكتاب أمام الأجانب الذين يريد الشيخ أن يدعوهم إليه كما يقول :

وأظن هذا الحديث من فضيلته يرد على تصريح فضيلته الذى نشرته جريدة الاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ وفيه يبرأ من مشروع ترجمة القرآن فهاهو ذا ينادى فى حديثه أن مشروعه ترجمة للقرآن بالصريح الواضح؟

ثم عاد الشيخ فى حديثه الى بيان عمله المقبل فقال :

«١» انه اختيار معنى من معانى القرآن الكريم

«٢» ونقل هذا المعنى الذى يختار إلى لغة أجنبية

«٣» والتصريح القاطع بأن المعنى المنقول الى اللغات الأخرى ليس هو كل المعانى التى يحملها النص العربى . ويقول أيضاً لاريب أن فى هذا العمل قضاء على التراجم الفاسدة ، وفيه أيضاً دعوة للاسلام اه

وأنا استسمح فضيلة الشيخ فأقول : ان صنيعه هذا ليس قضاء على التراجم الفاسدة وإنما هو تثبيت لما فيها من فساد ، لأن ترجمة الشيخ مادامت هى اختيار معنى من المعانى . والتصريح فيها بأنها ليست كل المعانى ، فماذا يمنع المطلع عليها أن يفهم أن بقية المعانى التى يحتملها القرآن هى ماجاء فى التراجم الأخرى ؟ بل ان هذا لتصريح الرسمى هو برهان ذوى التراجم الأخرى أنهم فهموا كما فهم الشيخ وأن ترجمتهم أحد الاحتمالات التى تؤخذ من القرآن كما هو مقتضى التصريح القاطع الذى سيوضع فى جبين الترجمة ؟

وأظن فى هذا الكفاية لنقض غرض أصحاب المشروع ، وأكبر رد على سببهم الذى يعتمدون عليه من « منع تلك الاضرار » ثم كيف تكون فيها الدعوة إلى الاسلام ، والشيخ يصدر كلامه بأن المدعو إليه يريد أن يطلع على نفس الكتاب ليبدى رأيه فيه ولا يقنعه ملخصه ؟ وهذه الترجمة على حسب بيان الشيخ أقل من الملخص ، لأنها معنى مختار ، وليست كل المعانى المحتملة ، وليست هى نفس الكتاب ..!

فما قيمة هذا العمل إذن وما معناه ؟

نعم ، فان الشيخ صرح في وثيقة الفتوى انه سيضع النص العربى ويقابله بهذه الترجمة ، وفى مذكرة المعارف أن هذا الصنع سيجرى فى القرآن كله بترتيب سوره وآياته ، إذن تكون هذه الترجمة وهى معني من المعانى التى يحتملها اللفظ العربى ناقصة بجميع معانى كلمة النقص ويخيل إلى أن أقرب تشبيه لها ، هو وضع صورة أسد هائل فى صفحة ، تقابله صورة هر صغير فى صفحة أخرى ، هذا ان صح التشبيه وأمكن أن يقال إن الهر معنى من معانى الأسد ، ولعمرى لا يقبل مطاع على هذه الترجمة وعلى التراجم الأخرى التى يزعم أصحابها انها طبق الأصل ، لا يقبل أن يقتنع أن هذا الهر الصغير رد على تلك التراجم اللاتى يقول أصحابها : إنها طبق أصلها !!!

* **

ثم إن الشيخ ذكر عن الترك « إن دولتهم ظلت زهاء أربعة قرون دولة الخلافة ، تحمى الدين وتقيم الاسلام وتنشره ، ومع ذلك لم تتعلم اللغة العربية ، ولم تتعرب ، ولم يستطع الشعب التركى أن يقرأ القرآن ويفهم اللغة العربية فهما صحيحاً » اه

وهنا أسائل نفسى كيف أمكن لهذه الدولة التركية أن تقيم الاسلام وتنشره مدى أربعة قرون من غير أن يكون لديها اكتشاف اليوم الحديث بترجمة القرآن للأجانب الذين كانت تنشره بينهم وهى لم تتعلم العربية ، ولا كان القرآن لها مترجماً بالتركية ، ولا فكرت هى أن تترجمه لمن نشرته بينهم !

على أن هذا ليس صنع الترك وحدهم ؟ بل صنع القرون الأولى من لدن النبى ﷺ إلى يومنا هذا ، والقرآن باق بنظمه العربى ، والهداية به والدعوة له حاصلة من قبل هذا الاكتشاف

وإنى ألفت النظر إلى ماجاء فى جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦

فقد صرح فضيلة الشيخ لمندوبها وقد سأله : هل كان اجتماعه بشأن مشروع هذه الترجمة ؟ فأجاب فضيلته : (لقد انتهينا من هذا المشروع ، وأعلن)

فاذا كان المشروع قد أعلن وانتهوا منه ؟ فلماذا هذه الأحاديث وتلك التصريحات ؟ ولماذا ! ولماذا ؟ !

(وَاللهُ غالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

ترجمة القرآن مضيعة له

آيات القرآن تنطق عليهم بالعدوان

بعد أن أثبتنا أن عملهم ترجمة للقرآن ، وأنها ترجمة ناقصة مع هذا الاقدام ، وبعد أن سمعنا منهم حجتهم وهي محصورة فى قول لفلان الذى ثبت رجوعه عنه ، أو رأى لعلان وقد تركه

بعد هذا وهـذا ننتقل بهم إلى القرآن نفسه ، ونسمعهم آيات الله ناطقة عليهم بعدوانهم على كتابه واعتدائهم على رحابه

واذا كان من عادات هـذا العصر « حفظ حق التأليف المؤلف » فأين رعاية هذه الآداب مع ما سنتلوه عليهم ، وما يعرفونه من قبل فى هذا كما يعرفون أبناءهم ! !

القرآن روح و نور لا يترجمان

القرآن روح ، والروح لا تترجم ، وانظر ان شئت إلى صورة الحى ذى الروح ، هل تراها تتحرك ، أو تقوم مقامه ، أو تغنى غناءه ؟

قال تعالى :

(يُنَزِّلُ الملاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)

سورة النحل

وقال تعالى :

(قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ، لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَهُدًى ، وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) النحل

وقال : نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ الشورى

وقال : يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ غافر

وقال : وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ، مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ، وَلاَ الإِيمَانُ الشعراء

وقال : أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ المجادلة

ولهذه الروحانية التى فى القرآن ترى الذين يسمعونه ، يحسونها ويخشعون لها ، وهذا ما جاء فى القرآن عنها:

قال تعالى : أَللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ، ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ الزمر

وقال : لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

مُتَصدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الحشر

●●●●

والقرآن نور ، والنور لا يترجم ، واملأ الليل بما شئت من أنوار الكهرباء فهى لا تغنى عن نور النهار ، ولا تقوم مقام الشمس ، ولا تؤدى وظيفة الشمس ، ففوق مافى الشمس من ضياء فيها الحرارة التى يكون بها النماء ، وفى الحرارة سر الحياة وسحر السر — وهذه آيات نوره :

قال تعالى : (يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً) النساء

وقال : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

(الاعراف)

وقال تعالى : (وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) الشورى

فهذا النور الذى أنزله الله على محمد هو الذى بعثه ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، أى الى القرآن ، وهداية القرآن . فهو يعمل بالوسائل التى أمره الله بها ليخرجهم من الظلمات التى هم فيها الى أن يجيئوا الى القرآن العربى المبين الذى هو بنظمه وبنطقه وانه هو هو ذكر للعالمين وتذكرة لمن يخشى .

القرآن عربى وسره فى عربيته

القرآن عربى وسره فى عربيته ، وأبى الله الا أن يكون عربيا وأن يسمع بنظمه العربى ، وأن يؤثر بتلاوته العربية ، ويتذكر به السامع ، ويصحو على جرسه الغافل

قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (يوسف)

وقال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء)

وقال تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الزمر)

وقال : (انَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) الزخرف

وقال تعالى : (وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ) (الأحقاف)

وقد كرر إرادته هذه فى عربيته بكلمة (إنما) التى تفيد الحصر مع تلطفه بفضله أن ييسره بهذا اللسان للذكرى ، وأن يسهل وظيفته فى العالم

كله مع أنه بلسان واحد من ألسنة أبنائه فقال :

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) (مريم)

وقال : (فَإِنَمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (الدخان)

ولقد كرر وعده الآلهى أربع مرات فى سورة واحدة (سورة القمر) بأن ييسره للذكر متسائلا عمن ينتفع بهذا التيسير فى قوله

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)

وخاطب به مع عربيته خطابا عاما للناس كافة فقال :

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)

آل عمران

وقال : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

(يونس)

وقال : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)

(الكهف)

وقال : (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ

مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) (طه)

القرآن يأبى أن يستعجم

ولم تقتصر آيات القرآن على عربيته ، وتأثيره بعربيته . وإرادة صاحبه أن يمضى بأثره فى العالم عربيا . وانما رفض أيضا ان يكون أعجميا أو ينزله أعجميا أو يبدله أعجميا فقال :

(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ انَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ)

(النحل)

وقال : (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) (الشعراء)

وقال : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، والذين لَا يُؤْمِنُونَ فِى آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) (فصلت)

وقد رفض فى قدرة وأبى عن حكمة أن تبدل كلماته . وان يطاع أكثر من فى الأرض بتبديلها كما يظن الظانون فى أمر ترجمته فقال :

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَان تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوكَ

عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ، وإِنْ هُمْ إِلا يخْرُصُون ، ان رَبَّك هُوَ أَعْلم مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِه ، وَهُوَ أَعْلم بالمهتدين)

(الأنعام)

ثم تابع هذا فى السورة التاليـة لتمـكين هذا المعنى وتضييع الحرج منه والامر باتباع ما أنزل بلا نظر الى غيره وبيان أن القرآن بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فقال :

« كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِين ، إِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيكُمْ مِنْ رَبِكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ، قَلِيلاً مَا تَذكرُون)

الآيات الاعراف

سره فى تلاوته

وهذا القرآن العربى السماوى سره فى تلاوته فقال :

« كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكم يَتْلو عَليكمْ آياتنَا ، ويُزَكِّيكمْ وَيُعَلمُكمُ الكتَابَ وَالحكمةَ ، وَيُعَلمكمْ مَالم تكُونُوا تعْلمُون» « البقرة »

وقال : (قُلْ تعَالوْا أَتلُ مَاحرمَ ربُّكمْ عَليكمْ ، أَنْ لاَ تُشْركُوا بِهِ شَيئا ، وَبالوالدَيْن إحسَانًا » « الانعام »

وقال : (كذٰلِكَ أرسَلْناك فى أمَّةٍ قَدْ خَلَتْ منْ قَبلِها أمَمٌ لِتَتْلُوَ عَليهِمُ الذى أوْحَيْنا إليك)

« الرعد »

وقال: « واتْلُ ما أُوحىَ إليْكَ منْ كِتابِ ربّك لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ ولَنْ تَجِدَ منْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا » « الكهف »

وقال: « وأن أتْلُوَ القرآنَ فمَنِ اهْتدى فإنمَّا يَهْتدِى لِنَفْسِهِ ومنْ ضَلَّ فَقُلْ إنما أنا منَ المُنْذِرين » « النمل »

فنراه أمر بالتلاوة وجعلها سرّ الهداية ، ولسرّها قال :

« وإذا قُرِىءَ القرآن فاستَمِعُوا لَهُ وأنْصِتوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون »

« الاعراف »

وقال بيانا لمنتهى سرّ التلاوة : « وإن أحَدٌ مِن المُشْرِكينَ استَجارَكَ فأَجِرْهُ حتّى يَسْمَعَ كلامَ اللهِ ثمَّ أبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ »

« براءة »

فاذا قارنت هذه الآيات البينات فى سر تلاوة القرآن بالآيات السابق ذكرها عن تيسيره للذكر ، والقرآن كما عرفت روح ونور ، أدركت أن هذا القرآن ، روحانى كأن ربانى ، مؤثر بكينونته فى سامعه أثراً لاتنقله الترجمة ، بل تعدمه

صاحب السر

عالم السر فى السموات والأرض هو خالقهما الذى قدر الأثر والمؤثر، وكون الانسان، وقوم خلقه، وركب طبائعه، وعلم بأحاطته ما كان ومايكون؛ وسخر بقدرته المتأثرات لقبول الآثار، وجعل من الثانية مايطبع به الأولى وتطيعها، هو الكبير المتعال الذى يورد وصفه هذا فى تنزيله القرآن فيقول. وقوله الحق

« قُلْ أنزَله الذى يَعْلَمُ السِّرَّ فى السَّموات والأرْض انَّه كَانَ غَفُورا رحيما » « الفرقان »

فصاحب القرآن الذى أنزله عربياً وقضى به عربياً، وجعل أثره وهو عربى، ليس يعجزه ماقضى وما فعل، وهو بفضله يتلطف بعقولنا فيرينا فى هذه الآية السر فى تأثير القرآن؛ وهو القرآن، على مختلفى الاقوام وتعدد الأسماع والآذان، فلا يظن مخلوق ضعيف أنه يكمل مانقص الله، أو يطيل فيما قصر الله؛ فان هذا إقدام فوق الغرور وأعوذ بالله.

وفى سر تلاوته التى ذكرنا، ورد قول الحق فى سورة فاطر

« إن الذينَ يَتْلونَ كتابَ الله، وأقاموا الصَّلاَة، وأنْفَقُوا مما رَزَقْناهُم سِراً وعَلانِيةً، يَرجونَ تجارَةً لَنْ تَبُور » « فاطر »

فتلاوة كتاب الله قد نظمها مع إقامة الصلاة والتصدق على عباد الله لتحصيل ربح التجارة التى لاتبور.

تنزيل رب العالمين — تذكرة لجميع العالمين

وتوكيداً لهذا المعنى كرر الحق فى قرآنه أنه تنزيل رب العالمين،

فرب العالمين جميعاً وخالق الكائنات كلها هو الذى أنزل هذا القرآن بنظمه هذا العربى، وجعله قائما مع نظمه هذا بوظيفته للعالمين جميعاً

ووظيفة القرآن قد بينها القرآن فى قوله تعالى :

(طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى . إلا تذكرة لمن يخشى)

وفى سورة المدثر (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره)

وفى سورة عبس قال : (كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره ، فى صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة ، بأيدى سفرة ، كرام برره)

وهذه آيات تنزيله من رب العالمين :

قال تعالى : (وإنه لتنزيل رب العالمين) الشعراء

وقال تعالى : (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) السجدة

وقال تعالى : (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين) الواقعة

فهذا القرآن المنزل من رب العالمين قد أنزله ذكراً لجميع العالمين . وهذا الرب أنزله عربياً ، ويعلم انه عربى ، ويعلم أن العالم مملوء بغير العرب ،

ومع ذلك قدر انه ذكر لجميع العالم، وأنه قائم بوظيفته مع عربيته قياما كرره فى آيات عدة منها :

قوله تعالى (وإنْ يَكادُ الذينَ كفَروا لَيُزْلِقُونَكَ بأَبْصارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكر ، ويقولون إنَّهُ لَمجْنُونٌ ، وما هوَ إلاذِكْرٌ للعالَمين)

القلم

وقوله تعالى : (فأَيْنَ تَذْهَبُونَ إن هُوَ إلا ذِكرٌ للعالَمين)

التكوير

وقد جعله ذكرى أيضا فى سورة الانعام فى قوله تعالى بعد أن وصف الذين آتاهم الكتاب قال :

« أُولَئِكَ الذين هدَى الله فَبِهُداهم اقتدِه قُلْ لاَ أَسْأَلُكمْ عَلَيهِ أَجْرا ان هوَ الاَّ ذِكْرى للعَالمين »

نعم انه لعجيب أن يكون هذا القرآن العربى ذكراً وذكرى للعالمين مع اختلاف ألسنتهم وتعدد لغاتهم ، وقد ذكرت الآيات اللاتى ترفع هذا العجب إذ كان نازلا من رب هذه الخلائق . وكأن الحق تعالى أراد أن يدفع هذا العجب أيضا بآية صريحة قاطعة فى قوله تعالى :

« قُل مَا أسألكُم عَلَيهِ من أجْر ومَا أنا مِن المتكلِّفين ان هُو الاَّ ذكْر للعَالمينَ ولَتعلَمُن نَبأَهُ بعد حين » « ص »

فتراه تعالى بين لهم فى الآية الاخيرة انهم سيرون هذا الذى ظنوه عجباً حقيقة واقعة ! وقد وقعت ، وستظل واقعة باذن ربها وسيظل القرآن

العربى ذكرى للنبى العربى وقومه العرب ، لقوله تعالى :

« لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »

(الانبياء)

وقوله فى سورة الزخرف :

« وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ »

وهنا لطيفة قرآنية يفهمها أرباب الفهم ، فان الآية الثانية وهى قبل الآية الأولى نزولا . نبهت إلى أنهم سوف يسألون عن المحافظة على هذا الذكر وإشاعته فى خليقته ، ثم جاءت آية الانبياء وفيها مايشبه اللدغ ، يلفتهم الى تعقل القصد الربانى ، لينبعثوا عن حق فى تحقيقه حتى يتحقق ماأراد الحق لهم من الذكر وأن يسود القرآن بعربيته هذا العالم .

فعلى هؤلاء الذين جعل الله فى قرآنه ذكرهم أن يعقلوا ما جعل ، وأن يحفظوا ما سأل ، وإلا حقت فيهم شكوى الرسول الى ربه فيما قال :

« وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا »

(الفرقان)

وأظن أن أى عاقل لا يتردد فى أن ترجمة القرآن صرف عنه ، وهجر يتحمل عاقبته الهاجر الملول .

ولقد طال المقال ، فنتمه بهذه الآية المباركة

« وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »

(الانعام)

ترجمة القرءان

محاربة للغة والوطن

هل يفتينا الاستاذ المراغى «لماذا تعلم الحكومة فى مصر أبناء البلاد كلها لغة السادة الانجليز؟ انهم يتعلمون فى المدارس لغة فرنسا بزعم انها لغة الثقافة فى العالم، فما هى حجتها فى تعليمهم الانجليزية أيضاً حتى ليأخذ التلميذ فى مدرسته تسع حصص فى الاسبوع من لسان الانجليز، بينما يأخذ ست حصص فقط فى لغة البلاد الرسمية الاصلية؟ الجواب لاشك معروف، وهو حجة القوة التى خضع لها فى الأرض غيرنا ممن احتك بهؤلاء القوم الأقوياء فى الهند وأفريقيا وأوستراليا ونيوزيلندا وباقى القطع المتجاورات وغير المتجاورات من أرض الله واسعة الفضاء.

وهل يفتينا الشيخ كذلك فى حكم اللسان الافرنسى وقد فرض تعلمه ضريبة لازمة على أبناء تونس والمغرب والشام ولبنان والهند الفرنسية ومدغشقر وباقى مايعلمه رجال الاستعمار من الفرنسيس؟ ان الجواب هنا هو الجواب هناك؟

وباقى الدول القويات إن لم يتحكمن بالسيف قوين بالذهب، فهذه أمريكا وألمانيا وإيطاليا وغيرهن من العاملات على امتلاك الدنيا، لكل دولة منهن، إرسالية أو بعثة، تفتتح لها المدارس وتنشر بها لغتها. وتقيم المعاهد وترسل الطلبة وتشاكس وتوا كب لتزرع بذور أمتها فى الأمم الأخرى بتعليم لسانها ونشر آدابها، وتولى عقول من تنشئهم على مودتها ليتولوها، فان مولى القوم منهم!!!

كذلك كنا نحن العرب المسلمين ، أو كنا المسلمين فقط ، إذ كانت العربية لسان الاسلام الرسمي ولغة قرآنه الخالد ، فما إن ظهرت الحكومة الاسلامية فى الوجود حتى انتشرت لغة العرب وتعاطاها من تعاطاه ، وغلبت على ألسنة أهليها ، فكانت الدار « دار إسلام وعربية » وكانت العربية فيها بحيث يقول (المبرد فى كتابه « الكامل » عنها قولا كالمثل وقد عد الثلاثة الذين يحكم لهم بالنبل أو يحكم عليهم بالخسة لأول نظر حتى يدرى من هم ؟ فالثلاثة الأولون : رجل رأيته راكباً ، أو سمعته يعرب أو شممت منه طيباً ، وأحد الثلاثة الآخرين رجل سمعته فى مصر عربى يتكلم بالفارسية !

وامتزجت العربية بأعاجم المسلمين حتى كان حفظ لسانها على أيديهم ، ومعجمات اللغة وكتب النحو والصرف من تأليفهم ، ويبدأ « الزمخشرى » الأعجمى كتابه « المفصل » بقوله : الحمد لله على أن جعلنى من علماء العربية ، وجبلنى على الغضب للعرب والعصبية . وأبى لى أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأمتار ، وأنضوى إلى لفيف الشعوبية وأنحاز ، وعصمنى من مذهبهم الذى لم يجد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين الخ الخ

فما ذهبت ريح الدولة الاسلامية وضعفت حكومتها ماديا ، لم يذهب الله ريح الاسلام ولاضعف أثره الدينى . فبقى أبناء الاسلام فى الدنيا مسلمين . وإن كانوا غير عرب ولا متعربين ، فأهل الهند وفارس وأواسط آسيا وبلاد أندونسيا والترك والألبان والبولونيون جميع هؤلاء مسلمون متأثرون بحكم الاسلام ، وللاسلام فيهم قوة وله عليهم دولة ، من أجلها يتعلمونه ويقرءون كتابه ، ويتحرقون عليه ، ويوفدون الوفود لمصر للاستزادة منه زيادة فى الفهم والتفهيم . وبحكم هذه القوة الدينية يسافر المسافر فى أرجاء الاسلام فلا يعدم فيها العلماء يعرفون العربية ويدرسون

كتبها ويفسرونها إلى أقوامهم بألسنتهم ، ولهم من أجل هذا مزية فيهم وظهور بعلوم الدين

فاذا جئنا اليوم إلى هذه الأمم وترجمنا القرآن لكل أمة بلسانها ، فاننا نقف أمام ذلك الوازع الديني ، ونحارب فى صف العجمة لغتنا العربية ، ويكون مثلنا كالذى يخرب بيته بيده ويد عدوه فاتقوا الله ياأولى الألباب لعلكم تفلحون .

نعم إن قوة الدين فيهم تحملهم على التقرب للغتنا ، فسيرون إذن فى ترجمة القرآن اليهم سلوى قد تطفىء الحرارة الناشئة من فعل هذه القوة بها يستريحون حيث نخسر ، ولاأقول انهم يربحون اذذاك أيضاً ؛ فانى قد أسمعتك قول « ابن تيمية » فى مسألة اللغة من الدين وحكمها فى علم المسلم ودينه . وانما أهيب بالشيخ الفاضل أن يتخطر قليلا فى صحن الازهر ويلقى نظرة من لدنه على أروقة الغرباء به من جميع الفرق الاسلامية والاجناس المحمدية حتى لكأن عنده عصبة أمم أخرى ؟ أسائل مولانا ماشأن هؤلاء عنده وماذا حفزهم حتى وفدوا من بلادهم الى مسجده ، وأى قوة سخرتهم لان يفارقوا الاهل والاوطان مهاجرين الى مصر فى الله والاسلام ليرتشفوا من بحرها الطامى علوم الدين بلغة الدين . ثم ليعودوا كالطير بطانا بعد أن وردوا الى مصر خفافا . ولايزالون كذلك من القديم الى مايشاء الله متجددين طائفة منهم تحل مكان طائفة أخرى . وهم فى غدوهم ورواحهم بين مصر وبلاد المسلمين كالاعصاب متصلة بالمخ الى سائر الاعضاء صلة أثر وتأثير مما أكبر مصر فى بلاد الاسلام كلها . وجعلنا نتعالى بذكرها ونترنح فخراً بجامعها وجامعتها . فلو أننا سخرنا علوم الدين بألسنتهم وترجمنا القرآن لهم . فأى حافز يحمل المشترى على المجىء الى مصدر البضاعة وهى ترده طازجة جاهزة ؟

وهذا المجمع اللغوى الذى تنفق الحكومة عليه عشرة آلاف من

الجنيهات سنويا لحفظ لغة العرب ونشرها ، أى حرب تجيئه من مشورة الشيخ وهى تناهض اللغة التى أقيم من أجلها وأنشىء لحفظها ولنشرها

والمسلمون ياترى والدين يحملهم على تعلم لغته ، وهو القوة الباقية لنا فيهم ، أى صارف سيصرفهم بعد الترجمة الى هذا النصب والطلب وتحمل المشاق فى تعلم لغة العرب ..؟

اننا نسمع من آن لآن طلبات تلك البلاد تردعلى المشيخة ووزارة المعارف ترغب ايفادمدرسين لها وشيوخ للفرق فيها ، ولاتنقطع حبال التجارة بينها وبين مصر بطلب الكتب الاسلامية التى تطبع هنا أوتردمن هناك ، وتجارة مصر فى الكتب الصادرة منها أروج تجارة بين بقية الاقطار الاخرى ولدينا كتب كثيرة طبعها الهند اوالفرس نشتريها

ولقد كانت القسطنطينية مصدرا هائلا لتجارة رابحة من طبع المصاحف وكتب الدين الاسلامى باللغة العربية ، ولانزال نذكر المصحف الاسلامبولى والخطوط التركية الجميلة التى تقدم بها الفن فى خدمة رسم المصحف . ثم انتقلت هذه التجارة الى القاهرة فهى الآن مرح هذه التجارة ، وعنها يصدر الى العالم الاسلامى فى كل عام من المصحف الشريف والكتب العربية مايرجع فى مقداره إلى قائمة الصادرات فى ميزانية الجمارك ، ومنها يعلم أى ربح تجنيه هذه الديار ، حتى انى لأذكر فى العام الذى طبع فيه مصحف المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول أن (زنجبار) وحدها وهى لا تزيد عن مديرية فى مصر طلبت منه سبعة عشر ألف نسخة فى دفعة واحدة ، فما بالك بملايين المصاحف العربية التى توزع من مصر سنويا فى أرجاء العالم الاسلامى مما يعود بالربح المادى والأدبى علينا وتروج من أجله صناعات عدة ينتفع بها أبناء هذه البلاد ، نسعى نحن بأيدينا لقطع باب الرزق على أنفسنا ، ولسد ربح الخير والمجد عن

هذه الديار . هذا إلى تماوج الحركة العربية فى أرجاء الاسلام بحيث تعد مصر مهب الريح فى تحريكها ومرد الأمل فى نشرها .

ومن وقت قريب كان عندنا عالم هندى كبير (الاستاذ الراجكوتى) يطبع كتابه « شرح الأمالى » ، وقبله إيرانى (الاستاذ الزنجانى) يطبع كتابا له فى تاريخ القرآن ، وبالأمس قرأنا أن جامعة كلكوتا طلبت من الشيخ مدرساً لها ، وهكذا صلات الاسلام بالعربية ظاهرة واضحة ! . أفيراد قطع تلك الصلات وطمس هاتيك المعالم ؟ . ومصر أرض الوطن فى هذه المظاهر واسطة العقد ، وكعبة القصاد ، ونجعة الرواد ، ومن أجل هذا نلتشدق نحن بأنها قبة الاسلام ، والوارثة لعواصم الخلافة ، فاخطب قوم شغلتهم الغفلة عن هـذه المنافع كلها ، يريدون أن يشرعوا فى عمل هو بدء الخاتمة لها ، وأول خيط من البكرة إن حل انتكث الخيط كله إلى آخره ؟ .

فهذا المشروع حرب صريحة للعربيـة وانتشارها ، ومناهضة للقوة التى تعمل على بقاء وجودها وإمدادها بجودها . وتوهين لقيمة مصر ، وصد لأنظار الناس عنها والقاصدين إليها ، وإحياء لدعوة (شعوبية) ظهرت فى صدر الاسلام فأماتها الله ، ولا أظنه تعالى يرضى أن تبعث كرة أخرى — والعاقبة للمتقين .

لوساح الشيخ عرف

بعد أن صلينا العصر فى حمى الله وحرم الكعبة كنا خمسة وخمسين رجلا من حملة العلم فى الاسلام ، قدمنا وفوداً على الله فى سنة ١٣٤١ هـ نحج بيتـه ونشهد منافعه ، رقد انتحينا فى رواق الحرم مؤتمرين لخدمة المسلمين ، وكانت جلستنا هى الثالثـة من جلسات (مؤتمر الحج) الذى نظمته فى تلك السنة . نحن جميعاً أتينا مستجيبين لأذان أبينا ابراهيم

من كل فج عميق ، من أقصى الشمال فى روسيا وأقصى الجنوب فى أندونسيا ومن آخر المغرب الأقصى والشرق الأقصى ، ترك ، وعجم ، وافغان ، وعرب ، وجاوى ، وهند ، وصين ، وألبان ، وروس ، وبخارى .

شمل محضر الجلسة أسماء الحضور ، تقرؤها فيبين كل اسم منها عن صاحبه بتعريفه وتعريف مذهبه وبلده ، فترى (الحاج محمد بدر الدين اباناى) رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية فى الروسيا من بلدة (برست ليوفستك) بجانب (الشيخ محمد ديدى ابن القاضى حسين من علماء جزر (محل ديب) بسر نديب من (مالى) عاصمتها ، والأول من أقصى الشمال والثانى من أقصى الجنوب وترى (الشيخ محمد بدر الدين) من (خوخو) قرية (ذنشابا صبحى) ببلاد الصين فى شرق الارض ، يجاور أخاه (الشيخ محمد بن عبد القادر الهلالى) من علماء (سجلماسه) بمراكش — وبقيتهم من كل قطر فى أرض الاسلام ، من جاوا وهراة ولندن واليمن وحضرموت وأفغانستان ومصر والمدينة ودير الزور وسنغافوره . الخ. الخ . . جمع لا أزال أذكر جلاله ، ولا أزال أذكر أننا كنا متحلقين فيه حول المصحف الشريف ، وكنا متفاهمين فيه بلغة القرآن الكريم ، لغة دين المسلمين ، اللغة التى حمل الجميع عليها دينهم كما حملهم على أن يحجوا إلى صاحبه فى رحاب كعبته

وكنا فى منى وفى عرفات نلتقى بأمم الاسلام نرى أفرادها يسيرون بأيديهم المصاحف ، يقرأونها باللسان التى أنزلت به ، ويفهمونها بما فسرها علماؤهم لهم . منهم من يعرف العربية فنتفاهم بها ، ومنهم من يجهلها ولكن عنده صبابة القرآن وكلمات العربية التى استولت على لغته فنحن بهذا القدر نتفاهم

وفى أشهر الحج الماضية ذكرنى بهذا المشهد قوم من حجاج الهند عاجوا على مصر ومروا على المكاتب حول الازهر ، فشهدت طائفة منهم

انعطفوا على مكتبة أجلس أمامها ، وطلبوا المصاحف يأخذونها ، فما إن تلقاها أحدهم حتى فتحها وأخذ يتلوها بصوت جهورى عربى قلب قلبي فى عذبات لسانه

وفى العام الأسبق زرت (رومانيا) وصليت الجمعة فى مسجد (بخارست) الذى أقامه الملك فرديناند هدية لمسلمى (الدبروجة) على ما أبدوه فى الحرب الكبرى ، فشهدت مع اخوانى مسلمى رومانيا صلاة الجمعة ، وخطبة الجمعة ، وأدعية الجمعة وكأنى أصلى فى مسجد الامام الحسين بالقاهرة العربية ، ورأيتهم يبكون إذا سمعوا القرآن ، وكل ما زاد على أن خطيبهم بعد ان ألقى خطبته العربية لخصها بالرومانية ، ولكن المصاحف كانت على رفوف المساجد تناولوها بعد الصلاة وأخذوا يتلون كلام الله فيها

وكذلك شاهدت الحال فى (قستنزا) وبها مسجد أفيح ، وقوم عاكفون به على العبادة . منهم من كلمنى بالعربية ، وشرح لى حال المسلمين فى ذلك الثغر . بل مقاطعة الدبروجة نفسها . مفتيها أخونا (عثمان بك) كان معنا بمدرسة القضاء الشرعى تلميذا . فلما اكتفى من طلب العلم بالعربية . عاد الى رومانيا وولى الافتاء فيها ورياسة المسلمين فى هاتيك الديار .

ومن عجب أن آخذ السنة من مسجد (قستنزا) فقد رأيت منبره قائما بعيدا مستقلا عن جدار القبلة بنحو نصف متر . وكان معى كتاب (الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز) فلفت المنبر نظرى ولكني وجدته قائما هناك على أصل السنة . إذا طالعت فى كتابى أن النبي ﷺ لما أقيم له المنبر فى مسجد المدينة . جعل بعيدا عن الجدار بمقدار ما تمر المعزى .

هذا الأثر النبوى يحتفظ به أهل رومانيا وتسميه أبناء مصر التى يقال عنها قبة الاسلام

وعدت الى استامبول فزرت مسجد (أبى أيوب) الانصارى فى « اسكدار » بين العشاءين . رآنى اهل الحى بعمامتى فاستهلوا على وأهلوا بى . ودخلت المسجد أصلى فدعونى لان اسمعهم القرآن فلبيت سريعا وما ان ابتدأت أتلو جهراً حتى تنادوا ببقية أهل الحى . . وغص المسجد بالهيم الى كتاب الله الكريم . يستمعونه عربيا مبينا . وهم يتأثرون ويتواجدون كانهم لقوا بى كنزا ثمينا

وفى العام الماضى كنت بباريس فوق « برج ايفل » ولاحظت شابا من المتفرجين يتحين الاتصال بى ووصل الكلام معى إذ رآنى أتكلم العربية . فما أن لاحت له الفرصة حتى انتهزها . فظهر أنه من أرض الجزائر الذين غلبت عليهم الفرنسية . حركت شجونه عمامتى فانخلع من رفقته الى صحابتى . وهرول يعد لى مصلى لاصلى الظهر كى يأتم بى . ونؤدى ذلك الفرض السماوى ونحن أقرب الى السماء ممن على الارض

أفترى أستاذنا المراغى يحس هذا المعنى الضخم الباقى أثرا من جهاد آبائنا الأولين فى المحافظة على هذا الدين . والدفاع عن حمى القرآن الكريم فى التهالك دونه كى يبقى عربيا كما أنزله ربه وألقاه رسوله فبقى محفوظا بحفظ الله أربعة عشر قرنا يعمل عمله ويؤثر أثره حتى نشأ لسان المسلمين عليه . ثم مازال محتفظا بلسان أهل الدين فيه . وظل بتأثيره العجيب فى قلوب المسلمين أجمعين يحنون اليه عربيا ويودون أن يسمعوه عربيا

« وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ

الدَّمْعِ مِما عَرَفُوا مِن الحقّ يَقُولُونَ رَبنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ »

فلو أن مولانا الشيخ ساح أو حج . أو لو ذكره سائح أو حاج . أو لو عاود النظر فى الحكمة التى حافظت على القرآن حتى حفظ لنا جوهر الاسلام ولغة الاسلام . لما شككت آن يفيض قلبه بالمعنى الذى أحسه . وأن يكون نهجه طريقا لزمته . وان ينادى أنصار ترجمة القرآن من مكان قريب : أن على رسلكم فقد وضح الحق وبان .

قد يقول القائلون « إننا سنترجم القرآن إلى اللغات الحية » أى إلى ماعدا لغات المسلمين فقد عدت لغاتهم مع الأموات يجوز هذا وان كان المشروع عاما ، ولكن يرد عليه آن الشيخ يريد آن ينتفع المسلمون بترجمة القرآن إلى هذه اللغات الحية بحجة انتشارها بينهم ، ونحن نعرف علم الجغرافيا ، وندرك مدى انتشار اللغات الحية فى بلاد الاسلام ، ونقطع بأنها لم تتنزل إلى أهل السواد وجماعات العامة ، وهذه مصر أرقى أمم الاسلام لاتزال الأمية فيها بنسبة مخجلة . فما بالك بغيرها ؟ . إذن فجماعات المسلمين العامة لاتنتفع على رأى الشيخ بترجمته الى اللغات الحية ، وانما الذى سينتفع هم أصحاب تلك اللغات ، هم أصحاب الدول المستعمرات ، هم الذين يجدون ويجتهدون لنشر لغاتهم بين جماعات المستعمرين . لاينتفعون بترجمة القرآن ليهتدوا به ولكن ليزدادوا بها مدداً فى نشر لغاتهم وقوة غالبة على لغات طوائف المسلمين ؛ فكأن المشروع « وان لم يقصد » خدمة لنشر لغات الاقوياء ، وأولها لغة الانجليز كما صرح بذلك وزير المعارف السابق وهذا العمل حرب صريحة للغة العرب ، اذ أن النسبة فى جهل الطوائف الاسلامية باللغات الحية أكبر من جهلها باللغة العربية

بل قربها الى اللغة العربية أن كان هجاؤها عربياً وغالب كلماتها عربية —

وهذه التسمية كانت تشجع من باب أولى على انتهاز تلك القربى وسيلة لنشر العربية ، أو بالأقل على حفظ الدماء الباقى بيننا وبين اخواننا المسلمين ، لا أن نعمل على حملهم بهذه الترجمة الى التقرب من أصحاب اللغات الحية الذين يقدرون بما فى أيديهم من قوة على نشرها ، ويريدون بما لهم من زلفى أن نعينهم بأيدينا ضد مصلحتنا ومصلحة لغتنا ومصلحة المسلمين أجمعين .

ولله الامر من قبل ومن بعد ولكن أكثر الناس لايعلمون

خدمة معكوسة

ترى الدول ذوات الحول وربات النظر يخرجن القناطير المقنطرة كل عام من موازينها الى نواح بعيدة تنشر فيها لغتها ، وتبذل من أجل هذا العمل المجيد فى ذاته ماتبذل ثقة بأنها تشترى أغلى مما تبيع

وقامت جماعات مفكرة بدعوة عامة الى توحيد اللسان العام فانشأت لغة سمتها لغة « الاسبرانتو » تولى اذاعتها والعمل على نشرها رءوس ضخمة من أرباب أموالها ومساعدى هذه الفكرة

وهذا القرآن بحمد الله قد تولى فى المسلمين القيام بهذين العملين النافعين ، فعمل ماعمل على توحيد لغتهم ، وكانت لغة القرآن بينهم مغنية عن لغة (الاسبرانتو) لغيرهم ، الى أن تفطن له أعداء الاسلام فأخذوا يعملون بكيد العدو على نسخ ما يظله لسان «يعرب» وأن يأرز من أنحاء الكون الى جزيرة العرب . كما يتقبض البساط منشور الاطراف مبسوط الساح .

فالله الله فى أن نعين قوماً شأنهم أن يطووه ، وهمتهم أن يلفوه

ويكشوه ، فمصلحة الاجتماع الاسلامي فى توحيد الافهام الاسلامية وبقاء هذه الآلة الربانية قائمة بعملها منتجة لأثرها .

ثم مع ما بذل واجتهدوا فيه ومكروا به وصاحب القرآن يقول عن نفسه إنه ﴿خير الماكرين﴾ ، ويعد لنوره أن يظهره على المتظاهرين ، مع هذا فالقرآن فى وجودنا الاسلامى قائم بنشر لسانه مقام دول ، فأى خدمة معكوسة نخدم بها لغتنا إذا نحن ترجمناه الى الأعجمية وحلنا بينه وبين نشر العربية ؟؟

زنوا أيها السادة ما تصرفه الدول على نشر لسانها بما يعمله القرآن فى نشر لسانه ، ثم وازنوا ربحنا من هذه التجارة السماوية التى نريد أن نغلق أبوابها بأيدينا ؟؟

يقول الاستاذ المراغى فى مذكرته للحكومة إن الترجمة لها « أثر بعيد فى نشر هداية الاسلام بين الامم التى لا تدين بالاسلام ذلك ان أساس الدعوة إلى الاسلام انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم ، وفى القرآن الكريم من الحجج الباهرة والادلة الدامغة مايدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له »

ويقول الشيخ فى استفتائه (إنه لا يترجم كل معانى القرآن وإنما يترجم معنى من المعانى التى يحملها اللفظ القرآنى) فالشيخ يقر بلسانه أنه لا يترجم من القرآن حجته بكمال نصوصها وبرهانه بكل استقامته ، ولا ينقل أدلته الدامغة لأنه كما قال فى استفتائه أيضاً : يستحيل نقل المعانى مع خصائص نظم القرآن المعجز ، إذن فهو عاجز عن نقل الخصائص القرآنية التى من شأنها أن تدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له :

وإذن فلنقصّ عليه قليلا من شأن هؤلاء الذين يظن انهم منصفون من غير المسلمين ليعلم انهم هم سبقوه إلى ترجمة من انفسهم ، للغة قرآنه ذاته

من ذلك المستشرقون الذين تطوعوا للقرآن لأنه عربى فتعلموا العربية ، وساقهم إلى أن يخدموه ، رضوا أم لم يرضوا ثم سخرهم لنشر لسان فضيلة الشيخ بين المنصفين وغير المنصفين من أقوامهم الذين يريد الشيخ أن يترجم القرآن لهم فى الزمن الأخير وحسبى مثلا رجل جاء مصر من سنين هو الألمانى (برجس صراصر) ذاك الذى جاء الأزهر يستكمل علمه فى القراءات ويبحث فيما لديه منها ، ولا أتم ماوقع له ، وإنما أذكر عنه أنه طبع كتابين نادرين فى علم القراءات أحدهما كتاب (طبقات القراء) لابن الجزرى والثانى كتاب (الشواذ) فيها لابن خالويه وتلاه المستشرق (برتزل) طابع كتاب (التيسير) فى القراءات لعمر بن عثمان الدانى ، وهو الآن يكمل كتاب (تاريخ القرآن) الذى بدأ فيه المستشرق (نولدكه) ومات قبل أن يتمه ، فتولاه المستشرق (شوللى) أخرج الجزء الأول والثانى ومات . فتولاه (برجس صراصر) ومات بعد أن أنجز ثلثى الجزء الثالث فقام مقامه (برتزل) المذكور

هؤلاء أربعة تواردوا على خدمة تاريخ القرءان من أنفسهم ومن قبلهم قام الدكتور (فلوجل) وطبع المصحف الشريف وطبع قاموساً ألمانياً له . ولا أزيد من ذكر أعمال المستشرقين ، لأنه ذكر يخجل العلماء المتصدرين منا إذا ماتفاخرنا بأعمالنا لخدمة علومنا ونشر قرآننا وإنما أريد أن أقول : إن الأجانب يتطوعون لنشر كتبنا العربية بنصوصها ويعلقون عليها بأقلامهم عربية وأعجمية حتى أن فريقاً منهم غار على خزائن الكتب التى طمرها « أتاتورك » فى الآستانة بعد أن قرر ترك الكتابة العربية ، وكانت دار الخلافة قد استحوذت من الأقطار الاسلامية على نفائس الكتب وأبكار العلم الاسلامى ، فحمل حب العلم العربى فريقاً من هؤلاء الأجانب ومحبى العلوم العربية على تأليف جمعية باسم (النشريات الاسلامية) برياسة الدكتور « ريتر » تعمل الآن على

استخراج تلك الكنوز لنشرها وبعثها من قبرها فى الوقت الذى نعمل نحن على مناهضتها وارتكاب ما يؤدى إلى وقوف نشرها ، وهى مقارنة تفيض بالعجب من قلب كل ناظر إلى مستقبل بلاده ولغته وعصبيته ! ؟؟

على أنى أشكر لمولانا تواضعه فى مذكرته إذ جعل حملته كلها موجهة إلى استخلاص الرجل المنصف ، كى يسلم بديننا ويذعن له إذا ما قرأ ترجمة القرآن الجديدة؟

ولعمرى لو سلمت بوجود هذا المنصف الذى نترجم من أجله القرآن فان وصفه بالانصاف فى نفسه كان يطمئن الشيخ على أن يحصل عليه غنيمة من غير أن نفرط فى أثمن وأغلى جوهرة عندنا نفديها بالمهج والأرواح بل هى العنصر الوحيد الباقى لنا بكيانه الربانى حافظاً لكياننا فى الدين واللغة ، وإنه لثمن غال جداً نمسكه بأيدينا ونحسه بأحاسيسنا ، نقدمه ضحية لمنصف لا نراه ولا نعرفه؟ وعسى أن يكون مع العنقاء فى عشها ينتظر القرآن الأعجمى الجديد ... ؟

حسبة اقتصادية

بقيت كلمة أتوجه فيها الى رجال الاقتصاد عندنا أرجو أن يعدوا أقلامهم لحسابها وتصفية الربح من الخسارة فيها

يقول الشيخ فى استفتائه : ان هذا الشىء الذى يكون ترجمة للقرآن « سيوضع عنه تعريف شامل يتضمن ان الترجمة ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن . وليست ترجمة كل المعانى التى فهمها العلماء » . ويقول فضيلته فى حديثه الذى نشره بالمقطم فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦ إنه سيصرح تصريحاً قاطعاً بأن معنى القرآن الذى ينقل ليس قرآنا ، واللغة التى يعبر بها عن هذا المعنى ليست قرآنا ، وليس لها خصائص القرآن ،

وان المعنى المنقول إلى اللغات الأجنبية ليس هو كل المعانى التى يحملها النص العربى .

هذه أقوال فضيلة مولانا الاستاذ الاكبر ، أستفتى فيها استاذاً من رجال الاقتصاد .. ماقوله دام فضله فى شىء ليس قرآناً وليس له خصائص القرآن ، وليس هو ترجمة كل معانى القرآن ، بل معنى من المعانى التى يحملها نصه العربى ، ولا هو أيضا كل المعانى التى فهمها علماء اللجنة التى ستؤلف لفهم القرآن . والغرض من هذا العمل كله الحصول على منصف — إن وجد — يسلم بديننا ويذعن له . وقد وضع وزير المعارف السابق تقديراً مبدئياً للترجمة الانجليزية وحدها عشرة آلاف جنيه ، ولا يعلم إلا الراسخون فى الفن إلى ماذا يرتفع هذا الرقم ، حتى نتأكد من الحصول على منصف انجليزى . ثم سيتكرر هذا العمل مع كل لغة من اللغات الحية للحصول على منصف من أبنائها الأحياء . هذا مع الشك التام فى الوصول إلى الحصول على المنصف ، بل فى الوصول إلى إتمام الترجمة . ومع اليقين التام بأن من شأن هذا العمل ضياع الفوائد الجلى اللاتى لمسناها وحصلنا عليها فعلا من قرآننا العربى فضلا عما فيه من مخاطر أظهرت بعضها — ومع العلم بأن المترجمين لم ينتظروا ترجمة الهيئة الرسمية المصرية للقرآن بل تولوها منذ سنة ١١٥٠ م ، وترجموا القرآن إلى ٣٢ لغة شرقية وغربية ، وملأت تراجمهم خزائن الذين ينتظرون هذا العمل المستحدث الموهوم .

ماقول رجل الاقتصاد فى الاقدام على هذه العملية .. ؟

ننتظر الجواب ! وله الأجر والثواب

نظريات رياضيـــة

لاثبات فشل الترجمة والغرض منها

الأولى — نظرية العجز

١ — قال الشيخ فى حـديثه بمقطم ٢٧ / ٤ / ١٩٣٦ « لا تستطيع بحـال من الأحوال أن تدعو هؤلاء « الأجانب » إلى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم واطلعوا على نفس الـكتاب ليبدوا رأيهم فيه جملة وتفصيلا . . . وهذا هو الباعث الأول الذى يعنى على الاهتمام بالمشروع »

٢ — وقال فى استفتائه للعلماء تحت نمرة ٢ « ومما لا خـلاف فيه أن الترجمة اللفظية بمعنى نقل المعانى مع خصائص النظم العربى المعجز مستحيلة »

فالنتيجة — العجز فى الحالين ، العجز عن ترجمة القرآن لاستحالتها . والعجز عن دعوتهم لاستحالة وسيلتها

الثانية — نظرية التناقض نمرة ١

١ — قال الشيخ فى استفتائه : « إن الترجمة ليست قرآنا وليس لها خصائص القرآن وليست هى ترجمـة كل المعانى التى فهمها العلماء — وفى تصريحه بالمقطم أنها تعبر عن معنى مما يحتمله القرآن وليست كل المعانى التى يحملها نصه العربى »

٣ — وقال فى مذكرته للحكومة « إذا قدمت هـذه الترجمة وقد

أصدرتها هيئة لها مكانتها الدينية اطمأنت إليها الأمم الاسلامية وركنت إلى أنها تعبر عن الوحى تعبيراً دقيقاً »

فالنتيجة — تناقض الشيخ ، إذ كيف يتفق قوله عن الترجمة بأنها ليست كل المعانى التى يحتملها لفظ الوحى مع القول إنها تعبر عنه تعبيراً دقيقاً .. ؟؟

الثالثة — نظرية التناقض نمرة ٢

١ — قال الشيخ فى تصريحه بالمقطم عن ترجمة معانى القرآن « أم نخاف من تغيير فى الكتاب وهذا لا يمكن أن يحصل »

٢ — وقال فى السياسة الأسبوعية يوم ٨ / ٤ / ٣٢ « ونعترف بأن الترجمة المعنوية قد يتغير بها المعنى المراد لله ، لأنها موقوفة على الفهم أولا وبعد الفهم ينقل المعني المفهوم إلى اللغة الأخرى »

فالنتيجة — تناقض الشيخ وتحقيق خوفنا على تغيير القرآن باقراره نفسه .

الرابعة — نظرية التناقض نمرة ٣

١ — وقال الشيخ فى استفتائه تحت نمرة ٢ منه « لا خلاف أن الترجمة اللفظية مستحيلة »

٢ — وقال فى جريدة السياسة الاسبوعية « ان الترجمة ممكنة فى أكثر آيات القرآن »

فالنتيجة — تناقض الشيخ فى أكثر ما يقرّره

الخامسة — نظرية الكشف

١ — قال الشيخ فى تصريحه بالاهرام يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ « يصح أن تسمى الترجمة ترجمة تفسير القرآن ولا موضع لأن يقول

الناس إن الغرض ترجمة القرآن ، وليس هناك شيء فيما نرى أحسن من ترجمة تفسير القرآن »

٢ — وقال فى استفتائه « وضع الناس تراجم للقرآن بلغات مختلفة اشتملت على أخطاء كثيرة ، وقد دعا هـذا إلى التفكير فى نقل معانى القرآن إلى اللغات — وفى تصريحه للمقطم يقول : إطلاع الغير على نفس الكتاب أولى من تلخيصه ، ولا تستطيع بحال دعوة الأجانب إليه إلا بوضعه أمامهم

فالنتيجة — كشف الشيخ للحقيقة عن عمله المنوىّ وهو ترجمة نفس الكتاب لا ترجمة معانى التفسير ... ؟

السادسة — نظرية التثبيت

١ — قال الشيخ فى مذكرته للحكومة (اشتغل الناس بترجمة القرآن إلى اللغات المختلفة، ووجدت فى التراجم أخطاء كثيرة وانتشرت، وأصبح لزاماً أن نبادر إلى إزاحة هذه الأخطاء)

٢ — وقال فى استفتائه : « انه سيوضع تعريف بأن ترجمتنا ليست كل المعانى التى فهمها العلماء — وفى تصريحه للمقطم إنه سيصرح بأنها ليست كل المعانى التى يحتملها النص العربى ، وقال فيه : أنا لا أستطيع أن أحجر على إنسان فى ترجمة القرآن »

فالنتيجة — أن الشيخ لا يستطيع الحجر على إنسان فى ترجمة القرآن، كما لا يستطيع تكليف الأمم الأخرى بحرق ما عندها من التراجم ، وفى الوقت نفسه يصرح بأن ترجمته معنى من المعانى المحتملة للقرآن ، وإزاء هذا التصريح يودع فى النفوس أن التراجم الأخرى مما يجوز أن تحتمله معانى القرآن .

إذن فالنتيجة المنطقية لهذا العمل أن الشيخ لا يمنع أخطاء التراجم وانما يثبتها

السابعة — نظرية الهزيمة

١ — قال الشيخ فى تصريحه للمقطم « لا تستطيع بحال أن تدعو هؤلاء إلى كتابك إلا إذا وضعته أمامهم »

٢ — وقال فى استفتائه : « إن ترجمة نفس الكتاب مستحيلة وإنما ينقل معنى من المعانى التى يحتملها اللفظ »

فالنتيجة — هزيمة الشيخ فى ميدان الدعوة ، لأنه لا يمكن دعوتهم إلا بنفس الكتاب ، وهو لا يقدر أن يحصل عليه ولا على كل معانيه ، بل على معنى يحتمل منه . وذلك كمن يدخل معركة تحتاج إلى مدفع وبيده عصا فمصيره حتما إلى الهزيمة والبوار .

الثامنة - نظرية الاسماء

لما أراد الشيخ عليش وضع التفسير العربى بجوار الترجمة حسبما فهم المراد مما ألقى عليه ، وانه ترجمة لتفسير القرآن ، ورأى الشيخ المراغى أن فى هذا الوضع خروجا عن الموضوع المقصود ، وهو (ترجمة القرآن لا ترجمة تفسيره) شطب فضيلته تحفظ الشيخ عليش ظناً منه أن الموضوع الحقيقى سيمرّ ، فلما قامت الضجة وعرف الناس الحقيقة وقاوموها ابتدع نظرية الأسماء فقال للشيخ الدجوى كما روى عنه فى المقطم بتاريخ ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ أنه عرض عليه ألا يسمى ذلك البيان ترجمة وانما يسمى « تفسير القرآن بلغة كذا » حتى لا يجد معارضاً ولا مرتاباً ويكون هذا تبياناً للغرض الذى فهم لهم عن ترجمة تفسير القرآن لا عن تفسيره ، فقال الشيخ المراغى اذا اتفقنا على المعنى بعد تمحيص الموضوع فلا تهم الألفاظ

فنرى الشيخ لم يهتم بالاسم مادام قد حصل على المسمى ومع هذا كتب فى مذكرته للحكومة انه يقترح « أن يقرر مجلس الوزراء ترجمة معانى القرآن ترجمة رسمية » وبالفعل قرر مجلس الوزراء هذا الاسم والمسمى والوصف فى جلسة ١٩٣٦/٤/١٦ ولكن الشيخ عاد فقرر فى تصريحه للاهرام يوم ١٩٣٦/٤/٢٢ قائلا :

« ويصح أن تسمى الترجمة ترجمة التفسير ، ولا مانع عندى لذلك مطلقاً » وعاد فزاد : أن تكون ترجمة معانى تفسير القرآن . أى بتوالى هذه الاضافات الثلاث كقول الشاعر (حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى)

فنظرية الأسماء التى اخترعها الشيخ بعد أن تقرر رسمياً ما أراد ، وسمى رسمياً بما أراد ، نظرية لاتغنى عن الحق شيئا .. وإن هى إلا أسماء .

دعوى يكذبها الظاهر

سأل مندوب الاهرام الشيخ : هل يستطيع أن يفهم الأسباب التى دعته إلى هذه الترجمة ؟ . فأجاب فضيلته بأن له فى الصين شيخين من علماء الأزهر وصفا له حالة المسلمين هناك وجهلهم التام بأصول الدين ، وأن أكثرهم يعرف اللغات الغربية ولا يعرف شيئا ما عن اللغة العربية

فالدعوى بان أكثر المسلمين فى الصين يعرفون اللغات الغربية ولا يعرفون شيئاً ما عن اللغة العربية ، دعوى لاتسمع شرعا لأن الظاهر يكذبها — وهذا الظاهر يعرفه أبناؤنا فى المدارس كما يعرفونه عن أكثرية الأمة المصرية وأنها تجهل اللغات الغربية بل تجهل القراءة والكتابة باللغة العربية ؟؟ — خصوصاً أن لدى الشيخ بعثة الصين عندها الخبر اليقين فى هذا فقد ترك الاستشهاد برجالها الحضور وهم أهل هذه الشهادة الى إخبار غائب : الله اعلم بمراده مما يقوّى هذا الظاهر المانع ويحكمه ، ومالا يسمع شرعاً يرفض شرعاً .

الدعاية الى الاسلام

حاص أنصار ترجمة القرآن حيصة أشفقت عليهم من غبارها ، لم أخش على أبناء الاسلام أن يجوز عليهم مايراد بهم ، ولكنى أشفقت بحق على أصحابنا وقد أخذوا يتلقفون الأسباب لمشروعهم ويرسلونها فى الجو كانها صواريخ الموالد لاتلبث أن تحور ، ولا يلبث الجو أن يصفو ويرُوق وتبدو صفحة السماء بزرقتها تأخذها العيون وهى تسبح رافعها الحىّ القيوم

وأهم ماأخذ أسماع الناس فى التحيز لترجمة القرآن دعاية واسعة النطاق مدوية الهزيم يقولون لنا : ان الأجانب ينتظرون قرآننا ويتربصون ترجمتنا ، ليدخلوا بها فى دين الله أفواجا ، فوجب علينا إذن أن ننشر دعايته بينهم ، وأن ندعوهم إلى الاسلام فلا يلبثون أن يأتوا طائعين ؟؟

ويقولون أيضاً : إن اخواننا المسلمين من الترك والعجم والأفغان والملبيار والهنود والجاويين قوم يجهلون العربية ، ولا يفهمون القرآن ، فعلينا أن نسعى بترجمته إليهم ليفهموه كما نفهمه وليعرفوا مافيه كما عرفناه بلساننا ، حتى تتم الدعوة إليه فى داخل الاسلام وخارجه ونكون بذلك من المفلحين

كلام ظاهره الرحمة ، ودعوة يسيل عليها عسل النحل ، ولكنى مضطر أن أظهر الحق فى هذا ولو كره المناصرون

حقيقة إن الدعوة إلى الاسلام وتفهيم حقيقته أمر مطلوب ، وقد أخذ الله على العلماء أن يبينوا الكتاب للناس ولا يكتموه ، ولكنه بحكمته وضح لنا طريقة الدعوة فى داخل الاسلام وفى خارجه ، وإنه لطعن كبير فى هذا الدين العظيم أن نجىء بعد قيامه بثلاثة عشر قرناً لنقول للناس : هيا فلندع للدين فانه لادعاية له فى القوم الآخرين ، كأنما هذا

الدين لم تقم له دعوة ولم يسبق لنبيه وصحابته وتابعيه باحسان إلى يومنا هذا أن دعوا إليه داخلا وخارجا ونشروه براً وبحراً ، ورفعوه قدراً وذكراً ، وصار يتبع ذلك الطريد الشريد الخارج من مكة بليل صار يتبعه الآن ثلاثمائة مليون هم طبقة من طبقات أمثالهم كرّت عليها القرون الأولى وزلزلت دعوته من قبل هذا الاكتشاف الحديث عروشاً ودولا وشعوباً وقبائل ، وارتجت لدعوته أركان الأرض وقد تجلجل صوته المدوى فى آفاق السماء ، يحمله البيان كما يحمله السنان ، وتمضى به السنة كما يشيع به القرآن ، حتى صار جاريا على كل شفة ولسان ، وذاهباً مع الانسان فى مسارب الانسان .

نعم ان الدعاية الاسلامية عمت وانتشرت وستظل عامة منتشرة ، وصاحب القرآن لم يكن ليعزب عن علمه أن يضع لهذه الأمة كيفية الدعوة لدينه ، ويبين لنبيه طريق الوضوح لرسالته

ونتجاوز عن التنديد بالمعنى اللازم مما ذكروه ، ونحن نحب أن يغفر الله لنا ، وقصدنا جميعاً وجهه حنفاء غير مشركين .

فنقول : إن الدعوة إلى الاسلام ، والتعريف به ، واستجلاب الناس له اما أن تكون لأبناء الاسلام ، وإما أن تكون للخارجين عنه ، وكلاهما ورد به القرآن ، وبينته لنتبعه ، وإن أحسن الحديث لهو كتاب الله وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ وهاأنذا أبينهما لأرد ببيان القرآن على بيان الانسان :

دعاية الاسلام لأهله

يقول أستاذنا الأكبر في حديثه للمقطم يوم ٢٧ ابريل سنة ١٩٣٦

« إن تبليغ نفس الكتاب باللغة العربية لمن لا يعرف اللغة العربية أمر مستحيل ، كما أن تكليف الأمم غير العربية بأن تتعلم اللغة العربية لغة القرآن أمر مستحيل أيضا ، والشواهد على ذلك كثيرة فقد مضى على دخول الترك نحو عشرة قرون في الاسلام لم تتعلم اللغة العربية ولم تتعرّب » . وفي مذكرته للحكومة يقول فضيلته :

« إن الأمم الاسلامية التي لا تعرف العربية ستستفيد من هذه الترجمة وتركن إلى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيرا دقيقاً » .

فترجمة القرآن هنا للأمم الاسلامية غير العربية ترجمة حمل عليها العطف عليهم ، إذ كان من المستحيل تكليفهم أن يتعلموا اللغة العربية ، ويريد العاطف وقد اشرأبت أعناقهم الى اقتطاف ثمرات الدين من مصدرها الرفيع (كما تقول مذكرته) يريد ان يقرب لهم ثمرات ذلك المصدر الرفيع بترجمته إليهم ترجمة يركنون الى أنها تعبر عن الوحي الالهي تعبيراً دقيقاً .

هذا ماقيل ، وردّده الأنصار والأتباع ، وقد علمه الله من قبل هذا ورفع عن المسلمين من الأعاجم جميعاً كلفة تعلم العربية جميعا كما رفع عن المؤمنين جميعا كلفة النفر العام لتعلم فقه الاسلام ، وبين لهم بفضله كيف يقتطفون ثمرات هذا المصدر الرفيع عن إذنه هو تعالى ، ومن طريقه الذي سنه لهم في قرآنه العربي ، فقال وقوله الحق ولا راد لما قال:

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة)

فهذا هو القرآن الحكيم يقول : إنى لا أكلف المؤمنين أن ينفروا جميعاً ليتعلموا دينهم ، ولكن على كل فريق منهم أن يرسل طائفة منهم لتتعلم ولتنذر قومها إذا رجعت اليهم لعلهم بما تعلموه منها يحذرون .

فهذا هو النظام الآلهى الذى وضعه رب المسلمين للمسلمين من يوم قام الاسلام ، وعليه درجوا إلى يومنا هذا ففى كل مركز من مراكز العلم الاسلامى طوائف من جميع الأمم الاسلامية تنفر اليه لتأخذ منه ماتنفع به أقوامها إذا عادت اليهم . وفى الأزهر الشريف نفسه ألف طالب من مختلف البقاع ، بعثهم هذا النظام الالهى ليغترفوا من منهل الأزهر كما يغترف أمثالهم من مناهل العلم الأخرى ، فى فاس وتونس ومكة والمدينة ودمشق والقدس وأمثال هـذه المراكز فى فارس وأفغانستان والهند والصين الخ . وبيدى ملف يحمل كتباً واردة من مراكز العلم الاسلامى القائمة فى جنبات الأرض بنشر دعاية الاسـلام وبث هدايته فى الأنام ، يطول المقال لو أسرد أسماءها . وعند الصحف الاسلامية علم أكثر من علمى بما تتبادله من صحائف تلك المراكز ومجلاتها به يحصل اليقين للعارفين أن نظام الدعاية الاسلامية نظام ثابت الأساس مرتكز على هذا الكتاب الذى مافرط الله فيه من شىء ، وما كان ليرسل رسولا من عنده يدعو اليه دعوة تذهب بذهاب حياته وهو يريد أن يظهره على الدين كله ، وقد أعلن بنطقه النبوىّ فى حجة الوداع آية التمام التى ختم بها القرآن

(اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيتُ لكم الإسلامَ دينا)

فحاشا لدين الكمال أن يكون فيه نقص أو يعتريه هذا النقص الذى تشعر به دعاوى المجددين فى هذا الزمان العجيب .

ويطول بى القول لو أنى تتبعت آثار هذا النظام وذكرت آثاره للقراء فى جميع بلاد الاسلام ، بل إن ذكره ليعجزنى ويعجز العصبة أولى القوة معى ، وانما يرى من يحجّ بيت الله أو من يسيح فى أرض الاسلام آثاره وشواهده ماثلة ظاهرة كما يتراءى النور من مدار المنار ، وقد نصبت سواريه قوائم متقاربة متعددة تكاد من كثرتها وشدة نورها تحوّل الليل فى ديار الاسلام الى نهار لاشية فيه من الظلام .

هذه دعاية الاسلام فى بلاد الاسلام واضحة تردّ بوضوحها على من يريد ترجمة القرآن وقد ابتدع لها سبباً توهمه ، وهى فى الوقت ذاته تنعى عليه تقصيره فى حقها ، وتناديه أن قم فأدّ واجبك فيها بتكثيرها وإيفائها قسطها ، وحث أمم الاسلام على تكثير طوائفها النافرة ، ثم توفير أسباب الخير لنجاح نفر هذه الطوائف واستنفارها ، وتزويدها بما يعود بالنفع على أقوامها وتحلية الاسلام فى عيون بنيه وتحبيبهم الى شعائره وأواصره حتى يعودوا مسلمين كما أراد لهم رب هذا الدين ، متآخين فى الايمان ، متماسكين بعروة الاسلام ، متحلين بآدابه ، قائمين على أحكامه ، مفلحين باتباعه ، صادقين فيه حتى يصدق وعد صاحبه لهم بأن يستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و :

« انَّ اللهَ يُدافِعُ عَنِ الذينَ آمَنُوا ، إن اللهَ لا يُحِبُّ كلَّ خوّانٍ كَفُورٍ »

إذن فترجمة القرآن للمسلمين غير العرب ، ليست وسيلة هدايته لهم ودعايته فيهم ، وإنما هى سبب لتقطيع وحدتهم ، وتمزيق ألفتهم ! والرد على وسيلة بينها العليم الحكيم بوسيلة إنما يقولها بشر ! !

دعاية الاسلام لغير أهله

أما دعاية الاسلام لغير أهله فهى التى قام عليها الشق الأول من مذكرة الشيخ لرئيس الحكومة ، يقول : إن لترجمة القرآن أثراً بعيداً فى نشر هداية الاسلام بين الأمم التى لا تدين به ، عسى أن يجد رجلا منصفا يسلم بالدين ويذعن له .

ونحن نقول : إنا قد أمرنا أن نتبع القرآن ولا نتبع من دونه أولياء آخرين ؛ قال تعالى :

(اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ اليكُم مِنْ رَبكُمْ ، ولاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءَ ، قَلِيلاً مَا تَذكرون) « الأعراف »

فعلينا هنا أن نتبع هداية القرآن التى هدانا اليها وأمرنا باتباعها فى الدعوة إلى الاسلام فانها أفضل وأعمل وأحسن وسيلة تقربنا إليه زلفى كما قال تعالى :

(وَمَنْ أَحسَنُ قَولاً ممَّنْ دَعا الىَ اللهِ وَعَمِلَ صَالحا وقال انني منَ المسْلمينَ) « فصلت »

وقد بين الله تعالى كيفية الدعوة إليه فى قوله :

(أُدْعُ الى سَبِيلِ رَبكَ بِالحكمةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَة وجَادِلهم بالتى هِىَ أَحْسَنُ ، ان رَبكَ هُوَ أَعلم بمَن ضَلَّ عَن سَبِيله وَهوَ أَعلم بالمهتَدِين) « النحل »

ويلاحظ هنا أن فى الآية الأولى حسن الدعوة وأطلقها مجملة بلا بيان ولما كانت سورة (فصلت) التى منها هذه الآية هى قبل سورة (النحل) نزولا فقد شرح فيها كيفية هذه الدعوة وبينها بياناً لامزيد عليه لمخترع فتراه جعلها (١) بالحكمة (٢) الموعظة الحسنة (٣) الجدال بالحسنى — فالحكمة هى المقالة المحكمة والدليل الموضح للحق المزيح للشبهة ، وهذه لدعوة الخواص الطالبين للحقائق ، والموعظة الحسنة هى الخطابات المقنعة والعبر النافعة والقول الرقيق الهازّ لأوتار النفوس وأعصاب المشاعر وهذه تكون لدعوة العامة — أما الجدل فيكون للمعاندين ، ولكن أدب الله هنا أوجب أن يكون جدلا بالطريقة الحسنى التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأيسر والمقدمات التى هى أشهر وهذه الطريقة أنفع فى تسكين لهبهم وتبيين شغبهم — وبعد أن بين الله لنا هذه الطرق الثلاث فى دعوة الناس اليه وهم لايخرجون عن هذه الأوصاف الثلاثة ختم الآية بحكم إلهى بين لنا فيه الواجب علينا من اتخاذ هذه الوسائل وأن نلزمها . ولا نتعلق بنتيجتها وهى استجابة المدعوين لدعوتنا ونزولهم على إرادتنا فعرفنا أن النتيجة هى له ومنه وخاصة شأنه ، فلذلك قال :

« إن ربَّكَ هوَ أعلَم بمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبيلِه وهُو أعْلَم بالمهتدين »

أى إنما عليك البلاغ والدعوة وأما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فليست إليك ، بل الله أعلم بالضالين والمهتدين وهو وحده المجازى عليهما وصاحب الحكم فيهما .

فيرى القراء أن الدعوة الأسلامية بينها رب هذا الدين لرسوله الأمين

فى قرآنه وقد قال لنا :

« لقدْ كانَ لكم فى رسولِ اللهِ أُسوةٌ حَسنة لمنْ كان يَرْجو اللهَ واليومَ الآخِرَ وذَكرَ اللهَ كثيراً »

(الاحزاب)

وقد انتهج النبى ﷺ فى دعوته طريق ربه واقتدى به صحابته ومن اتبعوهم باحسان إلى يومنا هذا فصاروا يدعون إلى الاسلام بطريق الاسلام وهى كما رأيت طريق تدل عليه وعلى كتابه وشريعته وآياته وأحكامه من غير أن يفقد كيانه ليس فيها مايبتدعه الشيخ اليوم من ترجمة القرآن ومسخ للقرآن ، نعم فان القرآن وهو معجز ولا يمكن نقل إعجازه سوف تكون ترجمته من كلام الناس العاجزين فاذا قرأها الاجانب ورأوها كما يرون كلام الناس ضاعت الدعوة لان مما ندعوهم اليه عظمة القرآن فأن هذه الترجمة ليست دعوة إلى القرآن ولكنها قضاء على القرآن وإعجازه وأن نقول لهم إنه شىء فوق مقدور البشر ، وانه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

وهذا القرآن ظل يدوى فى العالم أربعة عشر قرنا باعجازه والاقرار باعجازه حتى امتلأت الأذهان فى جميع الاقوام بعظم قداسته وهول اعجازه ، فاذا تقدمت الهيئة الدينية التى لها مكانتها فى العالم الاسلامى بترجمة رسمية هى ترجمة بشرية ومعنى من المعانى محتمل الخطأ والسخف والعجز باقرار المشيخة ، وهى كلام من كلام الآدميين لا نسبة بينه وبين قرآن رب العالمين ، فستكون هذه الترجمة بلا شك أسخف دعاية للاسلام ، فضلا عن خروجها عن الطريق الذى وضعه صاحب دين الاسلام ، ولا

أريد أن أذكر أرباب الفتوى بالأحاديث التى تلقيناها عليهم فى صحن الازهر من النهى عن دخول المصاحف الى أرض العدو لاأريد ان أقول هذا كما انى لاأحفل بالاعتراض على من يقول لى : ان القرآن قدترجم قبلا ودخل الى أرض العدو فعلا ، لأن هذه ترجمة وعمل ليسامنا فضلا عن ان تلحقهما إجازة دينية من هيئة رسمية ..؟

ثم إن التعريف عن الشىء والدعوة له لايكون بتبديله ولا بقلبه وتحويله إلى شىء آخر ، إذ من اللازم على هذه الطريقة الجديدة أن نترجم أيضا جميع الشريعة الاسلامية من عبادات ومعاملات وظاهر وباطن وحدّ ومطلع ، بل قد تصل بلازمها هذا إلى أن نترجم النبى نفسه (صلى الله عليه وسلم) وإن وجد متجرىء يأخذ بمقتضى هذا اللازم منطقيا فانه يطلب ان يترجم لهم جبريل وميكائيل . ولا أصل مع جرأته إلى آخر مايستدعيه لازمه ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

وإذن لاتكون المسألة مسألة هداية الى الديانة الاسلامية وانما تغيير عامّ يشملها من أساسها ويقلب فى الكون وضعها ويظهرها للوجود ديانة جديدة بشكل جديد ولسان جديد . . . !!

وإن هذا اللازم مردود بداهة ، ومايوجبه مرفوض بداهة أيضاً ، ولقد وقعت لى قراءة من القراءات السبع فى قوله تعالى :

« وَلَوْ جَعَلْنَاه قُرآنا أَعجمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَت آيَاتُهُ أَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ » الآية ، فان (هشاما) قرأها (أعجمىّ وعربى) أى لو أن الله نزل هذا القرآن أعجمياً لقال المتعنتون والمتمنون عليه الأمانى والمتعللون بالعلل والأوهام كما هو حاصل فى هذه الأيام من قولهم : إن المراد بالقرآن فهمه ، لقال هؤلاء :

هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لافهام العجم ؟ وبعضها عربياً لافهام العرب ؟ فرد الله عليهم حجتهم واظهر أنهم متعنتون لا ينفكون عن التعنت وقال يبين وظيفة القرآن وأثره فى هذا العالم :

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وشِفَاءٌ ، والذينَ لا يُؤمِنونَ فى آذانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهو عليهم عَمًى أُولئِكَ يُنادَونَ مِنْ مكانٍ بَعيدٍ)

(فصلت)

وليس بعد هـذا الجواب الالهى كلام لمخلوق ، الا أنى أزيد الحائرين هداية وأردّ الشاردين بآية من سورة (الرعد) يدمدم عليهم فاما استقاموا طوعا أو أتوا كارهين ، وهى آية فصلت فى الموضوع فصلا محكماً وقضت على من يرتاب قضاء مبرماً ، جعلت هذا القرآن العربى حكما عربياً أيضا يلزم من اتبعه أن يمتثله ولا يتبع هدى من دونه وإلا عزّ المولى عليه والنصير ، قال تعالى :

(والذين آتيناهم الكتابَ يفرحونَ بما أنزلَ إليك ، ومن الأحزابِ مَن يُنكرُ بَعضه ، قلْ إنما أُمرتُ أن أعبدَ اللهَ ولا أُشركَ بهِ ، إليهِ أدْعو وإليهِ مآب ، وكذلكَ أنزلناهُ حكماً عربياً ولئنِ اتبعتَ أهواءهم بعد ما جاءكَ مِن العلمِ ما لكَ مِنَ اللهِ من ولىّ ولا واقٍ)

فهذا حال القرآن من يوم أنزل ، بعض الناس يفرح به ، وبعضهم

ينكر بعضه ولكنه كلف الرسول أن يمضى فى طريقه لا يلوى على فرح ولا إنكار ، وانما يمحص عبادته لله وحده ، ويقصر عمله على الدعوة اليه والرجوع له ، وكما سيره فى هذا الطريق المستقيم أراه حكم كتابه المستقيم أنه وهو عربى ، فقد نزل بالحكم العربى ، حكما يشمل الناس جميعا ويمضى عليهم كافة ؟ ثم حذرهم بشدة من اتباع هوى العبادة ومسايرة أغراضهم وقد ورد ذكرها فى القرآن ومنها تمنياتهم عليه أن يغير القرآن أو يبدله أو يعجمه أو ينزله جملة أو يسير به الجبال أو يقطع به الأرض إلى مالانهاية له من أعاليل النفوس وأباطيلها . . الخ . ألزم الحق رسوله أن يقصر نفسه على عبادته والدعوة اليه وأن يلتزم هذا القرآن العربى وحكمه العربى والا فماله من الله من ولىّ ولا واق . وهذا التحذير نوجهه لمن يتبعون أهواء النفوس وخدع الشيطان ، ناصحين باخلاص منذرين بالآية الحقة فيما ختمت به ، « وما لهم من الله من ولىّ ولا واق » .

ولا أخرج بالكلام عن موضوعى فى الدعوة الاسلامية وقد أردت به الردّ على ماقيل سببا للترجمة الرسمية ، وبيان الحق فى فساد هذا السبب ، وأن أذكر الطريق الاسلامى لنشر هدايته بالحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن ، وهذا طلبه انما يكون بما نبهت اليه من أول الأمر وهو وضع رسائل تعرّف بالاسلام وتبين عن حقيقته وتدعو إلى شرعته ثم تترجم بما يشاءون من لغات ، وكذلك بارسال الرسل والبعاث كما تراه بيننا من أرباب الديانات وكما هو حاصل والحمد لله فى أرجاء الاسلام ولم ينقطع مدده من حين وجوده حتى فيما لا يظن أن تكون به دعوة . ولعل تقارير المبشرين طافحة بالأمثال المتعددة على أن الله غير ناس دينه ، وأنه يبعث من عباده من شاء لنشر دعوته كما يشاء بالطرق المألوفة الواقعية — وفى كتب التاريخ الاسلامى نبأ اليقين عن دعاة المسلمين ودعوة الاسلام وكيف كانت وكيف أثرت وانتشرت

مما يجعلنى أعتقد بحق أننا نحن المسلمين الآن أولى بالتبشير بيننا بديننا من غيرنا، حتى نتبعه ونهتدى بهديه، لنسير فى طريقه إلى غايته سير أولى الألباب، لا سير المتعلقين بالقشور والعصف المأكول.

وأتم حديثى فى آية الدعوة التى أوردتها بالاشارة إلى الآيات الثلاث التى وردت عقيبها وهى قوله تعالى:

« وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ. إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » « آخر النحل »

قال فى كتاب الاتقان: « إن هذه الآيات نزلت بين مكة والمدينة فى منصرف النبى ﷺ من غزوة أحد». وذكر فى تفسير البيضاوى سبب اتصالها بالآية قبلها فقال: « لما أمره بالدعوة وبين له طرقها أشار اليه وإلى من شايعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبه، فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح فى دين الأسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال».

وذكر هذه الحكمة فى سبب ارتباط الآيتين يدل القارئ على استكمال القرآن لحوط الدعوة والابانة عنها من جميع نواحيها.

وتثبيتاً لما ذكرته من بيان الدعوة بدليل القرآن أنقل من صحيح البخارى مثلا نبويا من أمثلتها يتبين منه القارىء كيف كان النبى ﷺ يرسل دعاته وينبههم إلى مايدعون ويفعلون:

« عن ابن عباس رضى الله عنه يقول: لما بعث النبى ﷺ معاذاً

نحو اليمن قال له : انك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ماتدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلهم ، فاذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة فى أموالهم تؤخذ من غنيهم فتردّ على فقيرهم ، فاذا أقرّوا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس » .

فياعباد الله المخلصين هذه طريقة (محمد بن عبد الله ﷺ) فى بيان الدعوة إلى دينه هو ، ليس منها طريقة الترجمة ولايمكن ان تكون منها لأن الترجمة تعود على أصل الدعوة بالنقض .

وفى الجزء الثالث من تاريخ ابن جرير الطبرى حديث الرسل الذين بعثهم النبىّ ﷺ فى الآفاق بكتب دعوته تقرؤه فى الفصل التالى .

سبيل المصطفى ومن اتبعه فى الدعوة

بينا الدعوة إلى الاسلام وطرائقها وكيف تكون وبم تكون ، وليس منها ترجمة القرآن ولايمكن أن تكون بترجمة القرآن وإلا عادت على أصلها بالنقض كما قلنا .

والآن ننتقل إلى آية ذكرت سبيل النبيّ ﷺ فيها ومن اتبعه فى الدعوة إلى الله بناء على أمره تعالى ، وقد حددت هذه السبيل وعرفتها للنبي ﷺ ولمن اتبعه بعد ورود آيات فى مناقشة المخالفين وإصدار حكم شامل فى قوله :

« وما أكثرُ الناسِ ولو حرَصْتَ بمؤمنين »

ثم ذكر وظيفة القرآن فى هذا العالم ، وانه تذكير عام بالمجان فى قوله :

« وما تسألهم عليهِ «القرآن» من أجرٍ ان هو الا ذِكرٌ للعالَمين »

وبعد أن ذكرهم بالآيات الكونية وخوفهم من العذاب قال :

« قُلْ هذِهِ سَبِيلِي ، أدْعُو الى اللهِ على بَصيرةٍ أنا ومَنْ اتّبَعَنى وَسُبْحَانَ اللهِ ومَا أنَا مِن المشْركين »

فالله يأمره أن يعلن برنامجه ، وهو أن يدعو هو وأتباعه العالم إلى الله على طريقة واضحة وبيان مقنع ، وأن ينزه الله ولا يشرك غيره معه فى الدعوة إلى العبادة ، وإنما يمحض الدعوة إلى عبادته وحده .

فالسبيل الاسلامية فى الدعوة إلى الله وضحها النبىّ ﷺ بأمر الله له ولأتباعه أن يدعو إلى الله بالحجة الواضحة والمنطق السليم ، فزخرفة أنصار ترجمة القرآن وبدعتهم بما يزعمونه من أنهم ينشرون بها هداية الاسلام زخرفة مبتدعة أيضا تخرج عن طريق القرآن وطريق نبىّ الاسلام واتباع هذا النبىّ ، إذ قد سبق من قرون لصاحب الدين تبيين طريقه ووضع أسس الدعوة ونظامها وكيفيتها .

وعلى هذا الأساس القرآنى تقرأ فى التاريخ كيف سارت الدعوة الاسلامية وانتشرت فى جنبات الأرض . ومن العجيب أن أرى فى تاريخ (الطبرى) قصة بعث المصطفى لأتباعه لينشروا دعوته فى الدنيا ، وفيها مايدل أبلغ دلالة على التباعد عن فكرة الترجمة ، بل فيها تخويفه أصحابه من أن يصيروا إلى ما آل اليه أصحاب سيدنا عيسى حينما ظهر من بعضهم التلكؤ فجعل الله ألسنتهم تنطق بلغات من سيرسلون اليهم ، وهذه القصة مذكورة عند المسيحيين معترف بها . قال ابن جرير : « خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات غداة فقال لهم : إنى قد بعثت رحمة وكافة فأدوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا على كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم ، قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم ؟ . قال دعا إلى مثل مادعوتكم إليه ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فكره وابى ، فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عزّ وجل ، فأصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم . قال عيسى : هذا امر قد عزم الله لكم عليه فامضوا) اهـ . فهذه قصة صريحة ينبه فيها النبى أصحابه إلى عاقبة من كان قبلهم ألاّ يختلفوا وإلا

تبليلت ألسنتهم ، وعلى هذا مما الرسل وكتب الكتب ووجه النواحى على حسب الكشف الآتى :

اسم الرسول	اسم المرسل إليه	المملكة
سليط بن عمر القرشى	هوذة بن على	صاحب اليمامة
العلاء بن الحضرمى	المنذر بن ساوى	« البحرين
عمرو بن العاص	جيفر وعباد ابنا جلندا	صاحبا عمان
شجاع بن وهب	المنذر الغسانى	صاحب دمشق

وهؤلاء كلهم عرب فلا كلام فيهم ، أما الأجالب فقد أرسل :

حاطب بن أبى بلتعة	جريج بن متى (المقوقس)	صاحب مصر
عمرو بن أمية الضمرى	أصحم (النجاشى)	ملك الحبشة
دحية بن خليفة الكلبى	هرقل (قيصر)	ملك الروم
عبدالله بن حذافة السهمى	ابرويز (كسرى)	ملك الفرس

وهؤلاء الملوك المرسل اليهم أعاجم ولكن المصطفى كتب دعوته إليهم عربية وختم كتابه بخاتمه النبوى ، وجميع الكتب المرسلة إلى الملوك جميعاً من عرب وعجم تكاد ألفاظها تكون واحدة متفقة المعنى ﴿أدعوك بدعاية الاسلام - أن تؤمن بالله وحده - ان تشهدلى بالرسالة من عنده الخ﴾ وهذا عمل فى غاية المعقولية والسداد ، لأنه وهو مرسل بدعوة اسلامية وقرآن عربى وحكم عربى ودعوته هى دعوة (التوحيد) التوحيد فى الله والعقيدة والوجهة ومن لوازمها توحيد أداة التفاهم ، أقول

ما كان يعقل أن ينقض دعوته بارسالها إلى كل ملك بلغته هو لا بلغة النبي المرسل ، وإلا كانت دعوة هزلية لا جد فيها ، ولا تبين عن قوة وسلطان النبي المرسل المبعوث من رب الدعوة وهو الله القادر على كل شيء .

إذن فليتقدم لى السادة الوضاعون مبتدعو ترجمة القرآن وليذكروا لى اى اسم من اسماء هؤلاء الرسل العرب الأقحاح تخرج فى مدرسة أوكسفورد او السربون ليحذق لغات الفرس والروم والحبشة كما كذب بذلك فريق أعمته الضلالة فى هذه البدعة ؟!

أما أنا فأنقل لهم من البخارى فى كتاب التوحيد (أن هرقل دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب النبى ﷺ فقرأه الخ) فترجمان هرقل هو الذى قرأ كتاب النبى العربى لا دحية الكلبى حامل الكتاب .

وأما النجاشي فقد كان تربى فى بادية العرب ، وصلات الحبشة باليمن معروفة . وقصة أصحم المذكور وردت فى كتب السير ، أنه كان قد نشأ ببلاد العرب ومكث بها سنين ، ولم تقتصر صلته على هذا بل كانت له مودة بالاسلام ، ورد جوابه على النبى بالاسلام ، وكان كتاب النبى اليه أحفل كتاب من دون الكتب إلى الملوك ، وسير النجاشي اليه وفداً لم يصل ، كما أن النبي أرسل اليه ليخطب عليه إحدى قريباته القرشيات المهاجرات عنده وهى أم حبيبة بنت أبى سفيان ، فتوكل عنه وتوكل خالد بن سعيد عنها ، وتم العقد فى الحبشة ودفع النجاشي صداقها من جيبه ، ولأصحم هذا ذكر فى تاريخ الاسلام هو الذى أسس علاقة تلك المودة التى تناشدنا بها فى هذه الأيام ، لا أكثر عنها وانما ألفت النظر إلى ماجاء عن النجاشي النازل الآن بالقدس فهو يعرف العربية وقد سمع بها خطبة وفد الصحافة العربية ، ورد بها عليهم (مقطم ١٤/٥/١٩٣٦) فليذكر ذلك الجاهلون .

بقى ملك الفرس ، وهـذا يسأل عنه تلميذو المدارس وهم يقرءون قصص وفود العرب فى هاتيك الأزمان على ملك العجم ويأخذون خطب وفودها فى محفوظاتهم ، ليعرّفوا دعاة الترجمـة أن التراجمة لدى أبواب الملوك من مستلزمات ملـكهم ، وما كان كسرى ولا قيصر ولا النجاشى ولا المقوقس فى حاجة دولية وبلاد العرب بينهم وهم يحكمونها من أطرافها أو يتصلون بها ، ما كان يعوزهم إذا وصلهم كتاب عربىّ أن يبقوه فى غلافه حتى يبعث النبى ﷺ بعثة من أنصاره إلى أوربا لتدرس اللغات فى ألمانيا وانكلترا كى يخاطب بها ملوك الأرض ويترجم لهم قرآن السماء.

فهم القرآن وتفهيمه

والفرق بين الترجمة والتفسير

الشاطبي وابن حزم يردان على المترجمين

نحن الآن أمام شبهة أثارها أصحاب بدعة القول بترجمة القرآن ، يقولون : إذا كان القرآن لا يفهمه الأعاجم فلماذا أنزل ؟ ويقولون : إن رسالة النبي ﷺ عامة إلى الناس فلماذا يتخصص العرب بفهم القرآن؟ ولا نترجمه لهم ليفهموه كما نفهمه نحن !

هذه شبهة المبتدعين . ولقد قرأت فى جريدة السياسة الأسبوعية فى ٨ ابريل سنة ١٩٣٢ بحث الاستاذ الأكبر فى ترجمة القرآن الكريم وأحكامها فرأيته يصدرها بقوله : (أثبت فى صدر هذا البحث نصاً لأبى اسحاق الشاطبي) فرأيت أن أرجع إلى هذا النص فى أصله ، فاذا بنقل مولانا يختلف عنه تحريفاً أو تبديلا أو اسقاطاً فى أربعة عشر موضعاً !! مع أن المنقول من الأصل لا يزيد عن صفحتين من الكتاب وهو بالقطع المتوسط ! وانى ما قدمت هذه الكلمة إلا للتنبيه على خطر الترجمة ، تنبيهاً شديداً بمثلنا هذا وهو أشد .

وعلى هذا رأيت أن أقضى على هذه الشبهة التى يثيرها المبتدعون من نفس أبى إسحاق الشاطبي هذا ، وهو كما يظهر أصل اعتمادهم ومنه أخذوا ما يأخذون .

قال الشاطبي فى كتاب « الموافقات » : (إن هذه الشريعة المباركة

عربية لادخل فيها للألسن الأعجمية . . ثم ذكر البحث المقصود من كلامه فقال وانما البحث المقصود هنا أن القرآن نزل بلسان العرب على الجملة ، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة لأن الله تعالى يقول « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » وقال « بلسان عربيّ مبين » وقال :

« لسانُ الذى يُلحدُونَ اليه أعجمىّ وهذا لسانٌ عربىّ مبين »

وقال « ولوْ جَعلناهُ قرآناً أعجَمِيا لقالوا لولا فُصِّلَت آياته ، أأعجمى وعربىّ »

إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربى وبلسان العرب ، لا أنه أعجمى وبلسان العجم ، فمن أراد تفهمه فمن جهة لسان العرب يفهم. ولاسبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ، هـذا هو المقصود من المسألة اهـ » ثم انتقل المؤلف إلى ما أشرنا اليه فى عنوان هذا المقال مما سنفصله بعد

جاء الشاطبي رحمه الله بعد هذا وألف كتابه (الاعتصام) وعاد إلى هذا الموضوع ليرد عليه بما هو أشفى فقال ما ملخصه .

إن الله عز وجل أنزل القرآن عربياً لاعجمة فيـه ، بمعنى أنه جار فى ألفاظه ومعـانيه وأساليبه على لسان العرب ، وكان المنزل عليه عربياً أفصح من نطق بالضاد ، وكان الذين بعث فيهم عرباً أيضاً ، فجرى الخطاب به على معتادهم فى لسانهم فليس فيه شىء من الألفاظ والمعانى إلا وهو جار على ما اعتادوه ، ولم يداخله شىء بل نفى عنه أن يكون فيـه شىء أعجمى ـ ثم قال مانصه (هذا وإن كان بعث للناس كافة ، فان الله جـعل جميع الأمم وعامة الألسنة فى هذا الأمر تبعا للسـان العرب . وإذ كان

كذلك فلا يفهم كتاب الله إلا من الطريق الذى نزله عليه وهو اعتبار

ألفاظها ومعانيها وأساليبها) وبعد أن أورد كثيراً من الأمثلة على تفرد اللغة بها عاد فقال (فاذا ثبت هذا فعلى الناظر فى الشريعة والمتكلم فيها أصولا وفروعا أمران أحدهما ألاّ يتكلم فى شيء من ذلك حتى يكون عربياً أو كالعربى فى كونه عارفاً بلسان العرب بالغاً فيه مبالغ العرب أو مبالغ الأئمة المتقدمين) ونقل عبارة (الشافعى) فيمن يدخل فى هذا الشأن وهو يجهل لسان العرب وقال : إنه يدخل تحت معنى الحديث (حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا) لانهم إذا لم يكن لهم لسان عربى يرجعون اليه فى كتاب الله وسنة نبيه ، رجع الأعجمى إلى فهمه وعقله الأعجمى ، وهو بعيد عن فهم وعقل العرب .

وروى عن الحسن فى هذا أنه قيل له : أرأيت الرجل يتعلم العربية ليقيم بها لسانه ويصلح بها منطقه ؟ . قال نعم فليتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك .

وعنه قال : أهلكتهم العجمة يتأوّلونه على غير وجهه . وألزم الشاطبى كل من أراد أن ينظر فى الكتاب والسنة أن يتعلم الكلام الذى به أديت وهو لغة العرب ؟

هذا من حيث لفظه وقد قال : إن الفصاحة فيه متواترة مطردة بخلاف كلام المخلوق . أما من حيث المعنى فقد قال مانصه : وأما من جهة المعنى فان معانى القرآن على كثرتها أو على تكرارها بحسب مقتضيات الاحوال على حفظ وبلوغ غاية فى إيصالها الى غايتها ، من غير اخلال بشيء منها ولا نضاد ولا تعارض ، على وجه لا سبيل إلى البشر أن يدانوه

ولذلك لما سمعته أهل البلاغة الأولى والفصاحة الأصلية — وهم العرب — لم يعارضوه ، ولم يغيروا فى وجه إعجازه بشيء مما نفى الله تعالى عنه ، وهم أحرص ما كانوا على الاعتراض فيه والغض من جانبه ، ثم لما أسلموا وعاينوا معانيه ، وتفكروا فى غرائبه ، لم يزدهم البحث إلا بصيرة

فى أنه لا اختلاف فيه ولا تعارض . والذى نقل من ذلك يسير توقفوا فيه توقف المسترشد حتى يرشدوا إلى وجه الصواب ، أو توقف المتثبت فى الطريق . انتهى .

فقد ظهر لك من هذا أن القرآن فى لفظه ومعناه وأسلوبه من طبقة خارجة عن طبقة البشر ، وانه نزل فى جو عربى ، ونبت فى منبت عربى ، وعشش فى فهم عربى وعقل عربى ، وأن السبيل فى النظر إليه وفى تفهمه إنما هو للعربى أو المتعرب ، ومع أن الرسالة عامة وبعثة صاحبها إلى الناس كافة فان سائر الأمم وعامة الألسنة قد جعلها الله فى هذا الأمر تبعاً للسان العرب ، وجعل سبيل فهمه من الطريق الذى نزل به وهو اعتبار ألفاظهم ومعانيهم وأساليبهم . إذن فالحرج مرفوع على من لم يؤت هذا الحظ . وإذن فقد فهم كلام الشافعى وابن تيمية فى حمل الناس على تعلم العربية لينالوا هذا الحظ ، وإذن فالحكمة الاسلامية فى توحيد دعوتها بهذا اللسان ظاهرة لاستكمال الوحدة العامة بتوحيد آلة التفاهم فيما بينهم ولا يكون ذلك إلا بمعرفة هذا اللسان — فالعمل على نقيض هذا نقض لهذه الحكمة ، وتثبيط عن فهم كلام الله من الطريق الذى شرعه الله إلى طريق يخترعه الآن هؤلاء المبتدعون ضد القصد الاسلامى ، وقد كلف الله تعالى نبيه أن يبلغ ما أنزل إليه وهو القرآن ، وهو هذا المشار إليه إشارة تحوطه من جميع نواحيه لفظاً ومعنى وأسلوبا ، فقال :

« يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ »

ثم قال :

« وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ »

وهنا يتفتح الجواب الاسلامى الحقيقى للسائلين عن فهم الأعجمين ، فهؤلاء الأعجمون علينا أن نبلغهم ماأنزل ، وتبليغهم لم ينسه علماؤنا الأقدمون ، وإنما نصوا عليه أن يكون ذلك بتبليغهم مافى الكتاب من أحكام، ويكون ذلك بأن نبلغهم نفس الكتاب كما أنزل ، ولا علينا أن نفسره لهم بلغاتهم كما نفسره للعامة بلغاتها — والتفسير شىء آخر غير الترجمة لأنه لا يغير الأصل ،ولا ينقله من وجه إلى وجه ، وإذا جمع لا يقوم مقامه، وسامعه لا يتصور أنه هو الأصل ولا يتخيله ، وكل هذا شىء بديهى فيه المحافظة على القرآن ، وفيه التبليغ والتفسير عما فى القرآن ، ولذلك قال ابن حزم الظاهرى فى كتابه (الأحكام فى أصول الأحكام) : « ولا نمنع نحن من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له » قال هذا فى الوقت الذى يلعن فيه من ترجم القرآن ، ويذكر أنه لا خلاف بين أحد من الأمة فى منع ترجمة القرآن وتحريم ذلك ، وهذا شأن جميع علماء المسلمين وأئمة المذاهب المتقدمين، فرقوا بين التفسير والترجمة، فأحلوا الأول وحرموا الثانية ، لمعان واضحة لا يجهلها إلا كل متعنت ظلوم .

ولو كان إيمان غير العرب من المسلمين متوقفا على ترجمة القرآن اليهم لوجب علينا نحن العرب المسلمين ألا نكون مؤمنين بما سبق انزاله من الكتب السماوية وقد أمرنا الله أن نؤمن بها فى قوله :

(وقُولُوا آمنا بالَّذِى أُنْزِلَ الينا وأُنْزِلَ اليكُمْ)

وقوله :

« قُلْ يَاأَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا الاّ أن آمَنَّا بِاللهِ ومَا أُنزِلَ اليْنَا ومَا أنزِلَ من قَبلْ » الآية

فنحن لم نطلع على ما أنزل لأهل الكتاب ولا نعرفه ، ولا ندريه ، ولكنا أمرنا أن نؤمن به كما قيل لنا فآمنا ، كذلك غير العرب نبلغهم أن القرآن منزّل ، وأن فيه أحكاما هى كيت وكيت ، فعليهم أن يؤمنوا بها ، وبذلك يكون الكتاب قد بلغهم من غير أن نفقده نحن بترجمته لهم.

وهذا الذى أقول هو الوارد فى صحيح البخارى تحت عنوان (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى ﴿ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ عن أبى هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية) فهذا الحديث الذى يعرفه أهل العلم من قديم وفطن برؤيته اليوم أحد المستحدثين ، دليل صادع على ما أقول ، أن تتلوا كتاب الله كما أنزل ثم تفسره بما شئت وبأى لسان ، وهو ردّ على من يريد الترجمة ، وإلا لجاء أهل الكتاب فلم يتلوا التوراة بالعبرانية أولا ، بل فهموا معناها ابتداء من اللفظ العبرانى وألقوه للصحابة مباشره باللفظ العربى ، ولكنهم لم يفعلوا بل حافظوا على أصلهم ثم فسروا بلسان المخاطب لهم ، والتفسير يراعى فيه دائما عقل المخاطب ومقدار فهمه فمنهم من يفهم بالقليل ومنهم من يفهم بالكثير ، ومنهم من يؤتى له من ناحية ومنهم من يفهم من ناحية أخرى ، وهذا كما ترى لا يكون بحالة واحدة ولا بصيغة واحدة ولا بمطابقة تامة بين الاصل والتفسير كما هو الشأن فى الترجمة المرادة (معانى محدودة فى عبارات دقيقة بأسلوب موجز واضح على ترتيب السور والآيات)

وعلى هذا ورد كلام الشاطبى فى كتابه « الموافقات » ومنه يؤخذ

ماذكرت ، لا كما استنتجه الأستاذ المراغى من غير أن يحيط بكلام الشاطبى فى كتابيه .

وعلى هذا أيضاً يسير أهل الهند والترك والعجم فى القرآن الكريم المحفوظ فى كتاب مكنون ، فهو عندهم كما أنزله صاحبه ، عربى مبين ، فسر لهم بما يفهمونه بلغاتهم من غير أن يترجم لهم ، ولا أن يضاروا فى عجزهم عن فهمه — سنة ساروا عليها من القديم من غير أن ينتظروا هذا البدع الجديد .

وفى هذا بلاغ لقوم يعقلون .

المسألة الفقهية ـــ وأهل الذكر

هناك مسألة فى الفقه منفصلة عن مسألتنا هذه تمام الانفصال ولكن الداقين على طبول الترجمة دربكوا بها فى مسألتنا هذه كما يتلهف الغريق على قشة تنقذه من الماء ، المسألة الأولى : مسألة القراءة فى الصلاة ـ فالله تعالى يقول (فاقرءوا ماتيسر منه) أى من القرآن ، قصرها العلماء جميعاً على قراءة الصلاة ، ولذا جعلوا القراءة فيها فرضاً ، والنبى ﷺ قال (صلوا كما رأيتمونى أصلى) وهو لم يصل إلا بالعربية ، فاذا كان رجل أعجمى أسلم حديثاً ويريد أن يصلى فهل يقرأ القرآن فى الصلاة بلغته لتصح أم لابد من قراءة القرآن العربى ؟ جميع الأئمة على وجوب القراءة بالقرآن العربى ، والعاجز عنها يسكت ولا يقرأ شيئا إلا أبا حنيفة فانه رأى ألا يسكت ويقرأ بلغته مترجماً ، ثم صح رجوعه عن رأيه هذا إلى آراء أئمة المسلمين فى القادر ، فلم يبق خلاف فى المسألة إلا ان المتعلقين بالترجمة ، تعلقوا بهذه الرواية المرجوحة وقالوا . مادام ابو حنيفة اجاز القراءة بالأعجمية فى الصلاة ففى غيرها من باب اولى ، ونسوا او تناسوا حكم مذهبه فى ذات مسألتنا بمنع ترجمة القرآن كله ، واما الصلاة فانها تجزئ بآية طويلة أو ثلاث آيات قصار ، وهذه جزئية صغيرة حتى على فرض صحة هذه الرواية لاتعلق لها بحكم القرآن فى مجموعه وفى شكله وفى تلاوته ، ومع ذلك فانه لاقياس مع النص ، فما دام نص مذهب ابى حنيفة منع ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية ، ومنع كتابته بغير الحروف العربية بل منع كتابته بالحروف الدقيقة أيضا ، ومنع مخالفة لرسم

العثمانى ، فان هـذا النص ينسف قياسهم نسفا ، فبقى الاجماع العام من جميع المسلمين على منع ترجمة القرآن والمساس به بأى حال من الاحوال . وهذه مسألة فى غاية الوضوح والظهور ، ولكن الغريق كما قلت يتشبث بتافه الاشياء

بقيت مسألتنا التى نتكلم فيها وقد بينت الفرق التام بين التفسير والترجمة وأظهرت الحكم فى منع الترجمة الذى يرد مشروع القائلين بها . وأما التفسير فهو بشكل خاص معلوم لكل من تناول تفسيرا من التفاسير المطبوعة وترجمته أو ترجمة مثله ليست هى مسألة اليوم فقد ظهر حكم الفقه إذا بهذه البساطة مانعا من غير أن نخوض فى عباب المناقشة والرجوع إلى أقوال الفقهاء ومصادرها المتعددة .

***

إنما أنتقل إلى بحث طريف بحثه العلامة (أحمد بن فارس) من أئمة اللغة فى القرن الرابع الهجرى بكتابه الذى قدمه للصاحب بن عباد الوزير العالم الاشهر ، وقد بحث فيه موضوع الترجمة بحث خبير ، ورد فيه على الرواية المرجوحة لأبى حنيفة رد بصير ، وإلى ابن فارس هذا تضرب آباط الابل ، وعند جهينة الخبر اليقين .

قال الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس .

قال جل ثناؤه « وإنه لتنزيلُ رب العالمين . نزلَ به الروحُ الأمين على قلبكَ لتكونَ من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبين »

فوصفه جل ثناؤه بأبلغ مايوصف به الكلام وهو البيان .

وقال جل ثناؤه « خلق الانسان علمه البيان » فقدم جل ثناؤه ذكر

البيان على جميع ما نوحد بخلقه وتفرد بأنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة — فلما خص جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم ان سائر اللغات قاصرة عنه وواقفة دونه .

فان قال قائل — فقد يقع البيان بغير اللسان العربي — لأن كل من افهم بكلامه على شرط لغته فقد بين . قيل له . إن كنت تريد ان المتكلم بغير اللغة العربية قد يعرب عن نفسه حتى يفهم السامع مراده فهذا اخسّ مراتب البيان ، لان الابكم قد يدل باشارات وحركات له على اكثر مراده ثم لا يسمى متكلما ، فضلا عن ان يسمى بينا او بليغا . وإن اردت ان سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط ، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية ، لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة . وكذلك الأسد والفرس وغيرها من الاشياء المسماه بالأسماء المترادفة . فأين هذا من ذاك وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب : هذا مالا خفاء فيه على ذى نهية

وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب فى القرآن : فقال ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الأنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية وترجمت التوارة والزبور وسائر كتب الله عزوجل بالعربية لأن العجم لم تتسع فى المجاز اتساع العرب ألا ترى انك لو أردت أن تنقل قوله جل ثناؤه « وإمّا تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء » لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول : « إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد خفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم

فى العلم بالنقض على استواء ﴾ وكذلك قوله جل ثناؤه « فضربنا على آذانهم فى الكهف »

فان قال قائل : فهل يوجد فى سنن العرب ونظومها مايجرى هذا المجرى » قيل له : « إن كلام الله جل ثناؤه أعلى وأرفع من أن يضاهى أو يقابل أو يعارض به كلام ، وكيف لايكون كذلك وهو كلام العلى الأعلى خالق كل لغة ولسان . لكن الشعراء قديومئون إيماء ويأتون بالكلام الذى لو أراد مريد نقله لاعتاص وما أمكن إلا بمبسوط من القول وكثير من اللفظ .ولو أراد أن يعبر عن قول امرئ القيس :

فدع عنك نهباً صيح فى حجراته

بالعربية فضلاعن غيرها لطال عليه » — اهـ

وقد أخذ ابن فارس يجول فى هذا الباب ويصول بمقدرته التى لاتضاهى إلى أن انتهى بعد فصول بالتزييف على محاول هذا وعطف أخيرا على القول المرجوح بالترجمة فى الصلاة فقال (وإذا كان كذا ، فلا وجه لقول من يجيز قراءة القرآن فى صلاته بالفارسية ، لأن الفارسية ترجمة غير معجزة وإنما امر الله جل ثناؤه بقراءة القرآن العربى المعجز ، ولو جازت القراءة بالترجمة الفارسية لكانت كتب التفسير والمصنفات فى معانى القرآن باللفظ العربى أولى بجواز الصلاة بها ، وهذا لايقوله أحد — اهـ) ص ١٢ — ٣٠ من كتاب الصاحبى لابن فارس

هذا مايقوله ابن فارس من فحول المتقدمين ، وهو أهل الذكر فى هذا ، لا فقهاء اليوم الذين لايفرقون بين الترجمة والتفسير والذين يلقون الفتاوى من غير أن يعرفوا ملابساتها والمقصود من استصدارها ، مع أن هذا أول شرط واجب على المفتى أن يعلمه ويعرف من السائل ماذا

يقصد بمراده ؟ .لا إلقاء الكلام على عواهنه ثم الاعتذار بجهل الملابسات والظروف ، كما صرح بذلك أحد كبار العلماء الذين وقعوا الفتوى فى حديثه المنشور بجريدة (روزاليوسف) — وكما تسأل جميعهم عنها فيقولون « لقد أفتينا عن التفسير لا الترجمة » ، مع أن عبارات الاستفتاء صريحة بالترجمة ، كصراحة مذكرتى المعارف والمشيخة على مابيناه فى مقالنا المتقدم .

ولقد سبق أبوعبيد القاسم بن سلام العالم الشهير باللغات إلى هذا ، فذكر مالكلام العرب من الخصوصية التى لايشركهم فيها أحد من الأمم ثم قال : « فقد نقل ماقالت حكماء العجم والفلاسفة الى العربية ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن إلى لغته لكمال لغة العرب . على أن الكثير من الناس حاولوا ذلك فعسر عليهم نقله ، وتعذرت عليهم ترجمته بل لم يصلوا الى ترجمة البسملة إلا بنقل بعيد » انتهى من صبح الأعشى

ومثل مارآه أبوعبيد وهو رومى الأصل ، وابن فارس وهو فارسى الأصل يقوله اليوم أهل الذكر من أبناء العربية الممارسين للترجمة والنقل من لسان إلى لسان ، ومن شاء فليقرأ الفصل الممتع الذى كتبه الأستاذ العالم الحاج أحمد حافظ عوض بك فى كتابه الموسوم (من والد الى ولده) ففيه قطع الشك باليقين وكلام العارفين الذاكرين .

بالرسالة قامت الدعاية

لايغمط حقها مسلم

قال الأستاذ المراغى فى مذكرته للحكومة : « إن أساس الدعوة الى الدين الاسلامى انما هو الادلاء بالحجة الناصعة والبرهان المستقيم » وهذا كلام جيد يبين عن حقيقة الدعوة الى هذا الدين ، وأن الأصل فيها الحجة والبرهان والنظر والتفكر واستثارة المقدمات البديهية المودعة فى هذا الكون للوصول بالنظر فيها الى الاقرار بخالقه ومكوّنه والايقان برسالة محمد ﷺ التى جاءنا بها من عند ربه ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه .

وكلام الشيخ هذا كان يقتضى الانبعاث إلى تحقيقه ، وهو أن يدلى بحجة الاسلام وبرهانه المستقيم الى مخالفيه فى الدين على الطريقة المعروفة فى معاملة الناس ومخاطبتهم باستجماع مايلزم لهذا الشأن واستخلاصه من مراجع الاسلام وأصوله حتى تصح دعوته وتتم حجته ويحصل له المقصود — ولكن الشيخ من وسط هذا الطريق المستقيم رجع ، وجنح إلى ترجمة القرآن ظانا أن بها يحصل المقصود ويتم المراد ، وهو ظن خطابى لا أساس له من البرهان.

والدليل على ذلك أنه أقر واعترف بعجزه عن ترجمة القرآن لاستحالتها ، وأن كل ما يصنعه انما هو التعبير عن معني من معانيه المحتملة ، يتوّج عنوانه بأنه ليس قرآنا ولا له خصائص القرآن ، فاذا وصلنا إلى هذه النقطة فان القارىء يمسك بيده أن نتاج الشيخ انما هو كلام بشرى وصنيع من عنده ، فما دام الحال كذلك والأصل فى الدعوة

إلى الاسلام الادلاء بالحجة والبرهان ، فان واجب المنطق يلزمه أن يلتزم بقولى ، وأنا أقول إن الحال هنا داعية إلى إيفاء الدعوة حقها ، وإلى وضع كتاب شامل لنواحى هذه الأدلة ، جامع لحقيقة الاسلام مبين عما فيه من محاسن ومزايا تدعو بنفسها إلى نفسها ، ومع أن القرآن هو بلا شك الأصل والتاج هنا فان منطق الدعوة يحتاج إلى السنة وآثار الاسلام حتى يقوم الكتاب المقترح على أسس تامة ودعائم لا نقص فيها.

إن المسلمين يعتقدون أن محمداً أرسل من عند ربه ، وأن دعوته بلغها بحجته ، والقرآن انما هو آيته والمعجزة على رسالته ، وأن أقواله ﷺ وأعماله ومعاملاته بل حياته كلها ، لها الدخل الذى لا ينكر والحق الذى لا يغمط ، وقد قال تعالى :

« إنا أرسلناكَ شاهِدا ومُبَشراً ونَذيرا ، وداعياً إلى الله بإذْنِه وسِراجاً مُنيرا »

وقال « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وقال « وإنك لعلى خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقال « وما أنزلنا عليكَ الكتابَ الاَّ لتُبَينَ لهمُ الذى اختلفوا فيهِ وهدى ورَحْمَةً لقوم يؤْمنون »

فرسالته بأعماله وأقواله وشرحه وسيرته لها القسط الأدنى من كتاب الدعوة الاسلامية ، أما القرآن وحده فلو أنه كان كافياً للتبليغ عن الله والدعوة اليه لما كانت هناك حاجة الى إرسال رسول به ، ولأنزل الله على عباده منشورات من السماء يكتب فيها برهانه وينشر بها دليله ، ولكنه تعالى أرسل رسولا بكتاب فكان لعمل الرسول مايكون لأى وزير دبلوماسى يكلف بمهمة وبيده كتاب من مرسله ، فاذا انقضت بحذقه وسياسته لا يقول

انسان إن الكتاب الذى كان معه هو وحده كان قاضيها ، ولذلك قال تعالى

« ولو نزلنا عليك كتاباً فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين »

وماذا علىّ لو أثبت أكثر من هذا وارتكنت على علم المفسرين (القرطبى) وهو يعقد فى مقدمته باباً عنوانه (تبيين الكتاب بالسنة) فيه ما يأتى قال الله تعالى « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » وقال تعالى :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »

وقال « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم » وفرض طاعته فى غير آية من كتابه وقرنها بطاعته عز وجل وقال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » الخ . وقد خلص من هذا الباب إلى أن القرآن الكريم لاينفك عن السنة ، تخص مطلقه ، وتبين مجمله ، وتوضح غامضه ، بل تزيد عليه وتضع أحكاماً لها من الحرمة مثل ماجاء فيه ، لأنه لاينطق عن الهوى بل هو رسول منزله العلى الاعلى ، وقد أورد (القرطبى) حديثاً يدل على إنكار من يقتصر على مافى القرآن بلا نظر إلى السنة ويشير الى ما جاء فيها زائداً عنه حتى قال يحيى بن كثير : (السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة) وروى عن عمران ابن حصين انه قال لرجل انك رجل احمق ، أتجد الظهر فى كتاب الله

أربعاً لا يجهر فيها بالقراءة ؟! ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ، ثم قال أتجد فى كتاب الله مفسراً ، إن كتاب الله تعالى أبهم هذا ، وان السنة تفسر هذا .

وقد زاد (ابن قيم الجوزية) على القرطبي فأطلق لقلمه العنان في الجزء الثانى من كتابه (اعلام الموقعين) بأن الواجب اتباع سنن رسول الله وتحكيمها والتحاكم اليها ، ونقل احاديث جمة جاءت بأحكام زائدة عن القرآن بل أحكام يظن أن القرآن قد رفضها مثل آية التحريم التى ذكر القرآن فيها المحرمات من النساء وختمها بقوله — وأحل لكم ماوراء ذلك — ولكن السنة جاءت بتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها مع انه وراء ما ذكر فى الآية ، كما جاءت بحد الشارب ورجم الزانى ولا ذكر لهما فى القرآن ؟ وكحديث التحريم بالرضاعة لكل مايحرم من النسب ، وحديث ميراث الجدة ، ومنع الحائض من الصوم والصلاة الخ الخ فهذه كلها دلائل تدل على أن السنة لاتنفك ملازمة للقرآن ، ولا يمكن لباحث إسلامى أو داع إسلامى أن يغفلها فى بحثه ودعوته ؟ وقد جعلها رسول الله ﷺ مع القرآن ثانى شهادته فى قوله (انى قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتى ، ولن تفرقا حتى يردا علىّ الحوض) قال (ابن القيم) . فلا يجوز التفريق بين ماجمع الله بينهما ، وروى حديث الترمذى وهو حسن وقال البيهقى اسناده صحيح ولفظه (يوشك أن يقعد الرجل على أريكته فيحدث بحديثى فيقول بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه ، وإن ماحرم رسول الله ﷺ كما حرم الله — اهـ)

فيرى من تمسك الداعين إلى ترجمة القرآن بترجمته للدعوة به انهم كالظالع يريد مقصداً وهو يمشى إليه باحدى رجليه ، وهذه مشية لا تصل به ، ولا تهدى من يحدوهم .

ولا أريد أن ألمح الخطر البعيد المنطوى على هذا الالحاح فى التمسك بالقرآن وحده ، فانه خطر سبق أن تلافاه الفاهمون وردّه على قاصديه المؤمنون ، إذ كانت هناك نزعة فى الاقتصار على القرآن وحده ، يراها متتبع التاريخ الاسلامى تتراءى له فى بعض أدواره باهتة ، ثم لا تلبث أن تخفت بنقف الهام . ومنذ أيام ظهرت فى الاسكندرية على يد رجل وافد من الروسيا ، نشر كتابا يطعن فى السنة ويوهنها ويجرح رجالها ، وهو الكتاب الذى صادرته الحكومة — ومن قبل هذا ظهرت فى زمن الرشيد واجتثت جذورها ، كما تبين على ألسنة المعترضين على أحكام الشريعة التى أخذ فيها بالسنة النبوية وردّها عليهم الراسخون فى العلم ، وبمصر رجل يتولى رياسة التحرير فى مجلة دينية رسمية ، سبق من بضع وعشرين سنة أن أصدر جريدة يومية جعلت دأبها الطعن فى حديث رسول الله ﷺ وتجريح أصحابه ورواته إلى أن محقها الله وبارت صحيفته وعندنا اليوم عالم يدرس فى إحدى الحلقات ممن يناصرون ترجمة القرآن دأبه كذلك أن يبث فى طلابه هذه النفسية الخبيثة ، فعذيرى من مريد ترجمة القرآن أن يتطاول بنظره من تحت هدب العين إلى إحياء تلك الدعوة التى إن حيت مال عمد هذا الدين وخرت شريعته على أحد جانبيها وهى تتساوى فوق عموديه القويين الكتاب والسنة ، وتنير بمصباحيه المشعين كلام الله وكلام رسوله . ولهذا الخطر أنا أنبه المسلمين ليحذروه وقد فصلت لهم القول فى هذا المقال ووضحت قدر السنة وقدر الرسول وماقام به من نشر الدعوة وهدايتها ، حتى يبين لهم أن ترجمة القرآن إقدام على خطر خفى فوق ماهى اقدام على خطر مفضوح ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

أمة الخير

وفى سورة (آل عمران) المدنية وضع الحق تعالى نظام « أمة الخير » وهى جمعية الدعاة إلى الاسلام التى كانت إقامتها من تمام نظام الدعوة إلى هدى الاسلام لأهله ولغير أهله فى قوله تعالى :

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وهذه الآية وردت بعد آية الاعتصام بحبل الله جميعا ، وتذكيرهم بنعمة الله عليهم إذ ألف بين قلوبهم بالاسلام ومابين لهم من آياته لهدايتهم فكان من تمام الأحكام اتساق آية الدعوة فى هذا الوضع للتعريف بالجمعية التى تقوم على حفظ حبل الله أى دينه المكلفين الاعتصام به حفظاً له ونشراً لهدايته بين أهله وغيرهم ، وقدّم الدعوة الخارجية على الدعوة الداخلية إذ قال (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) وهو الاسلام كما ذكره المفسرون ثم قال : « ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وانظر إلى ظرف التغاير بين قوله (يدعون) بالنسبة إلى الخير وبين قوله (يأمرون وينهون) بالنسبة إلى المعروف والمنكر ، وهذا ظرف فى منتهى الكياسة البلاغية إذ كانت الدعوة لغير أهله والأمر لأهله ، لأن الأمر مناسب للاخاء ، والمؤمنون إخوة ، والدعوة مناسبة للغريب من باب التأليف والتعطيف ، وقد سبق أن صرف وجوهها بين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى ، وهذا مشعر تمام الأشعار بأن الدعوة لاتكون إلا بدعاة ولاتحيا إلا من أحياء — وهنا يقول المفسرون إن هذا الأمر للمسلمين عامة على سبيل فرض الكفاية ، ولذلك قال (منكم) ومن للتبعيض

أى أن هذا الأمر العام يتمحض فى فريق خاص وهو الفريق المستكمل لشروطها لأنه لايصلح كل أحد لها ، وإنما تختصص باللائقين وأهل العلم والمعرفة بوسائل الدعوة لغير المسلمين والوقوف على أحكام الاسلام للأمر بمعروفها والنهى عن منكرها بين المسلمين

ولعمرى ان كتب كتاب أو نشر رسالة لايغني غناء داع يقوم فيشرح ويتكلم فيبين ويناقش ويحاج حتى تستقر النفوس وتنبلج الحجج ، وفى هذا كله مظهر فخر الدعاة وحذقهم وسياستهم ونيلهم قصبات السبق ، وفضلهم كبير ، والمقصود منهم يحصل بأربح وأقصد من الرسائل والمخاطبات وإلا ما كان ثمة حاجة إلى المفاوضين والمبعوثين يسافرون من أقصى الارض ليجتمعوا ويتباحثوا فينتهى الأمر فيما بينهم

وبهذا النظام القرآنى من إقامة جمعية للدعاة يدعون الغريب للاسلام ويعملون على حفظه بين المسلمين بالطريقة التى بينها القرآن فيما أوردناه من آياته ، يتبين عقم ماجنحت إليه مذكرات هذا المشروع ، بل يتبين خروجها عن طريق القرآن ، فهى من غير شك آئلة إلى الخسران وإنه لاخسارة فوق فقد القرآن بترجمته فقداً ظاهراً للعيان

ثم هانحن أولاء نرى آثار الدعايات التبشيرية ، بيننا من ذا يحسها أو يرى منشوراتها أو يقرأ رسالاتها إلا أولئك المضطرون الذين يلامسون المبشرين فى مدارسهم أو مستشفياتهم أومعاهدهم المتماسة مع أسباب العيش والحياة ؟ فهل نرى أصحاب المشروع أن يقوموا فى خارج بلاد الاسلام بأمثال هذه المنشئات وإرسال البعوث لتشغيلها وأن تنتج آثارها ؛ ولم يبق عليهم إلا ترجمة القرآن يمدونهم بها الآن تماماً لمعدات هذه الحملة الاسلامية التى يهيؤها أصحاب المشروع ليغيروا بها على العالم الأجنبى ؟ إنا نرى قوما من العلماء يعرفون هذا الدين ويتعلمون ألسنة الآخرين لهم المكلفون شرعا بالدعاية الاسلامية ، وهم الذين ينشرونها بين المبعوثين

اليهم بألسنتهم ، وهم أيضاً الذين يفسرون القرآن لهم بلغاتهم ليتفقوهم عليه ويبينوه لهم كما يفسره علماء العرب للعامة منهم بلغاتهم العامية ولهجاتهم الأقليمية ؛ وبهذا وحده يكون تفسير القرآن ونشر هدايته بين الأقوام ، فهلا فكرنا فى أن نواصل السير فى هـذا السبيل المستقيم الذى اختطه أسلافنا ومن اتبعوهم بأحسان إلى يوم الدين ؟ نعم إن لنا أشباها موائل فى البلاد يجب أن نمدّها وأن نعممها ؟ وأن نشكر الله فيها بالزيادة منها ، وأن نلتفت ذات اليمين وذات الشمال فى نواحى الاسلام لنقوم لها بحقوق الهداية فيها ونشر نور الاسلام بين بنيها ، حتى نصبح بنعمة الله إخوانا ويليق بنا أن نسمى على دينه قوّاما ، وهذا نظر الحـكيم المصلح لا طفرة الجرىء المتطرف ، والسعيد من هدى الله.

ثم اننا نحن فى مصر ، وكتب أهل الـكتاب مطبوعة توزع بما يشبه المجان فى البلاد من التوراة والانجيل والأسفار والأصاحيح وهاهم أولاء أرقى طبقة فى مصر علماء الدين الذين يظن فيهم أنهم أهل البحث فى الأديان والاطلاع على الـكتب التى تنسب إلى الديان . فليـقل لى أىّ عالم من الأزهر وغـيره ماذا فى مكتبته من كتب الأديان التى يدعو المبشرون لها ؟ أعنده التوراة والانجيل والزبور وباقى كتب العهد اطلع عليها ؟ أم قرأها ؟ أم نظر فيها ؟ حتى نتصور المقابلة بالمثل ، وأن الشعوب الأخرى ستطلع على ترجمـة القرآن التى يريدون نشرها بينهم للدعوة والهداية إلى الاسلام .

قد يقال اننا هنا مقتنعون بديننا قانعون بقرآنه وكتب هدايته فلا نحتاج أن نقرأ أو نطلع على كتب أخرى . كذلك الشعوب غير المسلمة مقتنعة بما عندها راضية بدينها وعندهم قسسهم والسدنة على دينهم قائمون برعايته وتزويد نفوسهم بهدايته وتحبيبهم فيه وترغيبه لهم حتى يصرفوهم عن السماع أو الاطلاع على ماعداه . وهذه حالة بشرية يستوى فيها أبناء

آدم بحيث أن الكتب وحدها أو ترجماتها لا تغنى غناءها إلا إذا قام لها الدعاة واشتغل بها أهلها والمبشرون بها بما يصرف الناس اليهم ويلفت أنظارهم لمجهودهم وهو فى هذا العصر مجهود واضح صار كالفن يتخصص له أهله ويبتدعون فيه بما يدخله فى نفوس أهل المجتمع من حاجات الاجتماع ووسائل الوصول إلى أبناء الحياة ، ولعل الشيخ قد لاحظ هذا كله فاكتفى من ترجمة القرآن بالحصول على منصف يذعن لها ، والمنصف فى الدنيا عزيز ، وليس لعزته يخاطر المسلم بقرآنه فيترجمه على وهم من الأوهام مطرحا حقائق الأكوان وأحكام الزمان .

لمنع ضرر موهوم
يجلبون أضرارا محققة

« ذهب الحمار إلى السوق ليشترى له قرنين فعاد بلا أذنين »
(مثل عربى)

ننتقل الآن إلى السبب الثانى الذى اعتمده هذا المشروع ، ونصّ عليه مجلس الوزراء فى قراره بالموافقة على ترجمة القرآن بقوله ﴿ ومنعاً لاضرار التراجم المنتشرة ﴾ وهو الذى قالت عنه مذكرة المشيخة إن أخطاء التراجم انتشرت ولم يجد الناس غيرها فاعتمدوا عليها ولذا أصبح لزاماً إزالتها . نقول إن هذه الآفة ليست جديدة بل بدأت منذ كان القرآن وأخذت تلاحقه كما تدبّ الدويبة الحقيرة إلى مخالب الأسد الغضنفر ، فكان مظهر حفظ الله لقرآنه أن تهلك تلك الهوام كالهابوش تطيره المذّبات فلا أثر له ولا حسّ وهذه الأمثال نذكر منها ثلاث آيات فى القرآن لم يبال

بها بالة ولا أثرت فيه نبرة ، اثنتان منها فى سورتين مكيتين ، والثالثة فى سورة مدنية ، فالأولى من سورة لقمان قوله تعالى :

« ومِنَ الناسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الحَدِيث ليضلَّ عنْ سَبِيل الله بِغيْرِ عِلم ، ويتَّخذها هزُوا أولئك لَهُمْ عَذَابٌ مُهين »

فاتخاذ مايراد به الاضلال والصرف عن هداية القرآن شنشنة معروفة من قديم الزمان اتخذها بعض من الناس لهم عذاب مهين من غير أن يضارّ القرآن أو يصرف عن اطراده سيره إلى غايته ، وقيل انها نزلت فى النضر بن الحارث ، اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشاً ويقول : إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود ، فأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والأكاسرة : وقيل كان يشترى القيان ويحملهن على معاشرة من أراد الاسلام ليمنعنه عنه بلهو حديثهن . والآية الثانية وردت فى صورة ﴿ فصلت ﴾ وقد نزلت بعد سورة لقمان وهى قوله :

« وقال الذينَ كَفَرُوا لا تَسْمعُوا لهذَا القُرآن والْغَوْا فيه لَعَلَّكم تَغْلبُون ، فَلَنُذيقَنَّ الذينَ كَفَرُوا عَذاباً شَدِيداً ولنَجْزِيَنَّهم أسْوأ الذى كانُوا يَعْمَلُون »

فأنت ترى الخارجين عن أحكام القرآن لم يتورعوا أن يعارضوه بلهو الحديث واتخاذ القيان للصرف عنه ، أو باستعمال القوة بالنهى عن سماعه وإحداث التشويش ورفع الأصوات والاتيان باللغط والصياح لعلهم يغلبون قراءته بما يلغون أثناءها حتى يضيع مفعولها ، وأثرها ، ومع ذلك مضى القرآن فى طريقه قدماً لا يلوى عليها ، ولم تؤثر فيه ، حتى دخل الاسلام المدينة واختلط بأهل الكتاب فلقى منهم حيلة أخرى فى الدسّ والتلبيس

بعد أن كانت مشاكسة المشركين له فى مكة بالمال والقوة ، وهذا ماجاءت به الآية الثالثة فى سورة آل عمران وهى قوله تعالى : « وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وماهو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند إلله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

فهذا الفريق اتخذ التلبيس على الله بمط الشفاه ولىّ اللسان وعطف المخارج حينما يقول كلاماً من نفسه يوهم السامع بجرسه المفتعل ولفظه المفتول ، انه بهذه الصنعة كتاب الله ، وما هو فى الحقيقة بكتاب الله . إذن فليس التعمل على القرآن وكتب الله سواء بالمال أو بالقوة أو بالحيلة جديداً حتى تبتدع له الترجمة لازالته ومحق أثره ، إنما يمحق أثره القرآن نفسه بحفظ الله له وبعظمته حتى لا تنال منه تلك الفواعل البشرية الحقيرة وشأنها أصغر وأحقر فى جانب القوة الآلهية العظيمة .

فقول الشيخ وسبب القرار لايستقيمان للحكم بترجمة القرآن لأن هذه الترجمة إذا كان القصد منها إزالة أخطاء التراجم فانها أشبه عندي بهذا المثل الموضوع فى طالعة الفصل : (ذهب الحمار الى السوق ليشترى له قرنين فعاد بلا اذنين) .

نعم ، ألكى تزيل أثراً ناشزاً فى غرفة نابية من قصر مشيد تهدم القصر كله ليمحى من أمام العين منظر تلك الغرفة وقذاها الذى يتوهمه الناظر الواهم ؟ .

ان فى ترجمة القرآن ما كرناه من أخطارها ، وهى أخطار محققة ، ولكن الموهوم حقيقة هو تصور ازالة تلك الاخطاء بحصول الترجمة .

إن ترجمة القرآن قد تناولته من ثمانية قرون فماذا أثرت فيه ؟ . وان التراجم الخاطئة قد انتشرت فى العالم فلا يزيلها إلا جمعها فى مكان ثم احراقها كما نفعل نحن فى مصر اذا ماطبع مصحف فيه خطأ أو تحريف

فانه يجمع ويحرق بالنار أو يلقى فى البحر ، وهذه وسيلة الجد . أما لو ترك فى السوق لتحققه الطبعة الصحيحة فهيهات أن يتم هذا لولا وعد الله بحفظ قرآنه الذى من أجله تحرق الطبعة الخاطئة والنسخة المحرفة . أما ترجمة القرآن فليس هناك وعد بحفظها ولا سبيل للقضاء على الخاطىء منها بنشر الصحيح فيها ، لأن الناس ناس فى كل زمان ومكان ، وليس العالم فى الدنيا قاعداً ينتظر ترجمة المشيخة للقرآن حتى يتلقفها ليقضى بها على غيرها ، خصوصاً اذا كانت بالصفة المذكورة فى الاستفتاء ، عليها عنوانها الذى كرر ذكره مراراً : (انها معنى محتمل ، وليست بالقرآن المنزل) ، فمن ذا سيبعثه باعث الى تلقى هذه الترجمة بالاذعان وهو لا يؤمن بالاسلام ولا بالمشيخة ليناصب الترجمات الأخرى التى يقف لها أصحابها حماة ويشجعهم أعداء الاسلام على التمسك بالخاطئ منها عناداً ، والقوة معهم ، والديار لهم ، والأمر فى أيديهم ؟ ... لاشك أن هذا سبب منقوض وباب مغلق لا يصل بنا إلى اعتناق ما اعتنقه أصحاب هذا المشروع من عقيدة تحمل على الترجمة ، أو تبررها لدى المنطق والعاطفة

وليت شعرى من الذى سيترجم لنا القرآن صحيحا؟ إنهم كما تقول مذكرة المعارف عنصر المستشرقين ، أى أمثال إخوانهم المترجمين ، وربما كان الخطأ هنا أكثر ، إذ تلك الترجمات المنتشرة على مسئولية أصحابها بأسمائهم ، وقد جبل المرء على تحرّى السمعة لنفسه إذا نسب العمل لها ، أما ان اندسّ فى جمعية ينسب عملها إلى هيئة معنوية فان تحرّيه يخف فى جانب ما يعلمه من تخليه عن المسئولية لتلقى على رأس الهيئة التى تدفع له الاجر وترفع عنه الوزر .

فلننتظر اذن ملائكة من السماء ينزلون لنا فى هيئة البشر برسالة صاحب القرآن مترجماً من عنده باللغة التى يراد نقله اليها حتى نستيقن الصواب فيها يجتث خطأ ماسواها ، ودون هذا فنحن الجميع بشر ، وما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر مهما تحوّط وحذر .

الاعلام لاتترجم

اتفق المترجمون على أن أسماء الأعلام لاتترجم ، لقيام دلالتها بنفسها فلا يقوم عنها غيرها .

ونحن المسلمين لنا أعلام على وجودنا وعلامات لكياننا وشعار خصصنا به دون غيرنا .

لنا الكعبة علم على اتحاد وجهتنا ، ولنا القرآن علم على معجزة نبينا ، والأذان عندنا شعار أهل الاسلام .

فالكعبة تلك البنية المشرفة القائمة وسط المسجد الحرام معناها فيها ، لاينقل ولا يترجم إذا نقلت حجارتها فأقمتها فى غير مكانها أوشابهت بناءها ومسجدها فجعلته فى بقعة أخرى ، معنى جهله أبرهة صاحب الفيل لما قدم من اليمن بجيشه وبفيله ليهدمها وينقض أحجارها ويحملها إلى بلده فينصبها فيه للعرت تحجها عنده ، كان بذلك يقصد ترجمة الكعبة بنقل معناها من وجهه المعروف إلى وجه آخر يتخيله ، فلم يفق وقومه من جهالتهم إلا على خفق طير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول .

ولله در الامام ابن إدريس الشافعى حيث يقول فى خلود هذا الجلمود وأن تبتعد عنه أيدى العبيد (أحب أن تترك الكعبة على حالها فلا تهدم ، لأن هدمها يذهب حرمتها ويصير كالتلاعب بها ، فلا يريدون بتغييرها إلا هدمها ، فلذلك استحببنا تركها على ماهى عليه « شرح المهذب للنووى ج ٧ ص ٤٧٦ » فأبو عبد الله الشافعى يستشعر معناها بجلاله وكماله ، وهو يعرف أنها مادة لابدّ فيها من فعل الزمن ، ومع هذا يبعد الأيدى عنها ، ويحرّم على حرمتها أن تمسها لئلا تتلعبّ بها ، وسبقه إلى هذا

سيد الأمة نبينا ﷺ فراعى فيها شعور قريش وأنهم حديثو عهد بالاسلام فترك الكعبة على ماهى عليه ذات حجر محجور لم يردّها إلى أصلها الذى أقامه جدّنا إبراهيم ، وترك الحجر على ما ألفوه واطمأنوا له ، فاحترم طمأنينتهم ولم ير أن يزعجهم فى نفسيتهم وإن كان الذى يفعله عودا إلى أصلها وردّ آلها على قواعد اسماعيل

وهكذا نظرات الأنبياء والأئمة نظرات هدى وطمأنة واستقامة مع المعنى المقصود من رب المعانى والأسماء ، فما بالك بالقرآن الخالد الذى لا يعتريه زمن ولا يؤثر فيه حدث ، إنه أدخل فى وجوب التباعد عنه والتنحى لجلاله أن تلحقه ترجمة ، أو يعتريه تغيير

والقرآن كما علمت معجزة نبينا ، ومعجزته فى إعجازه الذى أقرّ به البشر وتطامنوا إليه ، وقد اتفق أصحاب القول بالترجمة والقول بحفظه أن نقل اعجازه مستحيل ، وأنه إن ترجم فقد المعجزة إذن فهو علم على هذه المعجزة لا يمكن نقله لأنه يفقد به دلالته . كما أنك لا تترجم اسم رجل من لغة إلى أخرى ويبقى اسما على مسماه يعرف به صاحبه . قال الباقلانى « ان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة الباقية ليراها ذوو البصائر .. ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمرّ عصر من الأعصار الا ويظهر فيه شئ مما أخبر به أنه سيكون . يدل على صحة دعواه » وقال فى « فتح البارى » لاخلاف بين العقلاء ان كتاب الله معجز لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه . ولا يكون حجة الا

وهو معجزة . وقال تعالى :

« وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله ، وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم »

فأخبر أن الكتاب آيات من آياته . كاف فى الدلالة . قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء اهـ . وقال الاصبهانى ما ملخصه : ان ألفاظ القرآن هى ألفاظ العرب . ومعانيه كثير منها فى الكتب المتقدمة . واخباره بالغيب يحصل بغير نظم القرآن بل بغير لغة العرب . فليس اعجاز القرآن متعلقا بخصوص واحد من هذه الاشياء انما القرآن بنظمه هذا الخاص هو المعجز ، لانه من كلام الله الذى أتقن كل شىء .

فاذا تغيرت صورة هذا النظم فقد الاعجاز وضاع القرآن وإن حصلت المعانى أو جمعت الألفاظ ، قال : لأن الاسم يتبع الصورة فالقرط والسوار والخاتم متغايرة بسبب اختلاف صورها وان كان عنصرها جميعاً من مادة واحدة كالذهب مثلا — اهـ وقال « السكاكى » : إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن وكالملاحة وكطيب النغم العارض للصوت ، تدرك ولا توصف (اهـ اتقان بتصرف) .

فأنت ترى أن القرآن هو ذلك النظم الآلهى ، وأنه بهذه الصورة علم على معجزة النبى ﷺ ، فاذا غيرته فقدته وضاعت المعجزة ، فمن هنا كان القرآن لا يترجم ، ومن هنا حمينا ألا يترجم ، لأنا لا نسلم مطلقا فى معجزة نبينا التى بها هدينا على وهم واهم أن ممسوخ المعجزة يجلب ما لم تجلبه المعجزة .

أما الأذان فكذلك هو شعار الاسلام ، مثل علم الدولة وطغراء المملكة وشارة الرتبة ، وهل هذه الرموز يا ذوى العقول تترجم وتبقى فى وضعها الجديد على ما كانت تؤديه فى وضعها الأول ؟

تنبيه شاهد على القياس الفاسد

إن كان ابن آدم الواهم يجيز بعقله الضعيف أن يحيط بعلم الله ومراده ، لم جعل القرآن عربيا ؟ حتى يسوغ لكل أمة من الأعاجم أن تترجمه بلغتها أو يبادر هو فيمنحها هذا القرآن الجديد ، فأظن من باب الجواز أيضاً أن يبيح لكل قطر من الأقطار أن يبنى فى عاصمته كعبة يطاف بها ، ومشاعر يذكر فيها اسم الله ، ومناسك أخرى يتنسك فيها ويحجّ اليها قضاء عن حجّ البيت الذى وضعه الله للناس بمكة مباركا ، ما دام قصد ابن آدم الواهم أن يرفع عن الناس الحرج ويسهل لهم أداء الغرض عن كثب ! وإلا فما هو المعنى المقصود من الوفود إلى مكة من أقاصى البلدان والتنسك فى آفاق خاصة لاميزة لها على سائر البلدان ، والله هو الصمد ، والعبادة حاصلة على كل حال ! !

وكذلك القبلة لماذا نتجه جميعاً إلى سمتها والله يقول « أينما تولوا فثمّ وجه الله » وهو تعالى المقصود لوجهه فأينما اتجهنا وجدناه ؟ فما دمنا نواجهه حيث نتجه ، فلماذا نختص سمتا معينا وقبلة واحدة ؟ ؟

أقيسة فاسدة ان سرنا وراءها نبذنا دين رب العالمين ، وهلكنا مع الهالكين ، ونعوذ بالله من سيئات أنفسنا وشرور أعمالنا ...

الأزهر غير مختص

طلبت مشيخة الأزهر إلى رئيس الحكومة أن يقرّر مجلس الوزراء « ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية على أن تقوم بذلك مشيخة الأزهر بمساعدة وزارة المعارف » .

وفى يوم ١٩٣٦/٤/١٦م قرّر المجلس الموافقة على ماطلبته المشيخة وعهد إليها القيام بهذا العمل .

ونريد أن نقرر من جانبنا أن هذا العمل ليس من اختصاص الأزهر لاطلباً ولا تعهداً ، بل لا يمكن قانوناً أن يتصل به ، بل على الأزهر أن يناهضه ؛ لأنه يناقض الغرض الذى من أجله أنشىء الأزهر ودام له الأزهر.

ولسنا نقرّر هذا الكلام من عندنا بل هاك نص المادة الأولى من القانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦ الصادر يوم ١٩٣٦/٣/٢٦ م ... أى قبل تاريخ هذا القرار بعشرين يوماً فقط ؟ .

المادة الأولى — الجامع الأزهر هو المعهد الدينى العلمى الاسلامى الاكبر — والغرض منه (١) القيام على حفظ الشريعة الغراء أصولها وفروعها واللغة العربية وعلى نشرها (٢) وتخريج علماء يوكل اليهم تعليم علوم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس ويلون الوظائف الشرعية فى الدولة) .

فالغرض الأول من الازهر بنص القانون الظاهر الواضح هو القيام على حفظ الشريعة أصولها وفروعها واللغة العربية ، وعلى نشرها — ونشرها هنا بمعنى الاذاعة والانتشار لا النشر بالمنشار — وحفظ اصول الشريعة وفروعها كحفظ اللغة مفهوم ظاهر — وإذا كان القرآن أصل

اصول الشريعة فان حفظه بحكم القانون لايحتاج تخريجاً ولاتأويلا ، بل القرآن هوهذا النظم الربانى (لفظاً ومعنى وأسلوبا) فالقيام على حفظه لا يكون إلا بحفظه على ماهو وكما هو ، والعمل على نشره لايكون الا بنشره كماهو وعلى ماهو . وأوضح دليل على هذا الكلام البديهى قرن اللغة العربية بهذه الأصول للقيام بحفظها والعمل على نشرها ولايكون الا بمد رواقها وبسط لسانها كما يفعل ذلك غيرنا من الأمم . ونريد أن ننسج على منوال الأمم .

والغرض الثانى من الازهر تخريج علماء وضح لهم عملهم ، والمطلوب منهم تعليم الدين واللغة فى مختلف المعاهد والمدارس لا ترجمة القرآن ولا تحويل اللغة ولامحاربتها ووقف انتشارها .

هذا نص القانون نستعدى به محبّ القانون على من يمس القانون .

أما منافاة هذا العمل للغرض من الأزهر فأوضح من هذا وأظهر ، فان سدى العمل ولحمته إنما هو تحويل كلام الله إلى كلام البشر ، وسلخ النظم الربانى عن القرآن ليلبس نظما جديدا من أيدى « اللجنتين » اللتين تكفل المشروع بانشائهما لتتولى إحداهما سكه فى سكة جديدة والاخرى نقله إلى لغة جديدة — وقد نقل صاحب كتاب الاتقان عن جميع علماء القرآن ماينادى (بأن القرآن إذا رفع عنه الاعجاز أصبح ككلام الناس ، وأنه إذا اختل عن نظمه الدالّ بجميع أوضاعه على ما يريده ناظمه لم يكن الذى أراد ناظمه ، بل خلا عن ميزته النادرة ونظم فى سلك غيره من الكتب) العادية — فمشروع ترجمة القرآن مثل من يقوم به كمثل رجل آتاه الله جوهرة فريدة وحيدة فى العالم بصوغها وبشكلها فهو يعنى أن يزيل مابها ويمحو بدعها ليرفع عنها ندرتها إلى أن تصير مسحاء كباقى الجواهر الاخرى .

هذا عمل ترجمة القرآن . يصرخ بفزع فى وجه طلابه وأصحابه أنه

يناقض غرض الازهر فى ناحيتى الدين واللغة ، هو يمسخ القرآن ، وهو يصد انتشار اللغة وكلاهما ضد القانون كما هو ضد الدين ، وما سمعنا بهذا فى آبائنا المسلمين الأولين

ثم إنه يزيد فى تطفله أن ليس الازهر مدرسة لغات ، ولا أنا وشيخه وعلماؤه وطلابه ممن درسوها أو حذقوها أو تعلموها ، بل سنستعير قوماً من الفرنجة ليقوموا هم بترجمته ولنقوم نحن بتحمل مسئوليتها والختم على غلافها واعتمادها كى تطمئن الأمم الاسلامية إليها وتركن إلى أنها تعبر عن الوحى الآلهى تعبيراً دقيقاً) كما يقول شيخنا فى مذكرته ، وتلك شهادة جديدة فى باب الشهادات

ولقد كان الظن يلين فى محاولة هذا الاقدام لو أن بالأزهر « فرقة لغات » تقوم بهذه المهمة ، أو لو صبرنا حتى تعود البعثة الموفدة إلى أوربا لتتولى عن المشيخة فعلتها ، لكنا مع هذا العجز نتقاوى أشبه الأشياء بالمثل المعروف (طفيلى ويقترح)

ولقد تنادر ظريف فسأل عن بعثة الازهر ماعملها إذا عادت ؟ وأجاب أن سيكون ترجمة القرآن إذ ذاك من الانجليزية إلى العربية .

على أن الله أكرم وأطول ، فقد حمل البرق أثناء جمع الكتاب ثلاث رسائل من رءوس مثلث ينبسط على الدنيا ، أنا مثبتها بجواب الكون الحق على هذا العمل الهزل ، وفيها الردّ التامّ بأن الله بالغ أمره ومنجز وعده

(١) من فرسوفيا بأقصى الشمال — نشرت الاهرام يوم ٢٨/٥/١٩٣٦ رسالة عن اخواننا المسلمين هناك أنهم ألفوا لجنة منهم برياسة (داود طرخان ميرزا بارانوفسكى) لاقامة مسجد لهم فى تلك المدينة . وقد انقضى على وجود المسلمين فى بولونيا خمسمائة سنة لايزالون فيه محافظين على دينهم وأخلاقهم ، ويقولون ان بعد المشقة بينهم وبين

اخوانهم المسلمين وعدم اتصالهم بهم روحياً أضعفا فيهم قوة الفهم لقواعد الشرائع القرآنية — ورأوا تلافى هذا بتشييد المساجد يدعوهم المؤذنون من أعلى مآذنها للاشتراك فى اقامة الصلاة — وقد ساعدتهم حكومة بولونيا فأعطتهم أرضاً لبناء المسجد فى نقطة متوسطة بالمدينة وسمت الشارعين الموصلين له ، أحدهما باسم شارع مكة ، والثانى باسم شارع المدينة.

فهؤلاء اخواننا فى بولونيا أحسوا داءهم وعرفوا دواءهم ، سعوا لاقامة المساجد فى ديارهم وإنشاء التواصل بينهم وبين إخوانهم ، لا يطلبون ترجمة القرآن وانما يطلبون مد العون لهم بالمساعدة على هذا العمل الاسلامى الجليل — انهم يشكون قلة الصلة بهم روحيا فلا تقطعوها معهم كلياً ، بل قووا الذماء الباقى فيها ومدّوه ، ذلك حكم الأخاء فى الاسلام ورابطة الاسلام

(٢) من بومباى بقاصى الجنوب نحو المشرق — نشرت الاهرام فى ٣٠/٥/١٩٣٦ تلغرافا لمراسلها «أن ابن المهاتما غاندى المشهور ، اكبر أنجاله المسمى هاريلال غاندى) قد اعتنق الدين الاسلامى وسمى نفسه عبد الله غاندى» — فالله أكبر لم ينتظر هذا المبارك حتى كانت تصله ترجمة القرآن بالانجليزية ؟

(٣) من هرر بالحبشة فى قاصى الجنوب نحو المغرب — نشرت الاهرام فى ١٤/٥/١٩٣٦ تلغرافا هذا نصه : «صدر امر القومسيون المدنى بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية بدل اللغة الأمهرية» اه . وهكذا انتشرت اللغة بقوة الله على أيد غير أيدى أرباب الترجمة الذين يقفون لها ، وان ربك لبالمرصاد

وهناك رد أبلغ من هذا جميعاً ، سيقوله الأعاجم الذين حكى القرآن قصصهم وروى أخبارهم ، فالله تعالى قد ترجم عنهم أبلغ الترجمة وأعلاها

فأكرمهم بذلك وأولاهم فضلا يبذّون به الأمم فالنتيجة حين نعود فنترجم كلام الله لهم كأننا بذلك نسلبهم ثوب الشرف الذى أضفاه القرآن باعجازه عليهم فيما حكاه وروى واخبر ، ولعل ما نعود به إلى تلك الأمم قد ينقص أيضاً عن أصل ما كان لهم فيها ، فنخسهم مرتين وننزلهم درجتين ، واقرأ إن شئت آيات القرآن فيما تتلوه عن بنى اسرائيل وأرباب الدول الأخرى ترى المرقص المطرب فى سرد قصة مؤمن آل فرعون وفى كرم آل موسى وفى كل ماحدث الحق به من الانبياء والاخبار ، أفترى أصحابها يرضون اليوم أن نعود اليهم ببضاعتهم كاسدة ونرد لهم المتاع وقد أفسدناه ولاندرى أصله لنحفظ لهم على الاقل أمانته الأولى ؟ وانظر إن شئت كتاب «تفصيل آيات القرآن الحكيم» لجول لابوم — فانه حين رد من الافرنسية إلى العربية لو لم يتلقفه حافظ للقرآن لنزل عن أصله فى الترجمة وهى كانت أنزل من أصله فى العربى ، وهكذا صنع الناقص إذا تناول الكمال ، ولله در شاعر بنى هاشم السيد حسن القايانى حيث يقول فى هذه المحنة :

بعث الله بالكتاب النبيا ... عبقرىّ البيان لا أزهريا
عربىّ كتاب طه فبشرى ... قد أحلتم بيانه أعجميا

والمجلس غير مختص

ومجلس الوزراء غير مختص بما أصدره أيضاً ، فان المسائل المتعلقة بالأديان لا تختص به بحسب الدستور ، وإذا كانت خطبة الجمعة لا تقام فى مسجد إلا بأمر ملكى فان ترجمة القرآن لا يستقل بها مجلس الوزراء من باب أولى . ولو كان قراره فى المال لصح أن يتأوّل له ، ولكنه قرار خاص فى الموضوع (بترجمة القرآن ترجمة رسمية) ومثل هذه القرارات لا نراها

فى حكومة ذات نظام ودستور قررت السلطات وفصلت بين حدودها إلا مجالس الثورات فهى التى تتعرض لحياة الأمة واتجاهاتها ، فتحتم لبس البرنيطة وتقتل على لبس الطربوش ، أو تسفر النساء وتحلق لحى الرجال ، إلى أمثال هذه المقوّمات لا تتعرض لها المجالس النظامية إلا من طريقها القانونى . والعجب أن مجلس الوزراء الماضى يستصدر مرسوما بانشاء (مجلس الاجتماع الأعلى) لينظم سير الأمة ويحفظها من الطفرة ، ثم هو يستبد باصدار هذا القرار فى القرآن وله ١٣٥٨ سنة على نزوله قائما بيننا بعربيته وقدسه ، فيطفر طفرة لم يرد بمثلها التاريخ . على حين أن القرآن ليس لمصر خاصة ، ولا للعرب خاصة ، وشأنه عام لجميع المسلمين ، فلا حق لجماعة فيه دون جماعة المسلمين ، وإن أردت الحق الخالص فلا أمر فيه إلا لرب العالمين يصدر واضحا من السماء كما نتعارفه نحن فى هذا العصر مع المخلوقين المؤلفين ؟ وهيهات لبشر اليوم أن يكلمه الله بعد خاتم النبيين .

مبدأ خطر

ثم إن مجلس الوزراء بقراره هذا أنشأ سابقتين فى منتهى الخطورة (١) فانا لا نعرف اليوم حكومة فى الدنيا تشتغل بترجمة التوراة أو الانجيل ، والشأن فى هذا للجمعيات أو الأفراد الكبراء ذوى المقاصد والغايات ، وحكوماتهم لا تظهر معهم علنا ولا تمدّهم بالمال جهرة ، سياسة منها وكياسة ، انما تتستر إن أرادت ، وترائى إن مالت . فتدخل حكومتنا فى هذا الباب علنا شطط منها عن سلطان الحكم الاقتصادى السياسى الذى تحرص عليه الحكومات الحكيمة (٢) وبمراجعة مذكرة الشيخ المرفوعة للمجلس ، وقد أقرها ، يرى فيها أنه يعتمد التبشير بين الأمم التى لا تدين بالاسلام بترجمة

القرآن لها وفيه (من الحجج الباهرة والأدلة الدامغة ما يدعو الرجل المنصف إلى التسليم بالدين والاذعان له). وهذا باب إن أجزناه لأنفسنا ودخلنا باسمه على الدول فى ديارهم أجازته الدول لنفسها فينا وغلبتنا عليه فى ديارنا ولا قوة لنا بهم، بل نحن مع استنكارنا لهذا المبدأ لا نزال نرى من أذى المبشرين وقوة دولهم من ورائهم ما يعرفه الخاص والعام ولا تنفك مشكلاته نائبة بيننا فى كل وقت وآن. ونحن نحتج عليهم فى أذاهم فسيكون إقرارنا لهذا المبدأ حجة دامغة لهم وسيفاً أعطيناه فى أيديهم ليسلطوه علينا بقاعدة «المقابلة بالمثل» وفى هذا بلاء عظيم. وإنى بهذه المناسبة أذكر القراء بالضجة التى قامت من عامين فى مصر «لمقاومة المبشرين — ولحماية هذا الدين» وكان برأسها شيخ الجامع الأزهر، ثم جمعت لها الأموال وتكدست فى الخزائن وولى مولانا الحاضر مشيخة الأزهر ورياسة هذه اللجنة والتصرف على أموالها، ولا يعلم أحد مصير هذه الأموال، ولا أين تصرف؟ ولا ماهى المقاومة والحماية إلا هذا الجهد، والكدّ، والعمل على ترجمة القرآن الكريم إلى لغات هؤلاء المبشرين.

مصادفة أم مؤامرة؟

فى الوقت الذى طارت فيه الهيعة بمصر إلى ترجمة القرآن للغات الحية كانت هناك هيعة أخرى تطير طيرانها ببلاد الهند الانجليزية كأنما البلدان قد نظما فى سلك، وقد نشرت جريدة البلاغ المصرية أنباء هيعة الهند وهذا ما جاء عنها فى يوم ٢ — ٥ — ٣٦ بعد آن أشارت إلى سابق ماروته فى الاسبوع السابق قالت: «ان الجمعية التى تكوّنت لهذا الغرض ألفت فى عاصمة «حيدر أباد الدكن» بالهند وجعلت غايتها «نشر تعاليم القرآن الكريم وتفسيرها وطرق العمل بها وتعميمها وترجمة الكتاب

الكريم — مع طبع متنه — إلى اللغات الحية »

وقد تبرع مؤسسو الجمعية لهذا الغرض بمبالغ أولية جمع منها ثلاثة عشر ألف روبية

وقام على تأسيس الجمعية فريق كبير من عظماء المسلمين الهنود وكبار رجال الحكم فى الدكن وكثير من النواب منهم نواب سير أمين جنك بهادر السكرتير الخاص لنظام حيدرأباد ، والنواب نوازجنك بهادر رئيس الجيش العربى فى حكومة النظام، والقاضى الأكبر محمد كبير خان، والسكرتير الأول لوزارة المالية فى حكومة النظام ، والمولى نصر الله خان المحاسب العام فى الحكومة والنواب ميرزايارجنك بهادر صدر مجلس العدالة الأعلى وأمين صندوق البنك الهندى الأمبراطورى ، والنواب اختيار جنك بهادر معتمد الأمور الدينية ، والنواب سعادة طبك بهادر رئيس ديوان مصارف النظام — اه

فالمشروع واحد كما يرى فى الطريقة والغاية والكيفية إلا بفارق واحد هو تبرع الهيئة الهندية للترجمة من جيوب طيرها . أما فى مصر فقد تأبّى طيرها عن دفع المال ليكفله عنه « بيت مال المسلمين » يخرج منه لكى يصرف فى ترجمة قرآنهم العربىّ إلى لغات الآخرين وقدمت المؤامرة أو المصادفة بثالث عزّز الهيعتين من المغرب الأقصى يقيم فى مراكش موظفاً كبيراً بحكومة « المخزن » ويرسل رسالته فى هذا الشأن إلى المشيخة هنا تقريراً وتقوية فاذا باحدى جرائدنا تنشرها ولا ندرى أمن المرسل وصلتها أم من المرسل إليه ؟؟ وإنما ندرى حيرة ماثلة فى الأفق من سؤال جوابه عند من يعرف — أعن مؤامرة كان ، ام هى المصادفة والاتفاق ؟؟

فتنة الترجمة وآثارها

منذ اثنى عشر قرنا كان المسلمون آمنين مطمئنين بكتاب ربهم الحكيم فثارت فى زمن المأمون فتنة نبتت من فكرة خاطئة فى قياس فاسد سماها التاريخ « فتنة القول بخلق القرآن » أى القرآن المقروء الذى يتلفظ به القارىء من المخلوقين . ولله در علماء السلف الصالح قاوموا تلك القولة حماية للقرآن ، وابعاداً له عن الشبهة وابقاء على مكانته العليا فى ذروة المنتهى فلم يبالوا فى سبيلها ما لقوا من حبس وتعذيب وضرب وتشديد وطرد وتقتيل حتى أذن الله لتلك المحنة أن تنجاب عن بلاد الاسلام ، بعد أن أنذرت سحبها بالصواعق فى سمائه حوالى عشرين سنة ، من زمن المأمون إلى زمن المتوكل ثم تابع الأمن والأمان أبناء الاسلام على القرآن مدة هاتيك القرون ، إلى أن سمعنا النذر فى هذه السنين تتجاوب أصداؤها بفتنة ثانية هى فتنة « القول بترجمة القرآن » فتح بابها مبتدعة كأنما كانوا على قدر ، من هنا وهناك فى أرجاء البلاد الاسلامية إلى أن أخذ بضبعها من أخذ وربما كان أخذه لها عن رأى يظنه حقا ، ولكن البشر مازالوا غير معصومين ، ومن العجب أن يكون القول بها مبنياً على قياس فاسد أيضا وهو قياس الترجمة على التفسير ، إلى أن ظهرت أخيراً بصفة رسمية على لسان نجل صاحبه ، وكان شيخ الأزهر الحاضر قد نادى بها وهو فى داره فلم يلبها أحد ، فما أن رجع إلى كرسيه ثانية وأعادها حتى ثار غبارها ، وانعقد قتامها ، وتولاها فريق من الأنصار والأتباع يشتدون عدواً فى نشرها وتثبيتها واعداد الأدلة لها ، ونقل مايظنونه من النصوص على صحتها ، إلى أن أتاح الله لها من دافعها فدفعها ، وأخذ يفىء إلى الحق من أوهم فيها أولا وكان يحسبها فتحاً فرآها خسفاً حتى يوشك أن لم تبق فى السماء قزعة

من شبهة وتجلى صفاء الحق فيها يراه الناس جميعاً بأعينهم حقاً لاشبهة فيه ، وقد علموا أنها فتنة لاشبهة فيها ، ومن أهمهم أمرها عاكفين عليها يوشك الله أن يردهم إلى الحق ويدخلهم حظيرة الجماعة حتى يتم نعمته برفع هذه المحنة كما رفعها من قبل عن المسلمين أجمعين فى محنة القول بخلق القرآن حين قالت به طائفة من الظانين ، منهم من مضى ومنهم من رجع كما هو الشأن فى عاقبة كل فتنة ، وإن كانت فتنة اليوم على ما كان يخيل إلى الناظر أقصر عمراً وأقلّ نصيرا .

إلا انه مع الأسف لايمكن لفتنة أن تنجاب من غير أن تترك لها آثاراً . ولذلك كان نهى المصطفى ﷺ عن الفتن نهياً شديداً وأمر بالتباعد عنها والتخلف عن شهودها وقبض اليد آن تمتد لها ، والرجل أن تدلج فى سوادها ، تبصرة للمؤمنين وتنحية لهذه الأمة المحمدية أن تتعثر فى ظلم الفتن أوتلقى سوء آثارها . ولقد كان من آثار هذه الفتنة ما أنا منبه عليه وداع الى التباعد عنه حتى يحذر المسلمون من شراكه ، وأن يماط أذاه عن طريقهم باذن الله

(١) اندلق جماعة من أنصار الترجمة متهجمين على حديث رسول الله ﷺ وعلى حمى العلم وتاريخ الرجال فوقعوا فى هذه المحظورات حتى كادوا يضلون من حسن ظنه فيهم والله يتولى حسابهم ، وامتد رواق هذه الجرأة حتى زعموا أن القرآن ترجم بالفارسية ، بل تنادر غرّ منهم فنشر فى جريدة البلاغ يوم ١٤/٤/١٩٣٦ باطلا من القول وزوراً . زعم أن القرآن ترجم فى عهد النبوّة إلى اللغة الحبشية ، وهو كذب محض ما كنت أظن عاقلا ينشره إلا أن حبل الفتنة كان قد أسلس بحيث لو أريد أمثال هؤلاء على آن يثبتوا أن القرآن ترجم بالانجليزية فى زمن النبوّة أيضاً لماتورعوا أوحسبوا حساباً لحق العلم والصدق والبديهيات

(٢) وقد طنطنوا بفتوى جماعة كبار العلماء فوجب آن نخرق

جلد هذه الطبلة ، إذ بالرجوع إلى فتوى حضراتهم نراهم لم يزيدوا فيها على (الجواز) أى الاباحة .!؟ لم يذكروا له دليلا ولا أوردوا فيه نصاً ، ولا بينوا له حكمة ، وعذرهم فى إغفال ماذكر أنهم لم يزيدوا فى الفتوى على القول بالجواز ، وهذا الجواز تعتريه الأحكام الخمسة ، فقد يكون الجائز حراما ، وقد يكون فرضاً بحسب مايلابسه ، وقد صرح أحد الموقعين منهم فى جريدة روزاليوسف اليومية بتاريخ ١٥ / ٤ / ١٩٣٦ (أنهم لم يبحثوا ملابسات هذه الفتوى وظروفها وما يتعلق بها ويترتب عليها . وقال فى آخر حديثه : وإن واجب المنفذ التريث والاناة والاحتياط للتنفيذ بما فيه المصلحة وبما يدفع المفسدة) وقد صدق الشيخ وشهد شاهد من أهلها أنها لم تستوف شروطها ، وأول واجب على المفتى أن يقف على مايلابس فتواه ، وما يقصده السائل منها ، وما يحيط بها ويترتب عليها — هذا من جهة الشكل والموضوع — أما من جهة العدد فمعروف أن هيئة كبار العلماء عددهم فى القانون ثلاثون ، الأحياء منهم الآن تسعة عشر ، منهم ثلاثة هم حضرات المشايخ الأحمدى والحلبى ، وشاكر ، ردّوها وقالوا بعدم الجواز ، والموقعون على الفتوى ستة عشر (١) منهم فضيلة شيخ الأزهر هو السائل والمجيب كما صرح بذلك فضيلته و (٢و٣) ومنهم شيخان صرّحا فى الصحف بما يخالفها ، أحدهما فى جريدة روزاليوسف المذكورة والثانى فى جريدة المقطم يوم (١٦/ ٤ / ١٩٣٦) (٤) ومنهم الشيخ عليش لم يفت بترجمة القرآن بل جعل فتواه على خلاف السؤال ، ولذلك لم يعتمد شيخ الأزهر تحفظه ، فبقى من الهيئة جميعاً وهم الذين أجازوا ظاهراً اثنا عشر عضواً من ثلاثين «العدد القانونى» يضاف إلى ذلك أن ممن توفى إلى رحمة الله من ألف وكتب فى عدم الجواز وبقيت آثارهم كالمرحومين الشيخ أبو الفضل الجيزاوى والشيخ محمد بخيت ، والشيخ محمد حسنين ، والشيخ حسين والى ، وأكبر الظن فيمن ذهب

إلى رحمة الله غير هؤلاء أنه لقى ربه على رأيهم ، فيرى من هذا أن المروجين يهوشون بهذه الفتوى على غير الحقيقة ، أثراً من آثار الفتنة ، وإلا فقد سبق لجماعة كبار العلماء أن أفتت بجواز أكل (لحم خيل السلطة) ولم يفهم أحد أن هذا مستحبّ ولا سنة ، بل لعلّ أحداً ممن سمع الفتوى لم يقدم من أجلها على أكل خيل السلطة ، فهذا مثل يتبين منه القارىء قدر هذه الفتوى .

(٣) وقد لاحظ الكثيرون أن الشيخ نسى ما كان الظن أن يظل ذاكره ومن هذا (١) أن فضيلته عقب أن شرف الازهر بمشيخته خطب فى صحنه على طلابه خطبة وصاهم فيها بحرية الرأى واتساع الصدر لسماع الآراء ، ورفع الحرج عن أصحابها والتنفيس عليهم ليبدوها ويدافعوا عنها . وقال فى عرض نصيحته هذه (ان العمل بها يمكن نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه المقبولة ، والعمل على خلافها منفر يحدث الشقاق ويورث العداوة (مجلة نور الاسلام رقم ٢ مجلد ٦) ولكن مجلة (لفتح) الاسلامية روت فى عددها الصادر يوم ٩ صفر سنة ١٣٥٥ قصة خطيب من رافضى الترجمة ومقاوميها أراد أن يخطب فى جمعية الشبان المسلمين ليقول رأيه ويبدى حجته ، فاذا بعشرين طالباً كانوا موزعين فى قاعة المحاضرة ، كلما قال الخطيب كلمة قاطعوه وشغبوا عليه إلى أن أخرج الخطيب وخطبت (بفتح الطاء) العصى والكراسى . ولولا أن كتابى هذا باق لذكرت أنا مالقيته فى إبداء رأيي والدفاع عنه ، وما شاهدته حول هذا الموضوع حتى انه لكأنه ليس رأيا يطرح ليتداوله النظر بما فيه وجه المصلحة . . ؟

وأعجب من هذا أن تسخر اليوم مجلة الأزهر فى خدمة الترجمة وهى مجلة عامة للمسلمين تصرف عليها خزانة الدولة لمصلحتهم أجمعين ، لا لتعلية رأى متوليها وإذاعة هذه الفتنة بين قارئيها خصوصاً فى أرجاء الاسلام ،

وقد سبق لسلفى الشيخ الحاضر أن كانا على خلاف رأيه ، فأخذ قارئيها المسلمين فى سبيل أخرى له أثر لايخفى (ب) وذكر الشيخ فى مذكرته مايفيد أنه يريد هداية الأمم التى لاتدين بالاسلام ، ثم لم نلبث أن رأيناه يوفد علماء الأزهر الى بعض هاتيك الأمم ليتعلموا فيها ويحصلوا على هدايتها هى ، حتى فيما كان الظن أننا نحن السابقون فيه ، وهو تاريخ التشريع الاسلامى (ج) وكان مما أوفدت له هذه البعثة أن تتعلم الفلسفة ؟! . مع انه لم يمض شهران على ما نشرت الجرائد من خطبة الشيخ — فى ١٩٣٦/٣/٢٧ — وفيها يقول :

« إنى لأخشى أن يكون الأبناء الذين لم يثقفهم العلم خيراً من الابناء الذين تعلموا وضلوا بالفلسفة » .

فاذا كانت الفلسفة عنده شأنها هذا أن تضل الذين تعلموا فكيف لايكتفى بما كان منها فى أبنائنا هنا لنقدم لها ضحايا جديدة نوفدها إلى بلد بعيد للتزود من زادها الذى نعى عليه مولانا فى هذه الخطبة العلنية ؟ هذا والذين ضلوا بها يقيمون بيننا ، أى فى بلاد الاسلام فكيف بالنازحين إلى أوروبا ؟ . يقيمون فى ديار لا حكم فيها للاسلام ولا رعاية لأحكامه وتقاليده ؟ . ثم ماذا يعودون به لينشروه فينا فوق الذى عندنا ؟ (د) ولم يكتف أن يوفد أبناء الأزهر لتلقى الفلسفة بل لدراسة « الملل والنحل » أيضاً ، والقارىء يعرف ماهى ملل أوروبا ونحلها التى يوفد أبناؤنا لتعلمها مع فلسفتها ؟ . ومع هذا حين يودّعون يلقى الشيخ عليهم حديث المصطفى ﷺ : « من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » ، وانعم بهذه الهجرة الأوروبية لدراسة الفلسفة والملل والنحل ، هجرة إلى الله ورسوله .

تزلزل روح الثقة

(٤) أما أخشى ما أخشاه من آثار هذه الفتنة فهو تزعزع روح الثقة فى البيئة الازهرية بعظمة ماضينا وقوة الأساس الذى قام عليه ، وزلزلة اليقين فى الثبات على المحافظة للاستمساك بأصولنا التى حفظت لنا الدين واللغة ونشر محاسنها والتهالك على حماها أن ينتهك أو يداس ، والتقاصى يوم الفخار عن التباهى بمجد ما كان لنا وعزّ مابناه الاسلاف ، إلى الخنوع والاستسلام لبريق هذه المدنية الخلابة ، والانخداع بسرابها يحسبونه ماء أعذب مما عندهم وأروى ، فهم يتركون النمير الصافى مهطعين إلى الداعى ، حتى إذا وقعوا فى القيعة لم يجدوه شيئاً ووجدوا الله عنده فوفاهم حسابه

ذلك بأن رسالة الأزهر فى الحقيقة ، إنما هى رسالة الشريعة الاسلامية وأداؤها إنما يكون بالمحافظة على أصولها ، وتبليغ مافيها مع الاعتزاز بها والثقة فى سدادها ، ومثل الازهر كما قلت فى بعض تآليفى ، وهو يحافظ على قديمنا ، مثل رمانة الميزان توازن على صغرها قناطير مقنطرة بسبب ماتطول به رافعته ، وذلك أننا فى هذا العصر نحث احثاثاً شديداً الى الوقوع فى زيف حضارة الغرب وخطر التقليد بلاحساب ، فما لم يكن عندنا محافظون ممسكون بأصولنا فان توازن الميزان يختل ، والأمة تتردى فى الهاوية كما يتردى الجواد الرامح إذا غفل فارسه عن ضبط العنان فاذا كان الازهر وهذه وظيفته يتخلى عنها ويعبر إلى العدوة الاخرى ، فان الخطر الذى نحذره يتفاقم بل أخشى أن أقول وقع وإنا لم نمس من بضع وعشرين سنة ما كان يحكم به على خريطة الجغرافيا فصرنا الآن نراه فى الطرف الآخر لايرضى إلا أن يترجم القرآن !!! بل تكاد

تكون ترجمة القرآن اليوم هجيرى بعض ناشئته ، وتعجب إذ تقرأ ما نشر فى الصحف لرجاله عن « رسالة الازهر » فكلهم جعل رسالة الازهر فى القرن العشرين ترجمة القرآن ، كأنما الازهر أصبح مدرسة للغات ، لا مبـاءة للقرآن وحصنا للعربية!! وكأنما دراسة اللغات فى رجاله ملأتهم وفاضت عنهم ، فأصبح لاشغل لهم بعد اليوم إلا أن ينقلوا كتاب الله السماوى بترجمة أهل الارض إلى اللغات الأخر ؟ وهذا روح خطر أوجدته فتنة الترجمة جرياً وراء الجديد وحباً للتقليد ، وهى فتنة أسأل الله أن يلطف فيها وأن يشعر الناشئين فى هذه البيئة باحساس مجدهم وعظمتهم واستيقاظهم فأن الخير كل الخير إنما هو فى المحافظة على التالد الماجد لا فى التزلف إلى هذا الطريف الزيوف ، وإلا فان انتشار روح التقليد سينسف قديمنا الصالح نسفا ، نرى منه أن الأرض من تحت أقدامنا تمور .

(٥) وبعد فلا بد هنا من كلمة عن « التجديد » الذى يصيح كثير منا بلفظه وينسى معناه . إن التجديد هو ماورد فى الأثر المشهور « ان الله يبعث على رأس كل مائة فى هذه الامة من يجدد لها أمر دينها » فالتجديد مقصود به إعادة مايخلق من أمر هذه الشريعة ويندرس من شأنها بالغفلة والاهمال فيجىء الصالح المؤمن يعيد الناس إلى سننهم القديم يجدده لهم ويحملهم على اتباعه . والأمم المستقيمة لاتزال تفرى مايخلق منها وتعود إلى جديدها الذى كان لها فيما مضى واستقامت به فهى تسترده بعد كل فترة وأخرى مدداً لنشاطها واستعادة لمجدها . فالمجددون أو أهل التجديد هم من يرجع بالمسلمين الحاضرين إلى طريقة السلف الصالح والأئمة الراشدين لا ما يفهم اليوم خطأ وضلالا من أنه مجاراة أهل العصر والنزوع إلى تقاليد أوربا والأخذ بأمرها والسير فى حياتنا على طريقها وما أشبه هذا

مما هو معول على هدم لا أداة تجديد (١)

ومما يزيد فى حزنى أن هذه الروح المتفلتة من عقل الماضى تغذى بما يشفق منه المصلحون ، فقد نشرت جريدة الاهرام فى ٢٨ / ٢ / ١٩٣٦ خطبة لشيخ الأزهر الحاضر فى وفد الطلاب العراقيين يقول فيها (وإن من ينظر فى كتب الشريعة الأصيلة بعين البصر والحذق يجد أنه من غير المعقول أن نضع قانونا أو كتابا أو مبدءاً فى القرن الثانى من الهجرة ثم نجىء بعد فنطبق هذا القانون أو الكتاب أو المبدأ فى مصر أو فى العراق فى سنة ١٣٥٤)

هكذا ينفر الشيخ مما وضع فى القرن الثانى من الهجرة سواء كان مبدءاً أو قانونا أو كتابا ؟ ويرى فضيلته من غير المعقول تطبيقه اليوم فى مصر أو العراق ، حكما عاما منه على ما كان فى ذلك القرن من غير أن يقيد بتغاير الزمان أو بفساد الموضوع وإنما ذنبه عنده نسبته إلى القرن الثانى من الهجرة . ومن قبل هذا ببضعة عشر عاما قام دكتور معروف فى مصر ينشر فى جريدة السياسة اليومية مقالات يصم فيها ذلك القرن الثانى

---

(١) أجمع كلمة تبين قيمة الازهر ومهمته فى العالم وردت على لسان رجل من غير أهل هذا الدين نشرها المؤلف فى كلمته الحولية عن الهجرة هذا العام نقلا من خطبة للخطيب الفرنسى الشهير انقس لوازون وقد ورد مصر من أربعين عاما وألقاها فى مسرح الخديوى على ألوف من كبار المصريين والأجانب قال : « فالجامع الأزهر بعشرة آلاف من طالبى العلم الوافدين عليه من أقاصى البلاد بين مراكش والصين خليق بأن يعوج بالعالم الاسلامى فاحفظوه احفظوه فان به تأييد كلمة الله تعالى التى اخذت الآن تتفلص عن آفاق أوربا ويخشى اذا هى زالت بالمرة ان نقع فى همجية أشد من همجية أحقر طبقات المتبربرين » .

بأنه (عصر الشك والمجون) فهذا القرن الأسيف وفيه تأصلت أصول الاسلام وتأسست عظماته ضاع فى حكمه بين الشيخ والدكتور هذا يجعله عصر الشك والمجون وذاك ينفر منه تنفيراً عاما لا يقبل فى يومنا هذا أن نطبق منه مبدءاً أو قانونا أو كتابا من غير أن يقول أحدهما أو كلاهما ما ذنب ذلك القرن عنده وهو منبع الفخار واليه يرجع الفضل ويطول . إذن فالخطر عظيم من تنشىء النابتة على مثل هذه النغمة والازدراء بما كان فى القرن الثانى من الهجر حتى لا يكون من المعقول تطبيق ما فيه ، مع أن الخير كل الخير كان فيه .

وأملى فى جمهرة أهل الأزهر علماء وطلبة أنهم محفوظون بفضل الله من أثر هذه الدعاية

« ٦ » ولا نطيل فى تسجيل هذه الآثار فانها لا تسر مؤمناً ، ولكن نختمها بتنبيه خطير وقع فيه الشيخ فى مقالته التى نشرها بجريدة السياسة الأسبوعية فى « ٨ ابريل سنة ١٩٣٠ » وأعاد نشرها فى مجلة الأزهر التى صدرت أخيراً فى صفر سنة ١٣٥٥ وقد تضمنت خطراً لفظياً وخطراً معنويا . فأما الخطر اللفظى فهو أن الشيخ لا ينكر اختلاف تراجم القرآن وتغايرها ومايؤديان إليه ، ويريد أن يجعل القرآن العربى بين مترجماته « كما يقال فى الاصلاح الحديث النص الرسمى الذى يجب الرجوع إليه

دائماً عند الاختلاف — اهـ بلفظه » وأنا أستعيذ بالله أن نصل يوماً الى أن تكون النسخة العربية للقرآن هى « النص الرسمى » بين نسخاته الأخرى ! — أما الخطر المعنوى فهو ما رآه الشيخ من جواز استخراج الاحكام من ترجمة القرآن أى ان القرآن إذا ترجم يصح لقارىء ترجمته أن يستخرج منها أحكاما . قال : « وقد علمت من قبل أن العلماء على اتفاق فى أن الأحكام تستفاد من الدلالة الأصلية التى لا تختلف فيها اللغات وعلمت

أن المرجح عدم استفادة الأحكام من الدلالات التابعة — اه بلفظه » وأنا أعيذ القرآن والمسلمين والشيخ من هذا الخطأ المبين . وفضيلته يدرس علم الأصول ويقرر فيه « دلالة النظم والسياق — وحكم الأسلوب » والقرآن إنما هو لفظ وأسلوب أى نظم خاص يدل نظمه بأسلوبه الخاص على أحكام ومعانى تختلف قطعاً لو كانت بغير هذا النظم والأسلوب . وكما أن للأسلوب أكبر دخل فى إعجازه البلاغى فله دخل لا ينكره عالم فى إعطائه الأحكام واستخراجها منه لا كما ذكر الشيخ . وإلا فعلى رأيه لو أتى القرآن بنظم عادى لما تغيرت الأحكام التى أخذت من نظمه الاعجازى كما رأيته قد أعدم الفرق فى هذا أيضا بين أنه عربى وانجليزى ، ولاشك أن هذا أثر خطير من آثار الاندفاع فى هذه الفتنة . نسأل الله للمسلمين السلامة منها .

لمحة من تاريخ هذه المحنة

« ١ »

لم نر مشروعا بدأ كمشروع ترجمة القرآن . أسداً متنمراً له لبد أظفاره لم تقلم ، أشعث أشرس ، يرمى بشرر ، ويتمطى على خطر . تبهنس ليفترس ونشب ليغلب . ونظر ليقهر . حتى جاشت منه النفوس . واصطكت الاسنان . وهلع الجبان . وأقمر الميدان . وقيل : لا عاصم اليوم إلا من رحم .

ثم إذا بهذا الأسد يتكشف قليلا قليلا عن نمر ثم فهد ثم ذئب ثم ثعس ثم قط ثم فأر ثم خنفساء وصرصار ونمل وبعوض وهابوش ثم هباء كالعدم

بدأت الجرائد تطبل وتدق وترعد وتبرق وتزمجر وتدوى فنشرت جريدة الاهرام يوم ١٩٣٦/٣/٦ بالخط العريض ثلاثة عناوين من بنط ٣٦ إلى بنط ٢٤ (ترجمة القرآن الى اللغات الحية — اعتراف الدولة بهذه الترجمة والاشراف على طبعها — لمندوب الاهرام فى الدوائر الأزهرية)

ثم عادت يوم ١٩٣٦/٣/١٧ إلى ثلاثة عناوين أخرى كتبتها بالرسوم عينها (ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الحية — وضم المبالغ والنفقات اللازمة — إرادة ملكية سامية) وفيها تقول :

« إن هذا المشروع رفع إلى مسامع جلالة الملك فؤاد الأول — رحمه الله ورضى عنه كثيراً — فأبدى جلالته رغبته الملكية الكريمة فى أن يتم هذا العمل على وجه دقيق ، وأن تبذل فيه مختلف الجهود ليخرج مفيداً نافعاً محققاً للغاية منه . وقد تفضل جلالة الملك فأصدر إرادته الكريمة إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر بأن يدرس ما يحتاج اليه هذا المشروع من النفقات والمبالغ الملكية كى توضع فى ميزانية الأزهر ، ونفذ فضيلة الاستاذ هذه الارادة الملكية وتحدث إلى دولة رئيس الحكومة فأمر بدرج المال في الميزانية على أن يشرع فى العمل من الآن . وسأل المندوب فضيلة الشيخ فقيل له : ان ترجمة القرآن ستكون إلى مختلف اللغات سواء كانت غربية أم شرقية وأن رغبة جلالة الملك منصرفة إلى انجاز هذا المشروع الجليل . وقد اتفق على اعتماد عشرة آلاف جنيه بادىء ذى بدء الخ الخ . .

وقد ظل هذا الخبر يصغر ويضمر ودويه يقل ويتضاءل إلى أن وصل إلى ترجمة معانى القرآن بقرار وزارى لا بارادة ملكية ، وإلى أن نقص المال الى أربعة آلاف جنيه تفتح باعتماد ثم الى أن طار هذا الاعتماد . ثم نزل بعد القرار الى تصريحات نشرت فى الاهرام يوم ١٩٣٦/٤/٢٢ تحس به وتنزل . ثم اعتزلت الحكومة السابقة ولاية الحكم ، وليس

لأصحاب مشروع الترجمة إلا قرار هو حبر على ورق . ثم طار القرار بما حوى إلى تصريح جديد بمشروع جديد غير ما كان وما غبر واندثر . وصدق الله العظيم ... « فأما الزبد فيذهب جفاء » .

(٢)

وفى جريدة الجهاد يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ نشر مندوبها انه قابل فضيلة شيخ الأزهر وهو خارج من مكتب رئيس الوزراء إذ ذاك وسأله : هل كان هذا الاجتماع بشأن مشروع ترجمة معانى القرآن الكريم ؟ فأجابه فضيلته بقوله : « لقد انتهينا من هذا المشروع وأعلن رسمياً » . فقال له المندوب : إن هذا معروف ولكن يمكن أن يكون الاجتماع قد عقد للبحث فى حركة المعارضة القائمة الآن ضد المشروع . فابتسم فضيلة الشيخ وقال : إنى لم أحسّ بهذه الحركة هكذا صوّرت الجهاد ثقة الشيخ بانتهاء المشروع وقضاء الأمر فيه باعلانه حتى كأنه انتهى ؛ وحتى كان الشيخ إذ ذاك لم يكن يحسّ بحركة معارضة . غير أن المندوب ذكر له بعد هذا : (انه رأى أمس بعض الناس يطوفون بالشوارع وهم يحملون عرائض يطلبون توقيعها ضد المشروع) فردّ الشيخ الأكبر على ذلك بقوله : (انه مما يدعو إلى الأسف الكبير أن يصل الأمر فى هذا المشروع الخطير إلى الشوارع) . ثم سكت فضيلته برهة وقال له كلاما وعاد فقال له : (لم يبق بعد ذلك إلا مهمة رجال الصحافة وهى تفهيم العامة حقيقة المشروع) أى لم تمض فاصلة على كلام الشيخ وهو يأسف أن يصل أمر مشروعه إلى الشوارع حتى أخذ يرجو الصحافة أن تفهم العامة — وهم رجال الشوارع — حقيقة المشروع ولعله لم تمض ساعات حتى عاد هو يغير اسم هذا المشروع فنشرت الاهرام والجهاد فى يوم ٢٢ ابريل سنة ١٩٣٦ عن الشيخ تسمية جديدة للمشروع تتقهقر به عن أصل وضعه

ثم لم تلبث العامة أن فهمت حقيقة المشروع ، وأن انتصر رجال الشوارع على رجال الارستقراط ، إذ كان رجال الشوارع هم فى جميع أزمان الانبياء أول تابعيهم وأقرب الناس إلى الأخذ بمراميهم والايمان بما جاءوا به من عند ربهم إيماناً لا فلسفة فيه ولا حذلقة تعتريه ، ولذلك جاراهم الحق فقال :

« ونُريد أن نمنّ على الذين استُضعِفُوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين »

(٣)

وبدأ هذا المشروع وقد عفّ طير الدجاجلة والمرتزقة على ما ظنوه مائدة جاء بها ، ورزقا سيق اليهم لا يعرفون الفرق بين حلاله وحرامه . فتكاثرت الأوهام وتشابكت الأقلام وحام القريب والغريب ، والدخيل والأصيل منهم « بمساوى » يقص لنا حكاية الكنيسة فى ألمانيا ، ومنهم انجليزى يؤخر سفره إلى أوربا يبغى الانتظام فى حملة الترجمة ، ومنهم مصرى يقول ان له تفسيراً منشوراً بالهند ما إن نشر أول خبر هنا حتى دفع كاتباً يقترح فى جريدة حلّ المشكلة بترجمة تفسيره ، ويقوم هذا المفسر فى ثانى يوم فينشر فتوى يختلقها على لسان أهل الهند زاعماً ورودها للاستفتاء عن وجه الحق فيما شجر بيننا ، ولو كان قد حملها الجنى (عيروض) اليه من الهند حين شمّ خبرها ما أوصلها فى الوقت الذى نشرها ، ولكن جن الشهرة والدينار كان أسرع من عيروض الطيار فكتب كلاماً كالفشار . ثم لم تلبث غاشية هؤلاء الغاشين أن ضربتها ريح الحق فمزقتها ، وسطعت أنوار القرآن فأجلتها . « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

موقف الوزارة الحاضرة

بعد أن جمعنا مواد هذا الكتاب وأعددناها للطبع ونشرت الصحف المصرية جميعا تصريحا ألقاه دولة رئيس الوزراة الحاضرة على مندوبيها جاء فيه عن مسألة القرآن الكريم مايأتى :—

« وستعنى الحكومة بأن يضع الأزهر تفسيراً للقرآن الكريم بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجم معانى هذا التفسير إلى اللغات الحية لكى تصل هداية القرآن الكريم إلى الأمم الاسلامية وغيرها بهذا العمل الجليل » اهـ — ٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٥ (٢٤ /٥/ ١٩٣٦)

وفى اليوم التالى قرر دولته فى خطبته على طلبة الأزهر أن هذا التصريح ملحق بخطبة العرش . فترى أن هذا التصريح وضع جديد لمسألتنا هذه التى ثرنا لها وألفنا هذا الكتاب فى شأنها وشغلت الرأى العام فى مصر وبلاد الاسلام . وحقّ علينا لهذا أن نغتبط به مبدئياً . وأن نقارن بينه وبين قرار مجلس الوزراء الماضى الصادر فى يوم ١٦ ابريل سنة ٩٣٦ وهذا نصه :—

« بعد الاطلاع على كتاب فضيلة شيخ الجامع الازهر وكتاب سعادة وزير المعارف العمومية بشأن ترجمة معانى القرآن الكريم

« ومع تقدير مجلس الوزراء لمشقة هذا العمل وصعوبته . ومنعاً لاضرار التراجم المنتشرة الآن . رأى بجلسته المنعقدة فى ١٦ ابريل سنة ٩٣٦ الموافقة على ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة رسمية تقوم بها مشيخة الجامع الازهر بمساعدة وزارة المعارف العمومية وذلك وفقا

لفتوى جماعة كبار العلماء وأساتذة كلية الشريعة »

وبمقابلة القرار بالتصريح يرى أنهما متغايران تغايرا كليا ولولا ذكر الفقرة الثانية من التصريح ما كان بينهما أى ارتباط فهما مختلفان أساسا وموضوعا وسببا واتجاها. «١» القرار يعتمد ترجمة معاني القرآن والتصريح إنما يعنى بأن يضع الأزهر تفسيراً الخ «٢» القرار يجعل سببه «منع اضرار التراجم المنتشرة» وهذا المنع لا يكون إلا بترجمة صحيحة للقرآن تقابل تراجمه الخاطئة حسبما جاء فى كتابى المشيخة ووزارة المعارف اللذين اعتمدهما القرار. أما التصريح فقد جعل سبب ترجمة التفسير ايصال هداية القرآن إلى الأمم، وهذا الايصال لا يتحتم فى الترجمة بل يجىء من التفسير «٣» اعتمد القرار على كتابى المشيخة والوزارة والفتوى وهى كما بينا فى ص٤٨ من هذا الكتاب ناطقة بأن المراد ترجمة القرآن مما يتفق مع حكم القرار. أما التصريح فلم يعتمد شيئا وإنما هو كلام مبتدأ صريح فيما قصد «٤» كلف القرار مشيخة الأزهر القيام بترجمة معانى القرآن. وفى هذا الخطر الذى نبهنا عليه فيما أشارت إليه مذكرة المشيخة بأن الأمم الاسلامية ستركن إلى ترجمة « تصدرها هيئة لها مكانتها الدينية فى العالم وتطمئن إلى أنها تعبر عن الوحى الآلهى تعبيراً دقيقاً » والتصريح خلا من هذا التكليف وكل ما على الأزهر « أن يضع تفسيراً للقرآن بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية ثم تترجم معانى هذا التفسير» هكذا ذكر كلمة «تترجم» بالبناء المجهول، وبالنظر فى أسلوب التصريح ونصه على أن ما يكلف به الأزهر هو التفسير، ثم تجهيل المترجم عند ذكر النقل مايؤخذ منه أن الذى سيكلف بالترجمة هو غير الأزهر إذ ليس هذا من شأنه، فلا هو معهد للترجمة ولا جامعة للغات ولم يسبق له القيام بمثل هذا، على حين أن الحكومة لها قلم خاص للترجمة شأنه القيام بمثل هـذا فهو الذى يقوم به بداهـة فالخطر الذى

فخشاه من نسبة الترجمة للأزهر غير حاصل هنا «٥» والقرار وهو معتمد على وثائقه المذكورة قاطع بأن القرآن ينشر وتجاهه ترجمته حسبما ورد فى المتوى أى من غير نشر للصيغة التى كانت لجنة الأزهر ستضعها. أما التصريح فصريح بوضع تفسير « حسب المعهود فى التفاسير » بأسلوب عربى مبين خال من التعقيد والاصطلاحات الفنية وهذا ولا شك يظهر ويرى ويتنفع به جماعة المسلمين الذين يراد قطعا وصول هداية القرآن اليهم بمثل هذا التفسير. « ٦ » وعلى الجملة فالتصريح قاطع بأن القرآن لا يترجم ولا تمسه الترجمة لا باللفظ ولا بالمعنى، وهو تصريح لا شك يشكر عليه صاحبه.

رجاء

غير أنه لا يسعنا ونحن نقرر الحقائق إلا أن نبسط رجاءنا المخلص لدولة رئيس الوزارة المصرية الفاضلة.

(أولا) إن قرار مجلس الوزراء الماضى الصادر ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ باق فى دفتره لم يصدر قرار بالغائه. ولا نشك أن الوزارة الحاضرة ستسير على تصريحها الصادر من فم رئيسها ولكن الحيطة والحذر والاحتياط للقرآن دواع إلى أن تصدر قراراً منها وفق هذا التصريح ليجب ما قبله.

(ثانياً) يرى دولة الرئيس أن تترجم معانى تفسير القرآن لتصل هداية القرآن إلى الأمم، ونحن لا نمانعه فى هذا لان العلماء نصوا على جواز تفسير القرآن بغير العربية كما يفسر بالعامية. ولان التفسير لا يستغنى عن المفسر. والتفسير كما هو معهود شرح وبيان وذكر لحكمة ما فى القرآن من ترتيب سوره وآياته وسبب ارتباطها ونزولها ووضع الآى والسور فى أمكنتها، ويكون متغيراً بحسب عقل المفسر له، ولا يودع فى قلبه أنه

القرآن كما هو شأن الترجمة التى لاتغير الاصل وانما تنقله من لغة إلى لغة وفى اللغة الجديدة تقرأ على أنها الاصل ، وفى هذا الخطر كل الخطر على القرآن معجزة الاسلام . إلا أننا نضم أمام دولته رأينا فى هذه النقطة بصراحة المؤمن وأمانة النصيحة ، فقد علم دولته ماكان من نهج أصحاب مشروع الترجمة وأقوالهم حتى عمت الناس الريبة فى هذا الموضوع وأصبح الشك حائما فى نفوسهم إزاء ترجمة القرآن أو تفسير القرآن فلو أنه تباعد عن مشروع ترجمة معانى التفسير أيضا لكان أبعد للريبة وأقطع للشك ، فاذا ما اختار طريقها فانا نضع أمامه بجلاء أن التفسير الذى سيوضع قد يندرج فيه القرآن كما هو كما هو المعهود فى التفاسير ، فيجب إذن الوقوف على نص التصريح بالتباعد عن ترجمة القرآن أيان كان موضعه ، والقرآن الذى يرد مندرجا فى التفسير يجب أن تكون كتابته بالعربية ، وأن يكون تفسيره الذى يترجم بمثابة حواش وتعاليق بشكل يقطع لدى قارئها أنها تفسير لاترجمة وهذا مزدلق يخشى على الترجمة فيه أن تتعثر ، ويقع مانحذر فتركه يكون سداً لباب الذرائع ، وهى مقدمة على جلب المنافع

الرأى

والرأى الذى أقترحه مادام البـاعث نشر هداية القرآن لدى الأمم الاخرى ، أن يوضع كتاب جامع لحقيقة الاسلام مستخلص من الكتاب والسنة والشريعـة ، يصل هديه الجامع إلى من يريد الهداية ومعرفة الحقيقة عن هذا الدين . فان التفسير مادام من وضع البشر فوضع بوضع والاولى استكمال الوضع . وهنا يكون مجال علمائنا وأرباب الهدى فينا ليستنوا فى هذا الشوط حتى يخرجوا للناس كتابا قيما عن دين القيمة ، به يرتفع الحرج ويأتى الفرج ان شاء الله .

هذا ما أراه رأيا أنشره ليتبع أولو الأمر فينا أحسن ما يستمعون إليه أما غرضى الاصيل فهو منع ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه أو مساسها به ، وأظن التصريح قد حصله ، والشكر لله أن حمل صاحبه على الجهر به ، والله يتم الخير كما بدأه

على ذكرى المولد النبوى

نبى القرآن

من محاسن الصدف لهذا الكتاب أن بدأناه بمقالة المؤلف التى اعتاد نشرها على ذكرى الهجرة ونختمه بكلمته الحولية التى درج على كتابتها فى ذكرى المولد النبوى . براعة استهلال وحسن ختام

منذ أن تسامى قلمى إلى قسمات الرحيب النبوى . وفيض النبوّة يعمنى . وريح الحق يحفنى . حتى لا أفيق من شكر الآلاء المتواردة من رب السماء عطاء من لدنه بغير حساب

وآية ما ينفحنى به روح النبوة . وقد اعتدت من سنين أن أخدم فى ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ألا يجىء عام ولا يرد موسم إلا وبهيألى فيه مقام المقال ومناسبة التذكرة . حتى لو جمعت مقالات الذكريات لطلعت كتابا متنوّع المواضيع . مختلفة الافادات . منظوما كالعقد من الدرارى . سلكه إيمان وحب . وولاء واعتقاد وتفان فى حبّ من أخرج الناس من الظلمات إلى النور . وأرسله رب الناس إلى الناس كافة . مبشراً ونذيراً . وداعياً

إلى الله باذنه وسراجا منيراً

وإنه ليعجب القراء وقد قرأوا مقالاتي فى القرآن أن أجعل موضوع الذكرى فى هذا العام خدمة للقرآن . زيادة فى معلومات القراء عن القرآن وتقدمة منى لنبي القرآن بين يدى مولده . وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً

ذكر الباحثون فى معجزات الانبياء وآيات السما التى نصبها الله لهم شواهد على صدقهم . أن كل نبي بعث فى قومه كانت معجزته فيهم أبلغ ما عرفوا به . وأعجز ما تساموا إليه . فلما بعث موسى إلى مصر . وكان السحر فيها والسحرة سادتها . جعل الله معجزته عصا تلقف ماصنعوا . حتى بهتوا وانقلبوا ساجدين . يقول آمنا برب موسى وهارون

وكذلك كان سيدنا عيسى . آيته أن يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله إذ كان عصره زمن طبّ وحكمة

أما آيةُ خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله . فقد كانت آيةً عقليةً . إذ كانت شريعته باقيةً على صفحات الدهر . تخصت بالقرآن معجزة العقل الباقى على الزمان . ليراها ذوو البصائر . ويستخرجوا منها ماينفعهم فى المقبل والحاضر . كما ورد عنه ﷺ « مامن الانبياء نبي إلا أعطى مامثله آمن عليه البشر . وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلىّ . فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً . البخارى » هذا الوحى السماوى الذى ألقاه الله على قلبه ليتلوه قرآنا عربياً غير ذى عوج . هو معجزة الاسلام الخالدة الباقية على وجه الدنيا حينما ذهبت المعجزات الحسية ومضت مع احداثها الكونية ، فلم يبق إلا هذا الروح الربانى ، والنور الشعشعانى ، سراجا فى ارض وقده من السماء ، يستضىء به العالمون ، ويمشى على هداه المهتدون لا يضل من استضاء به ، ولا يذل من ركن إلى عزه ، عجزت عنه الخلائق

كلها عجزاً واقعياً ، عجز اقرار واستكانة بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله ، أو مثل سورة منه . فعجز أرباب الفصاحة والفن ، وخرس ذوو العقول والحكم ، وأقر الجمع صاغراً بسمو هذه المعجزة وكبرها ، وقالوا : ماهذا كلام بشر ، إن هو إلا قرآن كريم فى كتاب مكنون

تفنن العلماء فى بيان إعجاز القرآن ماهو ؟ فقال قوم : هو الايجاز مع مع البلاغة وقال آخرون : هو البيان والفصاحة ، وغيرهم قال : هو الوصف والنظم وآخرون قالوا هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر ، مع كون حروفه فى كلامهم ، ومعانيه فى خطابهم ، وألفاظه من جنس كلماتهم ، وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم ، وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم ، حتى أن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ، ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته ، فكان فى ذلك أبلغ دلالة على إعجازه ، وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكل ، وسامعه لا يمل كأنه فى كل مرة طريف لم يعهد وجديد لم يخلق ، وفى إعادته افادة لم تسبق ومنه يأخذ تاليه ماشاء لماشاء كأنه نزل لمقصوده ، وحصل له مأموله ، مع حلاوة وطلاوة ووقع على القلب وقرع فى النفس ، يخلص إلى المشاعر لاذاً فى روعة ومؤثراً فى مهابة ، حتى يتخشع له المرء ويتصدع ويحنو لجرسه ويهجع ، مع نشوة وتفزز واطراب وتلذذ ، وقال غيرهم : هو مافيه من الأخبار عن الامور الماضية ، وغيرهم : هو مافيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع . وقال آخرون هو كونه جامعاً لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها . اه قال الزركشى فى البرهان : أهل التحقيق على أن الاعجاز وقع بجميع ماسبق من الاقوال ، لا بكل واحد على انفراد فانه جمع ذلك كله ، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع ، بل على غير ذلك ، فمنها الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم ، سواء المقرّ

والجاحد . ومنها انه لم يزل ولا يزال غضاً طريا فى آسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ، ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة ، وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالباً فى كلام البشر ، ومنها جعله آخر الكتب ، غنياً عن غيره ، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى « ان هذا القرآن يقصّ على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون »

وسئل « بتدار » الفارسىّ عن موضع الاعجاز من القرآن فقال : هذه مسألة فيها حيف على المعنى المقصود ، وذلك أنه شبيه بقولك ، ما موضع الانسان من الانسان ؟ فليس للانسان موضع من الانسان ، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شىء منه إلا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله ، وليس فى طاقة البشر الاحاطة بأغراض الله فى كلامه وأسراره فى كتابه ، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده — إهـ — اتقان بتصرف —

وهذا القرآن لو بقينا نكتب عمرنا فى وصفه لما أحطنا به ولما قدرنا على استيعابه ، ونزل منجما على نبينا فى ثلاث وعشرين سنة وأشهر ، أنزله الله كذلك ليثبته فى فؤاد نبيه ويرتله ترتيلا . ولو أنزله جملة واحدة لكان استواؤه فى الفصاحة والاعجاز آية قد يجوز على العقل فهمها ، ولكنه مع طول الزمان وتغاير المكان واختلاف الاحوال ظلت طبقته فى الفصاحة واحدة مستوية ، فكانت آيته هذه فوق طوق العقل وعلامة كلام الخالق الأعلى ، إذ لو كان من نفس ذات احساس بشرى لتلونت آياته بتلون قائلها إذ ما يكون لبشر أن يمكث على حالة واحدة بضعاً وعشرين سنة يمنح الكلام من نفسه على وتيرة مستوية ، والكلام كما يعرف القراء لونه لون متكلمه .

وصاحب المولد صلوات الله عليه ، كان صاحب البيان فى القرآن ،

أنزله الله عليه وقد جمعه فى صدره وبينه على لسانه وقال له « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » فهو فى المصاحف مسطور ، وعلى اللسان مذكور ، هو بنظمه هذا وترتيبه وتسمية سوره توقيف من الله بتعليم نبيه ، قدسىّ لايمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين فبأى حديث بعد الله وآياته هم يؤمنون

كانت الآية تنزل فيأمر المصطفى ﷺ بوضعها فى مكانها ، فاذا كان رمضان من السنة لازمه الملك ، يتدارسان القرآن ويقفه على ترتيبه ، فلذلك كان المصطفى ﷺ فى رمضان من مس روح القدس يكون أجود من الريح المرسلة

وتلقاه أصحابه عنه كما أخذه التابعون عنهم كما وصل الينا بالتواتر القاطع طبقة بعد طبقة ، لاشك فى كلمة منه ولا فى حرف به ولا فى وضع من نظامه ، وانما هو اليقين فيه والايمان به ، يقين ننكر الشمس وهى طالعة ولاننكره ، وايمان نشك فى نفوسنا ولانشك فيه ، وقدس قد تطهر من الاوهام ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

أجمع المسلمون عليه ، وقبعوا على خدمته ، وتفننت طبقاتهم فيها فخدموه من كل النواحى ، حتى لايخطر خاطر فيه إلا ويكون السابقون قد وصلوا اليه وسبقوا المتوهمين الى تحقيقه ، وبقى القرآن ينبوعا تفجرت منه الفنون ، وبحث فيه جميع أرباب العلوم فروّاهم وأدى الى كل طلبته . له ظاهر ، وله باطن ، وله حد ، وله مطلع ، فيه محكم وفيه متشابه ، وفيه مجمل وفيه واضح ، وفيه كل شىء مما ينفع البشر .

ليست مقالتى هذه بجامعة للقرآن ما يطلبه القراء عن الحوط العام بالفضاء اللانهائى ، فليعذروا عاجزاً يقرّ بعجزه ، وانما يزودهم ببعض الأرقام والأوليات .

عدد سور القرآن ١١٤ سورة

وعدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسور ، وهذه الكسور

عددها عند (نافع) سبع عشرة ، وعند (شيبة) أربع عشرة ، وعند أهل الكوفة ست وثلاثون ؛ وعند أهل البصرة تسع عشرة ، وعند أهل الشام ست وعشرون ، احتياط بالغ تمسكت به الأمصار فى عدّ الآيات ، ولكل منهم قاعدة فى عدها ، لم تختلف القواعد على الألوف والمئات ، بل وقفت نتائجها كما رأيت فى حدود العشرات .

عدد كلمات القرآن سبعة وسبعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة

وعدد حروف القرآن كما روى عن (عمر) مرفوعاً ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف

أول ما نزل من آيات القرآن « اقرأ باسم ربك » إلى قوله : « مالم يعلم »

وأول ما نزل من أوامر التبليغ (يا أيها المدثر)

وأول ما نزل من السور سورة (الفاتحة)

وهذه كلها نزلت بمكة

وآخر سورة نزلت بها (المؤمنون)

وأول سورة نزلت بالمدينة (ويل للمطففين)

وآخر سورة نزلت بها (براءة)

وأخرج (ابن أبى حاتم) عن (سعيد بن جبير) قال :

آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) الآية وعاش النبي ﷺ بعد نزولها تسع ليال .

أطول سورة (البقرة) ، وأقصر سورة (الكوثر)

أطول آية ، آية الدين من سورة البقرة ، وهى مائة وثمان وعشرون كلمة

وأقصر آية فيه (والضحى) وهى خمسة أحرف فى اللفظ

وليس فى القرآن كلمة واحدة هى وحدها آية إلا (مدهامتان)

عدد السور المكية اثنان وثمانون وعدد المدنية اثنان وثلاثون

والمكى ما نزل قبل الهجرة إلى المدينة ! والمدنى ما نزل بعدها فى أى موضع يكون

وكل سورة فيها كلمة (كلاّ) فهى مكية وقد وردت (كلا) فى القرآن ثلاثة وثلاثين مرة ، كلها فى النصف الأخير من القرآن .

***

ولا نختم هذا الفصل حتى نورد ذكراً لمصر فى خدمة الكتاب العزيز تسابقت فيه مع الأمصار الاسلامية لخدمته ، ومن ذكر القصة يعرف مبلغ حرص الاسلاف على التسابق فى خدمة الكتاب العزيز والجهاد فى سبيله ، والتحوط التام لشكله ولحرفه حتى يكمل حفظه على الوعد الموعود .

قال فى كتاب الخطط المقريزية: إن الحجاج ابن يوسف الثقفى كتب مصاحف وبعث بها إلى الأمصار ، ووجه إلى مصر بمحصف منها ، فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك ، وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال : يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف ؟ فأمر فكتب له المصحف الذى بقى فى جامع (عمرو) قرونا . قال : ولما فرغ منه قال : من وجد فيه حرفا خطأ فله رأس أحمر (أى عبد) وثلاثون ديناراً ، فتداوله القراء ، فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه (زرعة بن سهل الثقفى) فقرأه تهجياً ، ثم جاء إلا عبد العزيز بن مروان فقال له :

إنى قد وجدت فى المصحف حرفا خطأ فقال : مصحفى ؟ قال نعم . فنظر فاذا فيه (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة) فاذا هى مكتوبة (نجعة) قد قدمت الجيم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه ، وأبدلت الورقة ، ثم أمر له بثلاثين ديناراً وبرأس أحمر . ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد (الجامع) غداة كل جمعة من دار

عبد العزيز فيقرأ فيه ، ثم يقصّ (يعظ) ثم يرد إلى موضعه . فكان أول من قرأ فيه (عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى) لانه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ ، وذلك فى سنة ست وسبعين اه . ثم تولى بعده القصص (أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى) وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك . ثم توفى عبد العزيز فى سنة ست وثمانين ، فبيع هذا المصحف فى ميراثه ، فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار . ثم توفى أبو بكر فاشترته ابنته (أسماء) بسبعمائة دينار وأمكنت الناس منه وشهرته فنسب اليها وقيل (مصحف أسماء) فلما توفيت اشتراه اخوها (الحكم) من ميراثها بخمسمائة دينار فأشار عليه القاضى « ثوبة الحضرمى » أن يجعله فى المسجد الجامع ، وذلك سنة ١١٨ هـ ففعل وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير فى كل شهر ، وقرأ المصحف تجاه محرابه الكبير ، وكان الذى يقرأ فيه يقرأ قائما يوم الجمعة ثم زيد يوم الاثنين ، ثم أريد أن يقرأ فيه كل يوم فمنع المزيد من ذلك خيفة أن يخلق المصحف ، فظلت القراءة فيه ثلاثة أيام ، وبقى بالمسجد إلى أيام « المقريزى » من علماء القرن الثامن فذكر أنه رآه .

وفى كلام المقريزى عن (المدرسة الفاضلية) التى بناها القاضى الفاضل فى سنة ٥٨٠ هـ جهة (قصر الشوك) بدرب ملوخيا (وملوخيا هذا اسم فراش بقصر الفاطميين الكبير نسب الدرب إليه) ذكر أن بها إلى زمنه مصحف قرآن كبير القدر جداً مكتوب بالخط الأول الذى يعرف بالكوفى ، يسميه الناس مصحف عثمان ويقال ان القاضى الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار ؛ وهو فى خزانة مفردة له بجانب المحراب من غربيه وعليه مهابة وجلالة — اه

ويطول القول عن عناية المسلمين بالقرآن الكريم والمصحف الشريف وكتابته والتفنن فيه ، فعلى من أنزل عليه الصلاة والتسليم وعلى من يحفظه كما أنزل ، رحمة ربّ العالمين

حفظ القرآن وآيته

يقول الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) رداً على ما أنكره المتعنتون على النبي ﷺ إذ طلبوا إليه إنزال الملائكة ليصدّقوه على القرآن فى قولهم (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون . لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) فقال لهم الحق (ما ننزّل الملائكة الا بالحق وما كانوا إذاً منظرين) أى لو نزلت الملائكة وكذب المتعنتون مع شهادتهم به لصبحهم العذاب وما أنظروا أو أخروا . ثم بين لهم علامة الرحمة بهم ازاء طلبهم فقال (إنا نحن نزلنا الذكر) للهداية والتذكر أى من غير استحقاق لتعجيل العذاب . فأكد نزوله من عنده بجميع أدوات التأكيد ، وقرر دوام هذه المعجزة فى الدنيا لهم ولذراريهم فقال (وإنا له لحافظون) أى لا حاجة بنا إلى الملائكة تصدقه أو تحفظه . فالحق تعالى وعد بحفظ القرآن على الدوام وعداً نقطع بتحققه وأنه لا يتخلف أبداً ، ولكنه لم يذكر وسيلة حفظه بل أطلقها فكان حفظه من حفظ بيضة الدين . وقد وعد (أن يظهره على الدين كله . وقال (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) ولهذا شرع الجهاد وأمرنا جميعاً بالدفاع عن هذه البيضة والقتال فى سبيلها بالنفس والمال وما استطعناه من قوة

إذا حفظ الله لقرآنه حق لا شك فيه ووعد صدق لا يتخلف أبداً ، وآية حفظه أن يدفع من شاء للقيام به وأن يحمى المسلمون له ويتهالكوا فى سبيله جهاداً مكتوباً وفرضاً محتوماً . لا ننام له على الجنوب ونقول ما قال بنو اسرائيل لموسى « اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » كلا فهذا ليس من عمل أهل الايمان ولا هو بسبيل المؤمنين ، وإلا فقد علمنا جميعاً أن الله هو الرزاق ذو القوة ، وأنه كتب فى العماء رزقنا وما نوعد ثم قدمشى كلّ منا فى مناكبها وأكل من رزقه امتثالا لما أمر ، وجريا وراء

سنته التي شرعها لخليقته وصدق الله العظيم «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون» ولقد امتحن القرآن محناً قبل هذه وأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه نصروه وانتصروا له ، وجاهدوا فيه فهداهم الله إلى سبيله وكانت العاقبة لهم والنصر للقرآن على أيديهم من حفظ الله له وتكفله أن يحفظه «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز» وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لامبدل لكلماته وهو السميع العليم

فمن بدّله بعد ما سمعه فانما إثمه على الذين يبدلونه إنّ الله سميع عليم

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

فتوى شرعية

آية أخرى أظهرها الحق نسجلها فى هذا الكتاب ، هى فتوى أصحّ سنداً وأكثر عدداً وأعزّ نصيراً

جاء فى محضر الجمعية العمومية لحضرات العلماء أصحاب الفضيلة المحامين الشرعيين بالمملكة المصرية وقد انتظمت يوم ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ «١٢ يونية سنة ١٩٣٦» ما يأتى :

واقترح الأستاذ أحمد فهمى عرض مشروع ترجمة معانى القرآن على الجمعية العمومية لابداء رأيها فيه . فووفق على ذلك . وبعد البحث والمناقشة قررت الجمعية بالاجماع انه لا يجوز ترجمة القرآن ولا ترجمة معانيه ولا أن تمسه الترجمة بحال ، لما يترتب على ذلك من المضار فى الدين واللغة والوطن . وتكليف حضرة النقيب تبليغ احتجاج الجمعية على هذا المشروع إلى جميع المراجع

الدامغة

أشرنا فى صفحة ١٧١ من هذا الكتاب إلى ما أنتجته فتنة القول بترجمة القرآن من آثار كان منها أن سخرت مشيخة الأزهر مجلة الأزهر ومطبعة المعاهد الدينية لغير ما أنشئتا له فأعاد الشيخ طبع رسالته التى كتبها فى جريدة السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٢ وطبع مقالة لعالم من أصحابه نشرها في جريدة السياسة اليومية . ولم نكد نضع القلم من آخر كلمة فى هذا الكتاب حتى رأينا ملحقاً لمجلد الأزهر الذى نشر فيها الشيخ مقالته مطبوعاً فى مطبعة المعاهد الدينية عنوانه (الأدلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية) بقلم مدير مجلة الأزهر كتب عليه (يوزع بالمجان) فحمدنا الله أن لم نفرغ من كتابنا حتى صدقنا أنصار الترجمة بفعلهم فيما نأخذه عليهم

ونحن نكتب بأقلامنا لله ، ونصرف اموالنا لله . فالعجب من هؤلاء الانصار أن لم يكتفوا بارادة (بيت مال المسلمين) على أن تكون ترجمتهم للقرآن من ماله فهم يجعلون دعايتهم لهذا المشروع الضار على حساب بيت مال المسلمين أيضا . وكان المعقول وهم يقومون بدعوة خارجة من أنفسهم أن تصدق الغيرة فيها فيمدوا أيديهم إلى جيوبهم ويعفوا مال الدولة من هذه الخصوصيات النفسية ولكن قدر فكان وبالله المستعان

ولقد مررت بالنظر على هذا الملحق فاذا بى أراه ورما لمغالة حضرة المدير وقد سبق أن نشرها فى جريدة الاهرام ويرى القراء نموذجا منها ورداً عليه فى صفحة ١٩ من هذا الكتاب . وكنت أظن فى حضرة المدير الفاضل أن يعاود النظر فيما رأى وقدر وفيما كتب وحرر عله يعود وينيب ولكنى مع الأسف رأيته فى ملحقه مصرّاً عامداً متعنتاً صامداً فأصبح نقاشه لهذا جدلا نهينا عنه ومماراة أمرنا بتركها وأن نستغفر الله لمقترفها

غير أنى ألفت النظر إلى ظاهرتين آسفتا كل محب لدينه غيور على هذا الوطن (أولاهما) أن قد كان المنتظر فى هذه المحنة أن يكون المتكلم فى ترجمة القرآن والمتحدث على جوازها وإيراد الأدلة لها رجل من أهلها الذين داغت مقاعدهم للوصول إلى الكلام فيها وفي أمثالها . فاذا بهم يتترسون بمدير مجلة الازهر ولا يظهرون . ويقدمونه للدفاع عنهم ولا ينبلون . فيقودهم من حيث لا يشعر ولا يشعرون إلى ما يدحض حجتهم ويسقط كلمتهم وهم غافلون لا يدرون — وأظهر مابدا فى هذا الملحق ان قد كشف الاستاذ المدير القناع عن أنصار الترجمة فأظهر نياتهم مسفرة واضحة أنها (ترجمة القرآن) وكرر هذه النية المسفرة بهذا اللفظ مراراً وتكرارا مما أصبح التخبؤ فيه لا يخفيه . والتلاعب بالكلام لا يفيه

وثانيهما — أن هذا الصنيع من إدارة المعاهد الدينية فى تسخير رجالها ومنشآتها لهذا العمل بهذه الصفة لا أراه متسقاً مع النظام الحكومى وقد صرح دولة رئيس الوزراء الحاضرة تصريحه الذى نقلناه بصفحة ١٨٣ ومنه علم القراء تباعده عن ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه وانتحاءه ناحية أخرى بعيدة عما كتبت فيه مجلة الازهر وما ظهر فى ملحقها ، فكان مقتضى الامانة لرعاية ماجنح اليه أولو الامر أن تكف الادارة عن ظهورها بهذا المظهر وتظاهرها بالاصرار على رأيها الاول . أو فتقوم — إن أصرت — باذاعة رأيها على جيبها ، وبأقلام الخاصة من معتنقى مذهبها ، بدلا من تسخير أداة حكومية فى مناهضة رأى حكومى

وبعـــد

فالحمد لله الذى هدى لهذا الكتاب فيضاً من نبع النبوة ، ومددا من روح القرآن ناصراً للسنة ، قامعاً للبدعة ، قاطعاً لكل شبهة ، دونه تقطع الركاب وتنقطع ألسنة الخطاب ؛ ويعلو به الحق ويدمغ الباطل ،

جب أقوال المبتدعين ، وقضى على أهواء المترجمين

اذا زأر الليث الهصور بغابة
رأيت وحوش البر تقعى وتهرب
وإن طلعت شمس النهار بنورها
فما خلته نوراً يضيع ويذهب
كتاب صدقنا الله فيه ودينه
فأيدنا بالحق ، والحق أغلب

زيادات الطبعة الثانية

من فضل ربى

آكام النفائس

عثرنا على مؤلف نفيس مطبوع بنقش الحجر فى الهند منذ ٢٣ سنة للعالم الهندى الشهير « محمد عبدالحى اللكنوى » رحمه الله وقد فرغ من كتابته سنة ١٢٩٢ هـ تولى فيه الكلام عن ترجمة القرآن وبقية الأذكار بالألسنة الأخرى كلام عالم محيط مطلع على أسرار الشريعة وكتب المذاهب فرأينا ان نأخذ منه هذه الخلاصات .

١ ـ الاختلاف انما هو فى الصلاة

بعد أن ذكر العالم اللكنوى ما ورد فى أقوال الصلاة وأذكارها ، انتقل إلى قراءة القرآن بها فقال : اختلفوا فى قراءة القرآن بالفارسية

فى الصلاة على ثلاثة أقوال (١) أحدها أنه لا يجوز مطلقا، وهو قول الشافعى، ومن لم يتمكن بالعربى فهو أمى يصلى بغير قراءة، ولو قرأ بالفارسية تفسد الصلاة عنده. (٢) وثانيها أنه يجوز مطلقا سواء أحسن العربية أو لم يحسن وهو قول أبى حنيفة أولا، ويلاحظ أن رجال مذهبه اختلفوا فى مراد الامام من قوله هذا، حتى خصه الامام محمد بن الفضل البخارى بأن هذا فيما إذا جرى على لسانه من غير قصد، أما من تعمد ذلك فهو زنديق أو مجنون! فالمجنون يداوى والزنديق يقتل (٣) وثالثها أنه يجوز للعاجز عن العربية ولا يجوز للقادر عليها، وهو قول أبى يوسف ومحمد صاحبى أبى حنيفة

هذه هى الاقوال الثلاثة فى هذه المسألة وهى خاصة بقراءة القرآن فى الصلاة. لأن القراءة فى الصلاة يكفى فيها آية طويلة أو ثلاث آيات قصار، وهى عبادة خاصة لا دخل لها بترجمة القرآن عموما بشكله المعروف، لانفصال هذه المسألة عن مسألة الصلاة وهى مختصة بأحكام خاصة ليس هذا محل بسطها.

وقد أثبت العلامة «اللكنوى» رجوع ابى حنيفة عن قوله، فنقل فى صفحتى ٨٤ و٨٥ أسانيد رجوع الامام عن قوله هذا ناقلا له عن أمهات كتب المذهب حيث قال: وأما أبو حنيفة فقد رجع عن قوله إلى قولهما إذ لاح له ضعف دليله وقوة دليلهما، وبمثل هذا فليعمل العاملون ولمثل هذا فليتنافس المتنافسون. وذكر أسماء الكتب التى نقلت رجوعه من شرح المنار كما رواه نوح بن أبى مريم قال نوح: (لأنه يلزم منه أحد أمرين إما بطلان تعريف القرآن لأن الفارسية غير مكتوبة فى المصاحف أو جواز الصلاة بدون القرآن — اه) وعن شرح المنتخب الحسامى، والهداية، والكفاية، وقاضيخان، والسرخسى والتلويح، ونقل من هذا الاخير ماقاله فخر الاسلام: إن ماقاله الامام يخالف كتاب الله ظاهرا حيث

وصف المنزّل بالعربى ، وقال أبو اليسر : هذه المسألة مشكلة لا يتضح لأحد ما قاله أبو حنيفة وقد صنف الكرخى فيها تصنيفاً طويلا ولم يأت بدليل شاف — اه . وكذا نقله عن جامع الرموز وعن المحيط قال : وهكذا فى كثير من كتب الفروع والأصول وفيما ذكرناه كفاية فالاطناب فيه فضول — إذن فقد ثبت ثبوتا قاطعاً رجوع الامام عن قوله هذا الضعف دليله فلا حاجة للكلام فيه

اما القول الثالث وهو قول الصاحبين أى جواز القراءة بالفارسية للعاجز عن العربية فقد انتقده الامام اللكنوى كما انتقده سائر علماء الاسلام بأن الصلاة عبادة تؤدى كما جاء بها النبى ﷺ ولا دخل للعقل والقياس فيها فلا يصح لهما القول بتسويغ القراءة بالاعجمية للعاجز عن العربية لأن هذا لم يرد عن صاحب الديانة ، وانما الذى ورد عنه أن من عجز عن ركن فيها سقط عنه كمن عجز عن القيام فانه يصلى من قعود ، فكذلك من يعجز عن القراءة بالعربية التى هى ركن تسقط عنه ويسكت . قال « وكون النظم غير مقصود فى حالة المناجاة مطالب بالاثبات بالدليل النقلى ولا يكفى فيه مجرد الدليل العقلى ، بل الحق أن اللفظ والمعنى كلاهما مقصود فاللفظ من حيث اعجازه وبلاغته ولطافته ، والمعنى من حيث كونه معنى القرآن » — وزاد فى الايراد عليه ما قررته القاعدة الاصولية (وهو أن الأبدال لا تنصب بالرأى الذى هو فى نفسه أضعف وأوهى كما قال الشمس بن أمير حاج فى مسألة النية فكذلك نقول هنا : إقامة العبارة الغير العربية مقام العربية لا شبهة أنه من قبيل نصب الابدال فلا سبيل اليه الا بالنص من الشارع لا بمجرد الاستدلال ، والنص فى اقامة الاذكار مقام القراءة عند عدم القدرة « أى فى الصلاة على قول بأن الذكر بالعربية بمقدار الفاتحة يقوم مقامها عند العجز عنها » موجود . اما فى اقامة غير العربية مقام العربية فهو مفقود . والقول بأن الاتيان بما هو قرآن من وجه (أى بالترجمة

للعاجز على قول الصاحبين التى تؤدى معنى القرآن) أولى من تركه من كل وجه . يحدثه أن الاولوية حكم شرعى لابد له من دليل شرعى ، ومع هذا فهو معارض بأن النظم الغير العربى ان كان قرآنا من وجه فهو من كلام الناس من وجه ، فاخلاء الصلاة عن كلام الناس ولو من وجه ألزم لعدم صلاحية الصلاة له . ولما يشبه بالنص الاحكم . فليتأمل فى هـذا المقام فانه من مضايق الاقدام — اه

وبعد أن ناقش أدلة الامام وصاحبيه خلص إلى تقريره فى هذه المسألة الخاصة وهو من كبار علماء الحنفية . فقال رحمه الله : وبعد اللتيا والتى نقول : أشدّ المذاهب الثلاثة تحقيقاً وأحسنها استدلالا هو المذهب الأول لكونه مستنداً إلى نص رسول الله ﷺ وبه يستدل فى أمثال هـذه المباحث وعليه يعول . وهـذا المذهب الاول هو مذاهب الأئمة الأربعة ومذهب الظاهرية وأهل السنة والتابعين وبقية علماء المسلمين لاخلاف بينهم فى هذا .

٢ — الاجماع على منع ترجمة القرآن

فى خارج الصلاة

هـذا الاختلاف الذى سقناه قاصر على الصلاة للسبب الذى بيناه ، وهو انها تصح بآية أوآيتين . أما فى خارج الصلاة فترجمة القرآن كله بالشكل المقترح ممنوعة باجماع المذاهب الأربعة ، وهى مسألة منفصلة عن المسألة الأولى تمام الانفصال . ولذلك نقل اللكنوى عن المنتخب الحسامى أن هذا الخلاف إنما هو فى الصلاة خاصة . وفيما عداها لاخلاف فى وجوب الاعتقاد بأن القرآن اسم للنظم والمعنى معاً حتى يكفر من أنكر كون النظم منزلا . وتحرم كتابة المصاحف بالفارسية . وتحرم المداومة والاعتياد على القراءة بالفارسية فان النظم لازم كالمعنى . ونقل

فى صفحة ٩٦ منه الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية . قال : لانه يؤدى إلى الاخلال بحفظ القرآن لأنا أمرنا بحفظ النظم والمعنى ، ولانه ربما يؤدى الى التهاون ، كذا فى التجنيس والمزيد لصاحب الهداية . وفى سراج الدراية : يمنع من كتابة المصحف بالفارسية أشد المنع ، وانه يكون عامده زنديقاً اهـ .

وفى الكافى شرح الوافى : لو أراد أحد أن يكتب مصحفاً بالفارسية يمنع ، وإن اعتاد القراءة بالفارسية أو أراد أن يكتب المصحف بها منع عن ذلك أشد المنع ، وان فعل ذلك آية أو آيتين لايمنع من ذلك . ذكره شمس الأئمة السرخسى فى شرح الجامع الصغير .

وفى الدر المختار للحصكفى قال : وتجوز كتابة آية أو آيتين بالفارسية لا أكثر ، ويكره كتب تفسيره تحته بها ، ونقل عن النفحة القدسية للشرمبلالى حكاية الاجماع على منع كتابة القرآن بالفارسية ، وأنه إنما نص على الفارسية لافادة المنع بغيرها بالطريق الاولى ، لأن غير الفارسية ليس مثلها فى الفصاحة ، ونقل عن الشافعية حرمة قراءته بغير لسان العرب ، ونقل عن ابن حجر تحريم كتابته وقراءته بالعجمية كما تحرم كتابته بقلم غير عربى ، لأن فى كتابة القرآن بالعجمى تصرف فى اللفظ المعجز الذى حصل التحدى به بما لم يرد ، بل يوهم عدم الاعجاز بل الركاكة لأن الالفاظ العجمية بينها تقديم المضاف اليه على المضاف وغير ذلك مما يخلّ بالنظم ويشوش الفهم ، وقد صرحوا بأن الترتيب من مناط الاعجاز - اهـ . وكذلك عند المالكية مثل ماعند الشافعية وقال إن هذا مذهب الأئمة الاربعة . قال أبو عمرو : ولامخالف فى ذلك من علماء الامة وقد أوجب الامام مالك بقاء كتابته على الرسم العثمانى إذ فيه إبقاء الحالة الأولى ، لأن يتعلمها الآخرون ، وفى خلافها تجهيل آخر الأمة أوّلهم . وكذلك نقل عن أئمة الحنابلة مثل هذا .

وقد صرح الامام اللكنوى في صفحة ٩٧ تصريحاً قاطعا بما يدل على أنه لاخلاف فى هذه المسألة بين المسلمين وأن الخلاف الأول انما هو فى الصلاة خاصة ـ اه

٣ ـ اللكنوى يمنع الترجمة

اللكنوى العالم الكبير بعدأن بحث مباحثه العلمية فى هذه المسائل الفقهية خرج بالنتيجة الاسلامية التى يخرج بها كل مسلم عالم لايعميه التعصب ولا يغره قول الناس فيه « إنه عصرى » قال رحمه الله: ولما كان أكثر شريعتنا بالعربية يلزم على الناس أن يتعلموا اللسان العربى بقدر ما ترتفع به الحاجة فان مالايتم الواجب إلا به واجب ، ومن هنا صرحوا ان تعلم الصرف والنحو وغيرهما من مبادىء العلوم بقدر مايحتاج اليه فى فهم الشريعة واجب ، فاذا لم يفهم الحاضرون فالزام عدم الفهم عائد اليهم ، لا إلى الخطباء ، ولا يلزم الخطباء أن يغيروا اللسان العربى ويخطبوا بلسان يفهمه الجهلاء . وليت شعرى ماذا يقول القائل فى القرآن الذى هو عربى ، فانه لاشبهة فى أن نزوله للتدبر والتذكر وفهم معناه للعمل بموجبه . وهذا للعجم مشكل أى اشكال ، أفيجوز أن يقرأ عليهم القرآن بالفارسية أو يكتب لهم بالفارسية ليزول عنهم الاشكال ؟ . كلا والله ، بل هم مكلفون بتحصيل أن يتيسر لهم فهمه ويحصل لهم علمه ، وقس عليه الكلام فى الأخبار النبوية وسائر أمور الشريعة الواردة بالعربية .

وقد جعل الشيخ هذا الحكم نتيجة لحكم آخر ، وهو انه ألزم أن تكون خطبة الجمعة بالعربية ، وذكر أن بعض اعزته اعترض عليه بأن الخطبة إنما هى لافهام الحاضرين وتعليم السامعين وهو مفقود فى العربية فى الديار الأعجمية بالنسبة إلى أكثر الحاضرين ، فنبهه إلى أن الكراهة

فى مخالفة السنة ، لأن النبى ﷺ وأصحابه قد خطبوا دائما بالعربية ، ولم ينقل أحد منهم أنه خطب خطبة ولوخطبة غير الجمعة بغير العربية ، فعاد المعترض على الشيخ قائلا عن ذلك الزمان والبلدان إنه لم يكن احتياج لتبديل اللسان ، لأن الحاضرين كانوا من العرب ولغتهم كانت لغة العرب . وأما في هذه البلدان فليس كذلك فيحتاج الى التبديل لذلك ؟ فردّ الشيخ عليه قائلا : انه كان يحضر فى مجالس الخطب النبوية رجال من الفرس والروم والحبش والعجم ولم يبدل النبى ﷺ خطبته أبداً ، مع أن منهم من لم يكن يفهم لسان العرب مطلقاً ، ومنهم من لايقدرعلى فهم الكثير منه وان فهم قدراً ، وقد ورد عن النبىّ ﷺ لما فرغ من الخطبة فى بعض الأعياد وظن أنها لم تصل إلى آذان النساء لبعدهنّ أنه حضرهنّ ووعظهنّ وخطبهنّ . ولم يرد ولومن رواية الأفراد أنه عقد لمن لم يكن يفهم العربية مجلساً على حدة ووعظهم وخطبهم بلغة غير عربية . ولايتوهم أنه لم يكن النبىّ صلى الله عليه وسلم يعلم اللغة الأعجمية وغيرها من اللغات الغير العربية ، ولوكان علمها لخطب بها ، لانا نقول بعد تسليم ذلك ، إن بعض الصحابة كزيد بن ثابت قد كان تعلم اللسان العجمى والرومى والحبشى وغيرها من الألسنة ، كما صرح به فى الأعلام بسيرة النبى عليه الصلاة والسلام وغيره من كتب الأعلام ؟ فلم لم يأمره النبى ﷺ أن يخطبهم ويعظهم بألسنتهم ؟ وبالجملة فالاحتياج إلى الخطبة بغير العربية لتفهيم أصحاب العجمية كان موجوداً فى القرون الثلاثة ، ومع ذلك فلم يرو أحد ذلك عن أحد فى تلك الأزمنة ، وهذا أدل دليل على الكراهة — اه

فترى الشيخ يمنع ترجمة القرآن ويكره تحريماً أن يخطب بغير العربية ولو كان السامعون عجماً ، لان هذا بدعة فى العبادة ، وهى لاتقبل ، لان الباعث الذى يدعونه الآن وهو فهم العجم ، كان موجوداً فى ذلك الزمان

ولم يلتفت اليه ، قال : إن الخطبة بالفارسية التى أحدثوها واعتقدوا حسنها ليس الباعث اليه إلا عدم فهم العجم اللغة العربية ؟ وهذا الباعث قد كان موجوداً فى عصر خير البرية ، وان كان فيه اشتباه فلا اشتباه فى عصر الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المجتهدين حيث فتحت الأمصار الشاسعة والديار الواسعة وأسلم أكثر الحبش والروم والعجم وغيرهم من الأعجام وحضروا مجالس الجمع والأعياد وغيرها من شعائر الاسلام ، وقد كان أكثرهم لا يعرفون اللغة العربية ومع ذلك لم يخطب لهم أحد منهم بغير العربية ، ولما ثبت وجود الباعث فى تلك الأزمنة وفقدان المانع — والتكاسل ونحوه معلوم بالقواعد أنه ليس منه — لم يبق إلا الكراهة التى هى أدنى درجات الضلالة .

٤ — حل اللكنوى للمشكلة

قال الشيخ : والحلّ فى هذا المقام وبه يتم الالزام أنه كما وضعت الخطبة للتعليم وأمر الخطباء والعلماء بالتفهيم ، كذلك أمر الجاهلون بطلب العلم حيث قال النبى ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم) أخرجه ابن عدىّ . والبيهقى من حديث أنس . والخطيب من حديث الحسين بن على . والطبرانى من حديث ابن عباس ، وروى من حديث ابن عمر وابن مسعود وجابر وأبى سعيد وغيرهم . وطرقه بعضها صالحة وأكثرها واهية لكن يتقوّى بعضها ببعض . ولذا حسنه البعض منهم المزنى . صرح به السيوطى — اهـ

فأنت ترى هذا العالم الاعجمى يثور للعربية . ويحمى للقرآن وللخطبة بلسان سيد ولد عدنان هذه الثورة النبوية . مستنداً الى الأحاديث وأمهات الكتب وقواعد الشريعة وأصل الدعوة الاسلامية وحقيقتها والغرض منها والوسيلة الى تحقيقها . فهو يقطع بسيف الحق رقبة كل شبهة

ويرد بألسنة الصدق زيغ كل ملحد مائل الى البدعة ، علما من الشيخ المؤمن بان الاسلام وحدة متماسكة لانأخذ بعضه ونترك بعضه ، فان هذا فعل الذين جعلوا القرآن عزين ، نعوذ بالله منهم أجمعين .

٥ — فتوى ابن الفضل

أبو بكر محمد بن الفضل البخارى الحنفى كان إماما كبيراً وشيخاً جليلا . معتمداً فى الرواية : مقلداً فى الدراية . رحل إليه أئمة البلاد . ومشاهير كتب الفتاوى مشحونة بفتاواه ورواياته ، أخذ عن جلة الشيوخ ، وأخذ عنه عظماء الشيوخ ، وأنجب من الذرية كبار الشيوخ ، وتوفى سنة ٣٨١هـ « ص ١٨٤ الفوائد البهية »

وهذا الامام الكبير نقل الكنوى عنه فتواه فى مسألتنا هذه بالرواية عن الامام المحبوبى ، ننشرها كصرخة من أعماق القبور تدوى فى آذان أرباب البدع والقشور ، نقلا عن هذا الكتاب المطبوع المنشور

قال الامام المحبوبى : الخلاف (أى خلاف أبى حنيفة الذى رجع عنه) فيمن لايتهم فى دينه وقد قرأ فى الصلاة كلمة بالفارسية أو أكثر منها . أما لو اعتاد قراءة القرآن أو كتابته بالفارسية يمنع منه أشد المنع . حتى ان واحداً من أهل الاهواء فى زمان الشيخ الامام أبى بكر محمد بن الفضل كتب فتوى وبعثها اليه :

إن الصبيان فى زماننا شق عليهم التعلم بالعربية فهل يجوز أن نعلمهم الفارسية ؟ . فقال المستفتى ارجع حتى نتأمل ، ثم استبحث من حاله فاذا هو من أهل الأهواء معروفا بفساد مذهبه ، فأعطى لواحد من خدامه سكيناً وقال له اقتله ومن أخذك فقل له ان فلانا أمرنى به ، ففعل ، فجاء شرطى إليه وقال له ان الأمير يدعوك فذهب الشيخ اليه وقص القصة ، وقال ان هذا كان يريد أن يبطل كتاب الله ، فخلع له الأمير — اه

رأى الزمخشرى بمنع الترجمة

الزمخشرى الأعجمى ، جار الله الحنفى علم الاعلام ، فى التفسير واللغة وعلوم العربية ، وقد نقلنا كلمته فى هذا الكتاب فيما تقدم (ص٧٨) . ننقل الآن من تفسيره رأيه فى ترجمة القرآن . ومن لطيف المناسبات فى موضوعنا هذا أن يذكر رأيه عند تفسير قوله تعالى : « إنّ شجرة الزّقوم طعام الأثيم » . قال : وعن أبى الدرداء أنه كان يقرىء رجلا فكان يقول : طعام اليتيم . فقال : قل طعام الفاجر ياهذا . وبهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها . ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة ، وهى أن يؤدى القارىء المعانى على كمالها من غير أن يخرم منها شيئا . قالوا : وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة ، لان فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن الذى هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعانى والاغراض مالا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها . وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية ، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر . وروى علىّ بن الجعد عن أبى يوسف عن أبى حنيفة مثل قول صاحبيه فى إنكار القراءة بالفارسية — اه

أقول : وأنت عليم بأن أبا الدرداء إنما أراد أن يقرب النطق للقارىء لا أن يبدل كلمة مكان كلمة .

رأى مفتى القدس

كتب المجاهد الكبير صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتى القدس الأكبر ورئيس المؤتمر الاسلامى والمجلس الشرعى الاسلامى

الأعلى بفلسطين إلى صاحب هذا الكتاب ما يأتى :

القدس الشريف فى ٢٧ ربيع الثانى سنة ١٣٥٥
١٦ تموز سنة ١٩٣٦

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير السيد الامام الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر — المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلتنى هديتكم الثمينة ، مؤلفكم القيم « حدث الأحداث فى الاسلام » وإننى أشكر لفضيلتكم جهودكم المبرورة فى سبيل الذود عن حياض كتاب الله والمناضلة عنه .

أرجو الله أن ينفع بكم المسلمين وأن يجعلكم المثل الأعلى للعاملين المخلصين لاعزاز هذا الدين ، وأن يوفقنا جميعا إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

محمد أمين الحسينى

رأى صاحب كوكب الشرق

العالم الفاضل الحاج أحمد حافظ عوض بك صاحب المؤلفات الشهيرة والثقة فى الترجمة بين اللغتين العربية والانجليزية هو من أهل الذكر فى هذا الباب . وممن يقام لرأيه تمام الوزن فى مسألة ترجمة القرآن . كتب فى جريدته التى صدرت يوم ١١ ربيع الثانى سنه ١٣٥٥ رأيه الصريح الحاسم هنا . فننقله عنها وقد تناقلته صحف ومجلات ترى رأيه وتعززه . قال : —

نشرت جريدتنا أمس كلمة عن كتاب (نور القرآن . بمشارق التبيان) وردت أثناءها جملة عن ترجمة معانى القرآن . قد يظن القارىء أنها تعبر

عن رأى الجريدة فى هذه المسألة التى احتفظنا برأينا فيها

ودفعاً لما يتوهم فى هذا . يصرح كوكب الشرق :

أولا : أنه لا يرى بحال أن يقوم بترجمة معانى القرآن أى جهة من الجهات الرسمية ، وأن هذا العمل ان حصل ، فانما يكون لمن يشاء من الافراد أن يقوم به على مسئوليته الخاصة .

وثانيا : اننا لا نوافق بحال على ترجمة معانى القرآن بالشكل المقترح الذى يراد به ترجمة جميع القرآن بترتيب سوره وآياته الخ . . ونعتقد أن فى هذا العمل مضار لا يقصدها أصحاب مشروع الترجمة ولكنها واقعة حتما من طبيعة العمل ، وليس فى مصلحة الاسلام ولا من كرامة القرآن الاقدام على الترجمة بهذا الشكل المقصود

وثالثاً : ان هناك آيات جميلة جداً فى القرآن تفردها فى مواضع متفرقة منه تدل على روحه السامية وحكمته الالهية فلا مانع من اختيارها لحذاق العلماء أصحاب التمكن فى اللغات ليعبروا عنها تعبيراً اشبه بالتفسير والشرح والابانة عما ترمى إليه من معان سامية وحكم إلهية تأخذ بألباب قارئيها وتريهم أمثلة سماوية مما يحويه هذا الكتاب الكريم

وإذا ضم اليها مختارات من أحاديث السيد الرسول عليه السلام ونبذ تشريعية مما جاءت به الشريعة الغراء تكونت من ذلك مجموعة بديعة منتقاة تكفى أن تكون عنوانا صالحا لهذا الدين واعلانا كريما عن معالمه العظيمة اذا تولتها ألسنة قويمة نابضة عن قلوب سليمة حصلنا على دعاية طيبة لا نظير لها فى خدمة الاسلام ، وهذا عمل لا تلتزمه الحكومة ولا الهيئات الرسمية حتى لا تعتبر الترجمة كأنها ترجة رسمية . انما يقوم بها القادرون من أبناء الامه الذين يغارون على دينهم ويحمون لاذاعته واعلاء كلمته لا فرق فى ذلك بين من يتقدم منهم بعلمه أو بقلمه أو بماله حيث ينهض الجميع بهذا المشروع الجليل على مسئوليتهم الخصوصية محتسبين

عملهم لوجه الله واليوم الآخر

هـذاهو رأى الـكوكب فى موضوع ترجمـة القرآن أجملناه فى هذه الـكلمة المختصرة بمناسبة مانشر أمس وأساء بعضهم فهمه . والسلام على من اتبع الهدى

راى السر اقبال الهندى

نقتطف من كتاب أرسله السر محمد اقبال الشاعر الهندى الشهير ومن زعماء الهنـد إلى شيخ الجامع الأزهر بشأن إرسال بعثة من الأزهر لتدعوا منبوذى الهند إلى الاسلام نشرته الصحف المصرية يوم ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ وفيه ما يفيد ويؤيدنا فى هذا الموضوع قال :

ان الاسلام فى الهند يسير سيراً حثيثا على مر الايام. ولا شك عندى أن اعتناق المنبوذين الاسلام سيكون فرصة نادرة المثال فى تاريخ الهند وينتظر أن يكون له أثر عظيم فى مستقبل الاسـلام بآسيا جميعها . إن الدخول فى الاسلام ليس مقصوراً على المنبوذين وحـدهم ولـكنه يجد طريقه أيضاً وإن يكون بطيئاً إلى الأوساط الهندية العالية . ولا بد انكم قرأتم فى الجرائد الهندية أن نجل المهاتما غاندى قد اعتنق الاسلام فعلا . ثم إنه لا يمضى أسبوع إلا وقد اعتنق الاسلام واحد من الطبقة العليا من الهنود فى جوامع الهند

إنه ليبدو لى أن قد حانت للاسلام بالهند فرصة الفرص . ومن العجيب أن هـذه الفرصة قد أوجدتها قوة عظيمة لم يستطع أحد من قبل التنبوء بها .

أما فيما يتعلق بالمنبوذين فتقوم عقبة واحدة يكاد يكون التغلب عليها مستحيلا لان معظم المنبوذين يعيشون فى جنوب الهند ويتكلمون ست

لغات مختلفة ليس فى امكان احداها التعبير عن سمو الافكار الدينية . ومن هنا يتضح لفضيلتكم صعوبة إيجاد مترجمين ينقلون خطب بعثتكم إلى لغات المنبوذين — اهـ

هذا ماجاء فى كتاب السر اقبال لعل فيه عظة لمترجمى القرآن ، فالاسلام ينتشر قبل ترجمته ، وليست كل اللغات تطيق ترجمته وفى هذا ابلاغ لقوم يعقلون (وراجع فصل « الأزهر غير مختص » من كتابنا هذا وقد كتبناه من قبل وكأنما تواردت خواطر السر اقبال على مافيه مما يدلّ على أن الحق لاشك واحد .

امسيت كرديا اصبحت عربيا

على ان السر إقبال لم يقف أمام هذه المشكلة مكتوف الأيدى ، بل هدى بهداية القرآن ، وحله تماما وفق ماجاء فى كتابنا تحت عنوان « دعاية الأسلام لأهله » وإليك ماقاله فى كتابه وهو يشير على البعثة التى تذهب إلى الهند بما تصنعه إذا عادت قال : —

ينبغى ان تأخذ البعثة عند عودتها عددا من شباب المنبوذين الذين اعتنقوا الأسلام ليتعلموا بالأزهر ، ويجب ان يظلوا به زمنا يكفى لتحويلهم تحويلا تاما إلى الاسلام من حيث المعيشة والأفكار ، وهذا وحده يجعلهم فى حل من ان يقولوا

« أمسيت كرديا أصبحت عربيا »

وهؤلاء كما لا يخفى عليكم سيكونون جمعيات اسلامية دائمة بعد عودتهم إلى أهلهم كما هو شأن الجمعيات غير الاسلاميه

بضاعة الشيخ

يؤسفنى أن تكسد بضاعة الشيخ وتخلق ، ثاوية لاتربو ولاتنفق فقد

بدا ان كل ماعند فضيلته كلمات سطرها ونشرها فى جريدة السياسة الاسبوعية يوم ٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ، ثم هى هى أعاد نشرها فى مجلة الأزهر عن شهر صفر سنة ١٣٥٥ هـ ، ثم عاد فسلخها وهى هى وأظهرها ملحقا لمجلة الأزهر بالعدد الذى نشرت فيه؟؟ ولم نر قبل اليوم بدعة صحافية مثل هذه ألحقت الشيء بنفسه ، إلا أن تكون فتوى مالية تنبو عنها عزة الأمانة ورعاية مال الدولة.

ورسالة الشيخ جهاد فى غير عدو ، وسهم لا يصيب مرمى، أشبه الأشياء بالمثل المأثور عن الرجل التركى وقد كان يسمى قارئا عنده اسمه مصطفى باسم الشيخ على، فأراد القارىء ان يعرفه اسمه الحقيقى فقص عليه قصته من يوم ولد إلى أن تخرج فى المكتب واتصل بالتركى وكرر اسمه على سمعه مائة مرة أنه مصطفى لاغير ، فما إن فرغ من قصته حتى ربت الافندى على كتفه وقال له « عفارم شيخ على » كذلك رسالة الشيخ التى كررت ثلاث مرات فى الطبع هى بعينها « الشيخ على » . أطال الشيخ فى النقول عن جواز قراءة القرآن بالأعجمية فى الصلاة . واستنفد الشيخ جهده فى هذه المسألة يريد از يستدل بها على جواز ترجمة القرآن فى جميع الدنيا بالشكل المعروف الذى يسعى له فضيلته، وقد قلنا مائة مرة ومرة : ان مسألة قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة هى غير مسألة ترجمة القرآن فى غير الصلاة، وان نصوص المذاهب الأربعة فصلت بين المسألتين فصلا لاشبهة فيه، وأبو حنيفة الذى أثير الكلام حول قوله المرجوح الذى رجع عنه هو صاحب القول الواحد فى منع ترجمة القرآن، وأن من اعتاد قراءته بالأعجمية يكون اما مجنونا فيداوى أو زنديقا فيقتل وقد صدّرنا هذا الكتاب بقوله هذا الفصل وهذا قول سائر المذاهب الأربعة لاخلاف بينهم فى هذه المسألة

ثم إنا بسطنا القول فى هذه الطبعة الثانية بما نقلناه عن شيخ العلماء

اللكنوى لنثبت القارىء تثبيتاً ، ولنريه الضلال من الهدى ، وحسب القارىء أن يعرف من هو اللكنوى واطلاعه على مذهب الحنفية وإحاطته بكتب الشريعة الاسلامية ، ليقيس الرجلين وليخرج باحدى النتيجتين . فهو العالم البحر فى علوم المعقول والمنقول . حفظ القرآن فى سن عشر . وفرغ من تحصيل العلوم فى السابعة عشرة . وقرأ جميع الفنون وبعض كتب الهيئة والكتب الفارسية . واشتغل بالتأليف وسنه ست وعشرون سنة ، وبلغت تصانيفه المدوّنة التامة أربعة وأربعين كتابا ، إلى كثير غيرها لم يتم حينما اختتم كتابه الشهير المسمى بالفوائد البهية فى تراجم الحنفية .

وبهذا البيان نمر على رسالة الشيخ المكرر طبعها فى جريدة السياسة الاسبوعية سنة ١٩٣٢ م . وفى عدد صفر من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ هـ وفى ملحق هذا العدد نفسه فى السنة عينها ؟ . وكل مانستخلصه للقارىء منها انها أسفرت عن نية الشيخ فى تسميته إياها بهذا الاسم : (بحث فى ترجمه القرآن الكريم وأحكامها) وهو إسفار يشبه إسفار مدير مجلة الأزهر عن هذه النيه فى ترجمة القرآن بملحقه ، وقد سماه أيضاً : (الأدلة العلمية . على جواز ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الاجنبية) فكلاهما قد كشف بنفسه حقيقة مشروعه التى داورحولها المداورون .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وبمقارنة هذه الرسالة برسالة « آكام النفائس » وقرع النص بالنص ومقابلة الاستنتاج بالاستنتاج يتبين بُعد رسالة الشيخ عن المذهب كما بعدت الترجمة عن التفسير ، وكان المداورون يريدون أن يلبسوها به ويخلطوا على الناس ترجمة التفسير بترجمة القرآن ، إلا ان الشهادة لله أن الشيخ قد كتب بيده مايدلّ صريحاً على أن الترجمة غير التفسير

فقد قال فضيلته فى صفحة ٢٧ مايأتى : — قد علمنا من النصوص السابقة أن الفقهاء لايجيزون الصلاة بالتفسير بالاجماع ، وأنه مختلف فى جوازها بالترجمة على النحو السابق — فهذه كلمة الشيخ ترد عليهم وتؤيد كتابنا فيما أورده بصفحة ١١٤ رداً على تدليس المشروع (وهو ترجمة للقرآن) مما زخرف به المزخرفون أنه ترجمة تفسير القرآن — والشهادة لله أيضا فيما قاله الشيخ بصفحة ٣٤ (وبعد هذا يمكن القول بأن المسألة من الوضوح بحيث لا تقبل الجدل) كذلك نقول للشيخ : صدقت ، إن المسألة من الوضوح بحيث لاتقبل الجدل ، فليحفظ الله كتابه . وليجز الصادقين عن دينه . المؤمنين بيقينه ، المؤدين أمانة العلم مراعين حق العلم وثقل الامانة

* * *

ولا نبخس رسالة « الملحق بنفسه » قدرها ، فقد زاد الشيخ فيها ثلاث صحائف ونصف صحيفة تضمنت ثلاث غلطات ونصف علطة .!

الغلطة الاولى : نقل الشيخ عن كتاب الاقناع الحنبلى (وتحسن للحاجة ترجمته إذا احتاج لتفهيمه إياه بالترجمة . وحصل الانذار بالقرآن دون تلك اللغة) ومثله عن تصحيح الفروع للمقدسى ، يريد الشيخ أن يستشهد بالنصين على أن الحنابلة يجيزون ترجمة القرآن ! وقد سها قلم الشيخ فى هذا الاستدلال ، فانه لا خلاف فى أن يفهم القرآن لمن يحتاج التفهيم باللغة التى يفهمه بها كما يفهم العامى القرآن بلغته العامية ، وليست هذه هى ترجمة القرآن كما يريد الشيخ ، فان مشروعه ترجمة للقرآن وهى قد تحتاج تفهيما أيضا ، كما يحتاج العربى الآن اذا قرأ كتاب (كليلة ودمنة) المترجم عن اللغة السنسكريتية ، فان فاهم كتاب كليلة ودمنة العربى يفهمه لمن لا يفهمه فلا دليل للشيخ فيما نقل ، خصوصاً أنّ أمامه ما نقله من قول الاقناع (وحصل

الانذار بالقرآن) فالقرآن العربى هو صاحب الانذار كما قال تعالى : (لأنذركم به ومن بلغ) وقد أبنا هذه النقطة بما لا يعزب عن علم الشيخ فى فصل خاص من كتابنا تحت عنوان (فهم القرآن وتفهيمه)

وفى صفحة ١١٨ منه نقلنا عن ابن حزم الظاهرى قوله (لا نمنع نحن من تفسير القرآن بالأعجمية لمن يترجم له) . ونزيد هنا نقلا أدبياً ظريفاً عن ابن سيار الاسوارى ورد فى كتاب (البيان والتبيين) ج ١ ص ١٣٩ قال الجاحظ : ومن القصاص موسى الاسوارى ، وكان من أعاجيب الدنيا وكانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس فى مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرى بأى لسان هو أبين ، واللغتان إذا التقتا فى اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها ، إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسوارى ، ولم يكن فى هذه الأمة بعد أبى موسى الأشعرى أقرأ فى محراب من موسى بن سيار - اهـ

فهذا عمل موسى بن سيار تفسير وتفهيم لا نقل وترجمة ، وهو ما ذكره صاحب (الاقناع) الحنبلى وقرره ابن حزم الظاهرى وكررناه نحن مراراً على عكس ما يريد الشيخ

الغلطة الثانية : ما نقله عن ابن حجر وظن أنه مذهب الشافعية فقال بقوله (وقد أقر ابن حجر هذا وهو شافعى) ثم قال : بل وافقهم على هذا الحكم الشافعية لما علمت من اقرار ابن حجر لما نقله عن ابن بطال ! كأن اقرار ابن حجر لمسألة ما يسرى على الشافعية والامام الشافعى ؟ وقد نقلنا عن الشافعى نفسه فى الفصل المذكور صفحة ١١٦ ما يردّ كل شطط فى هذه المسألة ، على أن عبارة الشيخ التى تعلق بها لا تسعفه فانها

واردة على مورد الآية الشريفة (لأنذركم به ومن بلغ) فنحن علينا التبليغ للأعاجم بأن فى القرآن كذا وأن النبى جاء بكذا . الخ . وهذا يردّ اعتراض من قال : إن القرآن عربى والرسالة عامة ، فقيل له : إننا نبلغ غير العرب ما جاء فى الاسلام ، وهذا لا يستلزم عند باحث ترجمة القرآن ولا يأخذ منه باحث جواز ترجمة القرآن بالشكل المراد .

الغلطة الثالثة : أن الشيخ يجعل إقرار ابن حجر حكم الشافعية ، ورأى ابن بطال حكم المالكية ، ورأى الشاطبي إجماع المسلمين ؟ وأن الحنفية كذلك قالوا بجواز ترجمة القرآن — وكل هذه مجازفات لاتليق بهذا المقام الخطير ولا بصاحبها الكبير ، وكتب المذاهب تدرس فى الأزهر ونصوصها مطبوعة مشهورة يقف عليها الكبير والصغير ، وقد أريناك فى (آكام النفائس) حكم المذاهب الصحيح .

الغلطة الرابعة : كنا نريد أن نكسر هذه الغلطة ونجبرها للشيخ ، ولكن أبى حق العلم ، وأبت عزة القرآن إلا أن تكون غلطة مضاعفة أضعافا كثيرة ، فهى غلطة الكرامة ، وغلطة الأمانة ، وغلطة التقدير ، ومولانا شيخ الجامعة الأزهرية من واجبه أن يكون قدوة الطلاب والمدرسين فى أمثال هذه المواطن الجلىّ أداء لحق العلم ورعاية لشرف الأمانة ومكانة التربية والتعليم ؟ .

وقد هالنى والله أن ينسب الشيخ إلى الزمخشرى موالاته على رأيه وهو كابر الحنفية وفخر علماء العجم الذين تعصبوا للعربية وحاربوا الشعوبية ، وكلمته واردة بكتابنا هذا صفحة ٧٧ تدل على عقلية الرجل وفهمه لسر الاسلام وحق العربية من الاسلام واتحاد العربية بالاسلام . فلما نقل الشيخ عن تفسيره ما اخترم كدنا نختان أنفسنا ونتهم النظر ، فاذا بالزمخشرى على رأيه المعتبر ، وإذا بالشيخ المراغى ينقل عن تفسيره كما ينقل المريد قوله تعالى « لاتقربوا الصلاة » ويترك بقية الآية « وأنتم

سكارى » ؟ مع ان تفسير الزمخشرى تفسير مطبوع لا مقطوع ولا ممنوع » وفى متناول كل يد الاطلاع عليه ومراجعة مانقله الشيخ منه ، ولكن يالهول الجدل والمراء ، ماذا يفعلان بقلوب العلماء .

ونريد أن نبرىء ساحة الزمخشرى فننقل من تفسيره بقية ماتركه الشيخ وهى ترد عليه وتبين الحكمة فى عربية القرآن وبقائه عربيا قيما غير ذى عوج جامعاً بين قلوب المسلمين رابطاً على افئدة الموحدين ، قال رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) فكان أولى الألسنة لسان قوم الرسول « العرب » لأنهم أقرب اليه ، فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم فى كل أمة من أمم العجم ، مع مافى ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم المختلفة والأجيال المتفاوتة على كتاب واحد ، واجتهادهم فى تعلم لفظه وتعلم معانيه ، وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد ، ومايتكاثر فى اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب ولانه أبعد من التحريف والتبديل ، وأسلم من التنازع والاختلاف . اهـ

هذا ماتركه الشيخ من كلام الزمخشرى وهو كما ترى لايعجب الشيخ ولايروقه ، لأن الزمخشرى يرى بقاء الكتاب واحداً تجتهد أهل البلاد المتباعدة والأقطار المتنازحة والأمم المختلفة على تعلم لفظه وتعلم معانيه وتكدّ القرائح فيه لتتقرب به ، وتطيع الله فى كتابه ، وتجمع القلوب على توحيده والمحافظة على نظامه لايترجم لئلا يحرّف ، ولايختلف ليسلم المسلمون من التنازع ، فاذا احتاج بعد هذا الجهد محتاج إلى تفهمه قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما يقوم الشيخ المراغى للرجل العامى ببيانه وتفهيمه بلسانه العامى ولهجته الاقليمية ، فأين هذا يامولانا مما تدّعيه وتزعمه وتنسبه للزمخشرى البرىء من رأيك الرادّ على قولك !؟ .

على أن القارىء يلاحظ عبارة الزمخشرى هنا وعبارة مانقله الشيخ عن (الاقناع) الحنبلى فيراهما متفقتين على انه يحسن للحاجة لمن يحتاج إلى تفهيم أن يفهم له ويبين باللسان الذى يفهمه ، وهـذا قدر لا خلاف عليه بين مسلم ومسلم . وقد نقلنا لك ما كان يصنعه موسى بن سيار فى تفهيمه الأعاجم بلغتهم كما يفهم العرب بلغتهم ؛ فالمفهم يتلو القرآن ثم يفهمه لمن احتاج بما يوصل الفهم إليه . وهذا شىء وترجمة القرآن التى يريدها الشيخ شىء آخر ، ففضيلته كما رأى القارىء يريد (معانى محدودة بعبارات دقيقة فى أسلوب موجز ، على ترتيب السور والآيات ، توضع فى صفحة يقابلها القرآن فى صفحة أخرى) ترجمة صريحة تحتاج لعمرى أيضاً إلى من يفهمها ويبينها ؛ ولايجد مولانا فى كتب المسلمين ما يسعفه على طلبته ، وكان أشرف له وأكرم أن يصرح برأيه من عنـده ، ولايحتاج فى تدعيمه إلى غيره ، حاجة تزلقه إلى أعمق الحفائر ، وتضنكه فى أشد المضايق ، مادام يريد الخروج على إجماع المسلمين .

ولكى نزيد القارىء تثبيتا فى الزمخشرى ، ننتقل به الى تفسيره فى سورة الانعام عند قوله تعالى :

﴿ وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾

فقد قال تعالى : « ومن بلغ » عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة أى لأنذركم به وأنذر كل من بلغـه القرآن من العرب والعجم ، وقيـل من الثقلين ، وقيل من بلغه إلى يوم القيامة — ا هـ وهذا مثل مانقله الشيخ عن الاقناع من قوله « وحصل الأنذار بالقرآن دون تلك اللغة » فأنت ترى توافق العلماء الحقيقيين على الرأى الحقيقى بأن الانذار حصل بالقرآن العربى وبذا يكون البيان والتفهيم فائدة رائدة عن أصـل الانذار للشرح والتنوير ، وما التبليغ إلا حكاية للمبلغين كما قلنا وإخطار بنزوله وبأن فيه كذا وكذا مما هو عن الترجمة بمكان بعيد

ينقض غزله بيده

على ان الشيخ قد أراحنا من بلاء الترجمة التى قام بها ودعا لها فنقض غزله بيده وقوض بنيانه من أساسه ، فقد علم الناس قاطبة ان أساس دعوته لترجمة القرآن إنما هى نشر هداية الأسلام بين الأمم التى لا تدين به، ودعوة الرجل المنصف منهم إلى التسليم بالدين والاذعان له ،والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه، لم تكد هذه الطبعة تبدأ فى الكتاب حتى نشر الشيخ علينا رسالته التى ألقيت فى مؤتمر الأديان بلندن ، وهذا ماجاء فى ختامها من قلم مولانا قال : ﴿ ولا أطيل عليكم أيها السادة فليس من غرضى ولا من غرضكم شرح أصول الأسلام وعرض مبادئه ﴾ - فاذا لم يكن من غرض شيخ الاسلام عرض مبادىء الاسلام ولا شرح أصوله كرغبة مؤتمرى الأديان بلندن فى ألا يشرح الاسلام ولا يعرضه وهو هو مؤتمر الأديان ومقامه مقام الشرح والبيان ، إذن وغرض مولانا ألا يعرض الاسلام ، فهو بلا شك رجوع منه عن القول بترجمة القرآن ! لأنها كانت كما يقول فى كتابه لرئيس الحكومة لعرض الدعوة الاسلامية والادلاء بالحجة الناصعة والأدلة الدامغة ليظفر منهم بالرجل المنصف الى التسليم بالأسلام ! وها هو ذا قد صدّ عن غرضه وأعلن هذا الصد فى عاصمة بلاد الانجليز الذين كان يراد ترجمة القرآن إلى لغتهم ، فان الرجوع عن الأصل رجوع عن الفرع كما هو معروف، والحكم يدور مع علته وجودا وعدما كما هو مشهور ، ومتى بطل السبب بطل المسبب كما هو معلوم ! !!

دين الاسبرنتو (١)

لما كتبنا فصل هذا الكتاب تحت عنوان « فتنة الترجمة وآثارها» ما كنا نظن أن تبلغ آثار هذه الفتنة إلى قمة الخطر وهاوية الحفرة كما رأيناه ماثلا متجسما فى خطبة الشيخ بمؤتمر الأديان التى يبدؤها «بأنه تشرف بالدعوة(٢) « الى حضور هذا المؤتمر من حضرات السادة القائمين بأمره لتحقيق الغرض السامى الذى يسعون اليه .. وفيها يدعو فضيلته الى الزمالة الدينية لتعاون أهل الاديان جميعهم لما فى الاديان من الشعور الدينى المشترك .. ... وإعزاز مركز الاديان ..... وتمكين العوامل المعنوية التى تشترك فيها الاديان ..... وتوكيد الوحدة الدينية قولا وعملا . . والتعاون الصادق بين الزملاء على تنقية الشعور الديني من الضغائن والأحقاد ..... وجعل الدعاية للأديان والتبشير بها قائما على أساس عقلى محض ..... وتأييد مركز التدين أمام البحث العلمى والتفكير الحر تأييدا يقوم على احترام العقل واعطائه حقه الكامل فى البحث النزيه .. وأنه مامن شك فى أن وحدة رجال الدين وفروعها المختلفة ستبتكر على يد رجالها الذين يزين الايمان قلوبهم وتطمئن نفوسهم روحانية الدين الصادقة . ثم يعلن فضيلته اعلانا صريحا عن هذه الزمالة الدينية ، ومركز التدين العام وتوحيد رجال الدين عموما على أمر الدعوة الى تنمية الشعور الدينى المشترك . يعلن شيخ المسلمين أن الاسلام يمنح هذه وهذا وهؤلاء تأييده القوى — اه

---

(١) تشبيها بلغة (الاسبرنتو) التى أريد أن تكون لغة عامة لجميع أهل الدنيا (راجع ص (٨٦).

(٢) مانقلناه من هذه الخطبة ووضعناه هنا بين القوسين هو عبارات الخطبة بنصها

وانها لفتنة طخياء ودعوة هوجاء يعلن القرآن حربها ويأمر الله بمحقها ، وصدق الله العظيم فى قوله الكريم « فلا تطع المكذبين ودّوا لو تدهن فيدهنون) وقوله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره ، وإذن لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً) وقوله تعالى (... لكم دينكم ولى دين) وقوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه) إلى قوله (حتى تؤمنوا بالله وحده) وقوله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم) ولا نطيل هنا فما أظن الأأن العاقبة سيكون لها صدى أى صدى

سؤال تقريرى

ونسأل الشيخ صاحب القول بترجمة القرآن وهو يدعو الآن الى الزمالة الدينية ، والعمل على التعاون مع رجال الأديان وتوكيد الوحدة الدينية قولا وفعلا ، نسأله عن ترجمة القرآن التى بشر بها من قبل . ماذا يقول فيها الآن ؟ أيترجمه جميعاً بترتيب سوره وآياته ، أم يختزله الآن على وفق دعوته الجديدة ؟ فانه لاشك يدرى أن فى القرآن ماينافى توكيده للوحدة الدينية وتعاونها المشترك والاخلاص إليها قولا وفعلا ، فآياته الكريمة تقيض بما ينافى العمل على هذا التوكيد ، وفيها مالايريد لزملاء أن يسمعوه ، وينغص عليهم زمالتهم ويفضهم عن تعاونهم — واختزاله حسب مقتضى هذه الزمالة بنقض دعوته الأولى الى الترجمة وقد أقام الاسلام وأقعده من أجلها وجعلها باب فتح اكتشفه . ورأية نصر رفعها له

أم تراه يصدّ عن الترجمة كلية ويمنعها أصالة ، تحقيقاً لما رآه فى رسالته الجديدة ، أن تقوم الدعاية للاسلام على أساس عقلى محض يتولى العقل فيها

مهمة التبشير بالدين وإقناع المخالفين بالبحث العلمى والتفكير الحرّ على أساس احترام العقل وإعطائه حقه الكامل فى البحث النزيه !!

سؤال نقرّر به مولانا ، فيالبت شعرى ما الجواب ؟؟

محامى الأزهر

فى زمانه الأخير

يعزّ علىّ والله أن تكون منزلة الأزهر الشريف فى هذه الأيام هى تلك المنزلة التى ارتضاها ، سكت فلم ينطق ، وترك الكلام لمدير (مجلة الازهر) فوقف بذلك بين شقى الرحى ، إما أن يكون قد علم الحق وهو يكتمه ، وإما أن يكون ارتضى مايقوله ذاك الأفندى وهو يكذب على رسول الله وعلى الصحابة ومن اتبعهم ، ويخبط فى الشريعة خبط عشواء ويفتى الناس بغير علم فيضل ويضلهم ، ويهجم على حرمات الرجال وأنباء التاريخ هجوم مجازف لايبالى ، وقول مستهتر لايتحرّج ، ولقد دمغته فى كتابى دمغ كريم ، ولكنى رأيته يمد له فى حبله ، ويعان على الضجّ بطبله فوجب أن نكشف عن كذبه على الرسول وأصحابه ، ونبين عن ضلاله فى العلم وكتابه . وكنت قد نبهته فأصرّ فهو اليوم عاند فليس له إلا المناكد .

مانسب الى سلمان

تجرأ هذا الافندى فذكر قصة لسلمان الفارسى رضى الله عنه ، نسب إلى النبى ﷺ أنه أقرها ، ومعلوم أن الحديث هو ماينسب إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو إقرار ، ونحن قررنا لهذا المتعمد الكذب ان النبى ﷺ لم يقر سلمان ، وليس فى كتاب من كتب الحديث والآثار رواية لهذا الاقرار ، فلم يستطع هذا المتعمد أن يذكر اسم أى كتاب أو رواية لهذا الاقرار ؟ فاقلاعه فى أدلته بهذا الاقرار إقلاع على غير ريح

أهل الهدى ، ويكفى فى القطع بكذب الحديث أن بلاد فارس لم تتفح فى زمن النبى ﷺ ، وأطفال المدارس يعرفون أن الاسلام انما دخل بلاد العجم فى زمن سيدنا عمر ، فمن هم أولئك الفرس الذين يقول الافندى عنهم انهم كتبوا له أن يترجم الفاتحة فترجمها وعرض ترجمته على النبى ﷺ فأقرّها ، ويسكت الأزهر عن هذه النسبة الكاذبة لا يردها بل يتقوى بها ....؟

أما أن سلمان نفسه كتب نظم الفاتحة بالفارسية حينما سأله الفرس وكانوا يقرأون بها الصلاة حتى لا تنت ألسنتهم بالعربية كما ذكره صاحب المحيط البرهانى ، فيكفى لتكذيب هذه القصة ان صاحب المحيط جعلها حجة أبى حنيفة فى قوله المرجوح إذ كان من قواعد أبى حنيفة الاحتجاج بعمل الصحابى ، يكفى فى تكذيبها أن أبا حنيفة نفسه رجع عن قوله هذا ، ولو بقيت هذه القصة صحيحة لما رجع لأنه يحتج بعمل الصحابى كما قلنا ، فرجوع الامام عن الاحتجاج بها وتصريح الأئمة بأنه إنما رجع لضعف دليله كان يكفى صاحب « الادلة العلمية » تضعيفاً لها وتذرية فى الريح لحكايتها ومن أعجب العجب أن الامام نفسه يرجع عن قوله هذا ثم يظل أنصار الترجمة متمسكين به على رأى المثل الفرنسى « ملوكى أكثر من الملك » أو على رأى العامة عندنا « ناقة ولوطارت » . لقد كذبنا هذه الرواية وطالبنا من يفهم أن يثبتها من مظانها وهى كتب الاحاديث والآثار فعجزوا وحق لهم أن يعجزوا لأن أبا حنيفة نفسه أهملها وعدل عن الأخذ بها . ومع أن النافى لادليل عليه وانما الدليل على المثبت وهم أصحاب الدعوى فيها فأنى أنشر للحقيقة دليلنا فيها ، لا لمدير مجلة الازهر وأضرابه ، فانهم لا يحبون هذه الحقائق ؟ قال اللكنوى فى صفحة ٨٣ عن هذه الرواية بعد أن نقل كلام المحيط البرهانى ما يأتى : قلت اننى تتبعت هذا الأثر فلم أجده إلى الآن مسندا فى كتب الأثر . اهـ

الحسن البصرى

ولقد انصبّ بلاء صاحب « الادلة العلمية » على الحسن البصرى من حيث لايدرى أحد الا مدير مجلة الازهر كيف صب بلاءه على ذلك التابعى الجليل، ومع انه لم يرو أحد فى أى كتاب عن الحسن البصرى ماروا ه هذا الافندى فان حضرته لايزال متعلقاً بالاختلاق عليه ! وأمامه المكتبة العربية كلها فليتفضل بذكر أى كتاب وردت فيه هذه القصة .

بل من الجهل الفاضح والخبط المهين أن ينقل حضرته فى أدلته (ص٦١) أصل هذه الرواية « بعد أن نبه لها » وأنها عن رجل آخر غير الحسن كان صاحبا للحسن ثم يبقى على صب بلائه فوق رأس الحسن ، ولا يخجل أن ينسب للحسن أنه كان ينطق الحاء هاء ، والعين همزة ، والقاف كافاً ، والضاد دالا . لايخجل هذا المفترى من هذه النسبة وهو يتكلم بلسان الأزهر وكل صبيانه يضحكون عليه ، وكتابنا ينطق بالحق فى عربية الحسن البصرى وانه كان أفصح من الحجاج، وماشبهت لهجته إلا بلهجة رؤبة بن العجاج .الخ . (راجع ص٣٣) .

ولكن الذنب ليس عليه فكتابه وزميله أصبحا فى عصرنا كمنشورات السلطة فى زمانها ، يوزعان مجاناً ، ويقلبان امتحانا ، بفارق أن السلطة كانت تنفق من جيبها أما نفقات هذا من جيب المسلمين الذين يكذب على نبيهم وشرعه ورجاله ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

حبيب العجمى

لفت صاحب «الأدلة العلمية» إلى أصل بلائه الذى صبه على الحسن البصرى فقال فى رسالته «ص٦١» (وقد نقل الاستاذ صاحب الرسالة عن صاحب مسلم الثبوت أنه قال : سمعت من بعض الثقات أن تاج العرقاء

صاحب تاج المحدثين إمام المجتهدين الحسن البصرى كان يقرأ القرآن فى الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه باللغة العربية — اهـ

فأولا — ليست الرواية عن صاحب مسلم الثبوت ، ولكنها عن صاحب الشرح على مسلم الثبوت ، وبينهما فرق يا حضرة الافندى .

وثانياً — أن شيخ الازهر نقل فى صفحة ١٧ من رسالته عن شرح مسلم الثبوت (وقد سمعت من بعض الثقات أن تاج العرفاء والأولياء الحبيب العجمى صاحب تاج المحدثين قدس الله سرهما كان يقرأ القرآن فى الصلاة بالفارسية لعدم انطلاق لسانه بالعربية) ولكى نبين كذب هذه الرواية عن هذا الحبيب العجمى أيضا تنقل من كتاب « سر القرآن » للعالم اللوذعى والمحقق المدقق الشيخ احمد فهمى محمد ما نذيعه لخدمة الحقيقة وحدها ولنرى المحامى كيف يكون العلم وكيف تكون كتابة العلماء ونحن نلخص الرد من كتاب الشيخ فهمى نفع الله به

(ا) — صاحب مسلم الثبوت نفسه توفى سنة ١١١٩ هـ وحبيب العجمى توفى سنة ١١٩ هـ وشارحه كتب شرحه وفرغ منه سنة ١١٩٤ هـ فبين الرجلين احد عشر قرنا الاربع قرن، فما قيمة هذه الرواية التى بينها هذه القرون ؟

(ب) — بعض الثقات الذى ذكره الشارح مجهول ، ونفس الشارح نكرة بين العلماء ، ولا قيمة لرواية تؤخذ عن مجهول .

(حـ) — نفس الشارح يجهل اسم حبيب ويسميه الحبيب ! مع أن جميع كتب الرجال لم يرد فيها اسمه إلا خاليا من أل أداة التعريف. راجع (أغانى . جـ ١٩ ص ٤٨ — النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٨٣ — بن عساكر جـ ٤ من ص ٢٩ الى ٣٤ — ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى جـ ١ ص ٢١٢ — روضة الناظرين ص ٥ — ابن خلكان جـ ١ ص ٢٢١ — خلاصة التذهيب حرف الحاء)

(د) — تاريخ هـذا الرجل فى تلك الكتب يقطع بكذب هذه الرواية ، وليس لقبـه بالعجمى أوالفارسى بمؤيد لها ، لأن طبقة عظماء العلماء فى القرن الثانى كانت على هذا النحو ، وأقواله البليغة التى رويت له تكذبهـم ، وهو إنما نشأ بالبصرة وقـدم إلى الشام ، ولقى الفرزدق وروى عنه ، وطبقة شيوخه طبقة قوية ، روى عن الحسن وابن سيرين وبكر بن عبـد الله وأبى تيمية طريف الهجيمى ، وعنه روى جعفر بن سليمان ، وحماد بن سلمة ، وصالح المرى ، وجماعة منهم داود بن نصير الطائى الذى قدم الأمير ابن قحطبة الكوفة فلم يجد حافظاً لكتاب الله عالماً بسنة رسوله ، ملماً باللغـة والنحو والشعر ، جامعاً لها غير داود ، فاختاره مؤدباً لأولاده .فهذا تلميذه بهذه المنزلة فكيف به وهوصديق مالك بن دينار ومحمد بن واسع . وكانوا يتبادلون الأحاديث والعظات . وهو من طبقة المحدّثين والزهاد المشهورين ، لدرجـة انه كان ممن يعظ الحسن البصرى ويعظمه الحسن ، وهو من هو ،إلى آخر مافى سيرة هذا العالم المحدّث مما يقطع بكذب هذه الرواية وقد حببهم الجاحظ من قبل فى كتابه « البيان والتبيين » إذ عدّ — حبيباً — هذا من طبقة الفحول من أهل البيان — اه

إذن لم يبق للمترجمين إلا أن يختاروا حبيباً آخر يوادّهم على ترجمة القرآن بالزور والبهتان .

« وإنه لفى زبر الأولين »

قال تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الرّوح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربىّ مبين ، وإنه لفى زبر الأولين ، أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل »

الضـمير فى قوله : « وإنه لفى زبر الأولين » وردت فيه احتمالات

المفسرين ، فبعضهم قال انه يعود إلى النبيّ ﷺ وهو المنقول عن عبد الله بن سلام ، أى وصفه ونعته وأمره وارد فى صحف الأولين : وبعضهم قال انه راجع إلى أول الآيات ، أى إلى تنزيل القرآن ، أى ان تنزيل القرآن وارد فى الصحف الاولى ، فقد وردت بها الاشارة والاخبار عن تنزيله ، وانه سينزل على النبى الامىّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الذى بشر عيسى برسول يأتى من بعده اسمه أحمد . وهذا الاحتمال هو الأظهر وإليه مال أكثر المفسرين ، أى ان ذكر انزال القرآن وارد فى الصحف الاولى. وفى الكشاف : وانه — أى القرآن. يعنى أن ذكره مثبت فى سائر الكتب السماوية . وقيل إن معانيه فيها ، لأن المقصود من انزال هذه الآيات إثبات النبوّة وتقريع من كذبوا نزول القرآن وادعوا أنه من القاء الجن ، فنفى ذلك وقال : ومع ذلك فهو مذكور فى كتب الاولين ، ومبشر به على لسان الاقدمين ، ومعانيه القديمة وردت فيها ، وبنو اسرائيل يعلمون البشارة به والاشارة اليه ، ففى مرجع الضمير هنا احتمالات كما رأيت ، وعلى كل فهذا تعبير عربى سائغ مثل قولك لحبيب لك : « أنت عندنا دائما » . أى لاننفك نذكرك ونتحدث عنك ، فمعنى أن القرآن فى صحف الأولين معنى ظاهر . أى ذكره فيها ، ومتحدث عنه بها ، ومتضمن للمعانى التى وردت فيها ، لأنه هو المهيمن عليها كما ورد ذلك فى آية أخرى ، ولكن العلامة محامى الأزهر وكأنه تركى لم يتذوق العربية ، قلب الوضع وقرر فى هذه الآية انها (تدل دلالة قاطعة على أن معانى القرآن الكريم قد أنزلت كلها باللغات المختلفة للأمم السالفة ، وقد اعاد الله انزالها بلسان عربىّ للامة العربية وأكد الله هذه الحقيقة فى آية أخرى فقال: « انّ هذا لفى الصحف الأولى ، صحف ابراهيم وموسى » — ص ٧٤

ثم كرر هذا التقرير فى صفحة ٧٧ فقال (وهو كلام صريح فى أن معانى

القرآن الكريم وجدت كلها فى كتب الأولين بلغات كثيرة - اهـ)

فياحضرة المحامى المجازف هل فى كتب الأولين مانزل من القرآن لأسباب خاصة جدّ حدوثها فى زمنها وهى آيات كثيرة وضعت لها تآليف خاصة بعلم خاص اسمه « علم أسباب النزول » — وللسيوطى كتاب فيها مطبوع على هامش الجلالين متداول بايدى صغار المجاورين ؟ هل فى صحف الأولين قوله تعالى « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم » ؟ هل فى صحف الأولين سورة الأحزاب وهى متعلقة بغزوة الخندق ؟ . هل فى صحف الأولين قصة زينب مع النبى ﷺ وقوله تعالى « فلما قضى زيد منها وطراً » ؟ هل فى صحف الأولين قوله تعالى (إذهما فى الغار ، إذ يقول لصاحبه لاتحزن) الآية ؟ هل فى صحف الأولين الآيات الخاصة بفرض الشرائع اللاتى اختصت بها الأمة المحمدية ؟ الخ . الخ مما لايحتاج الى تطويل ولا أقول انه يحتاج الى تجهيل ، لأن حضرة المحامى ليس من أرباب هذا العلم أصلا ، فلا يمكن وصفه بالجهل ، إنما هى المجازفة الجريئة التى جعلته يقرر ويكرر أن معانى القرآن كلها قد أنزلت فى الصحف الأولى بلغات كثيرة ؟ وهى الجرأة الشاذة التى تحرأ بها على الله فقال انه أعاد انزالها ؟ كأنه مفتقر أو محتاج ، أو كأن القرآن رسالة « بحث فى ترجمة القرآن وأحكامها » التى كرر طبعها للفقر والحاجة

أما قوله تعالى « ان هذا لفى الصحف الاولى » فياحضرة المحامى إن اسم الاشارة هنا مرجعه يعرفه غيرك «فمدّ عن ذا، كيف علمك بالشحط)

* * *

ولقد سبق أن كتبنا فى صفحة ٦٥ من هذا الكتاب عن روحانية هذا القرآن وأنه روح ونور لايترجمان ، وسردنا الآيات الصريحات فى هذين الوصفين الكريمين للقرآن من صفحة ٦٥ إلى ٦٨ فجاء محامى الازهر فى صفحة ٧٦ من أدلته كأنه ينكر أن القرآن نور وأنه

روح فهو يتنادر بلسان المعطل ويقول : إنه إذن لا يقرأ أيضاً ولا يكتب ولا يسمع ولا يفسر » لا لا ياحضرة المعطل ، إن القرآن روح ونور بنص القرآن ، وإنه يقرأ ويكتب ويسمع ويفسر ، وأيضا لا يقرأ ولا يسمع ولا يفهم بحسب حال القابل والمعطل كما قال تعالى :

(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، والذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)

ولكن لاحق عليك ، بل الحق على معلمك

علم صاحب الأدلة

لم يقعد محامى الازهر الى شيخ ، ولا انتظم فى حلقة درس ، ولا نال شهادة تؤهله إلى أن يتكلم فى أمثال هذه المسائل الشرعية ، وكل ماله من علم يفخر به ماذكره فى صفحة ٦١ من رسالته ، أن عشرات الكتب من مذهب الأحناف طبعت وانتشرت بين الناس . فيا لكثرة العلماء أمثال هذا المحامى الذين يقولون انهم علماء لأن كثيراً من كتب العلم طبع وانتشر بين الناس ؟

لو كان علمك هذا ما تقول به
فطابع الكتب فى علم ابن عباس !

على ان الحقيقة التى حزّت بنفسى مارفع هذا الافندى الثقة عنه ، ولنا ربع قرن نسمع منه « قال الفيلسوف ، وروى الدكتور ، وحقق الخواجه » وهو يكتب فى الروح ، وما وراء المادة ، وخلف الطبيعة ، فأخوف

ما أخافه أن يكون علمه ذاك كعلمه هذا وقد خبرناه فعرفناه ، والغائب يقاس على الشاهد ! وكأن طبع حضرته لم يفته فهو لم فى ينس أدلته العلمية ص ١١ النقل عن برناردشو ، والعبقرى جت ، ونفكه قراءنا بما نقل عنهما ليزدادوا ثقة بحضرة المحامى قال : وهل يرى الاستاذ قولا أقوى حجة وأفعل فى النفس وأدخل إلى مواطن الاقتناع من كلام الحق نفسه؟

لقد قرأ الفيلسوف الانجليزى برناردشو نسخة القرآن المترجمة إلى الانجليزية فقال : « إن الديانة الاسلامية كفيلة بأسو جراح الانسانية ، وإن العالم المتمدن قد بدأ يفهمها على حقيقتها ، ولا أظن أنه يمضى عليها قرنان حتى تكون قد أسلمت كلها » وقال العبقرى الكبير جت الالمانى بعد ان قرأ القرآن : « لو كان الدين الاسلامى هو هذا فنحن اذن فيه اه »

ولعل محامى الازهر قد نسى أن يذكر لنا من أين نقل هذين النصين ، كما لم يذكر تتمة الرواية عنهما وأن برناردشو والعبقرى جت قد أسلما وحسن اسلامهما ، ولم يبق إلا اقامة حفل لتكريمهما وشد أواصر الزمالة الاسلامية بينهما !! أولعل الفيلسوف برناردشو قد مسخ روايته البريئة تبحث عن الله) ونسخها ورجع إلى ترجمة القرآن فقرأها وتاب على يدى مترجمها الانجليزى المستر (مارتودوك بكتال) وكان من حق المحامى أن ينقل لنا أسماء مترجمى القرآن من المستشرقين الذين ترجموه بأقلامهم وآمنوا بقلوبهم كما آمن الكاتب برناردشو والفيلسوف جت — وقاتل الله الخنشفار — ثم انظر الى كلام هذا المحامى قد سمى الترجمة قرآنا وجعلها كلام الحق نفسه ؟؟

نـــــــــــكاثرهم

ان الفخر يجوز فى موطن الصدام، ونحن نصدم مترجمى القرآن فلنا ان نتكاثر برجال القرآن ونتباهى بحمية أهل الايمان، وهذه سوق الكتب راجت فيها رسائلهم، وانتشرت بها ثمار أقلامهم، نذكر منها ماكان فى السنين القريبة للعيالم الأكارم:

١ — « مسألة ترجمة القرآن » بقلم الفقير إلى لطف الله تعالى مصطفى صبرى شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقا طبع بالمطبعة السلفية .

٢ — « كتاب حجة الله على خليقته فى بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته » تأليف الأستاذ العلامة الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتى الديار المصرية سابقا طبع بالمطبعة اليوسفية

٣ — « رسالة فى حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية » تأليف حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى طبع بمطبعة مطر

٤ — « القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الاعجمية بقلم المغتفر إلى عفو مولاه محمد شاكر وكيل الجامع الأزهر سابقا طبع بمطبعة النهضة

هذه أربع رسائل نافقة السوق ،رائجة فى أيدى القراء، طبعت قبل قيام الهيعة الاخيرة المرد عليها فى مبدئها :

أما فى هذه الأيام فقد طبع

١ — « كلمة حول ترجمة معانى القرآن الكريم » بقلم عبد العزيز خليل مدرس تفسير القرآن الكريم بدار العلوم

سابقا طبع بمطبعة الاعتماد .

٢ — « القول الفصل فى ترجمة معانى القرآن الكريم » بقلم البكباشى بالمعاش حسن حسنى محمود بالجيش سابقا نمرة ٥٣ شارع الشيخ سليم بالسيدة زينب

(٣) « ترجمة القرآن ، أو ترجمة معانيه»: للدكتور السيد أحمد الشريف — طبع الزقازيق.

(٤) «تذكرة لأولى البصائر والأبصار، إلى مافى ترجمة معنى القرآن من أخطار» من قاضى محكمة شبين الكوم الشرعية — طبع بمطبعة الشرق .

(٥) — «الرد على مشروع ترجمة القرآن الكريم» بقلم محمد مصطفى الشاطر قاضى محكمة شبين الكوم الشرعية — طبع بمطبعة النصر.

(٦) — «ترجمة القرآن الكريم غرض للسياسة وفتنة فى الدين » بقلم محمد الهبياوى — طبع بمطبعة جريدة المنبر .

(٧) — «آية النظيم تدافع عن آى الذكر الحكيم » بقلم أحمد فهمى محمد من العلماء ومحامى شرعى بالجيزه — طبع بالمطبعة الفاروقية بمصر .

(٨) — «كتاب : حدث الاحداث فى الاسلام . الاقدام على ترجمة القرآن » طبع بالمطبعة السلفية طبعة أولى — مطبعة جريدة مصر الحرة طبعة ثانية

هذه اثنتاعشرة رسالة مطبوعة كتبت من مختلف الطبقات لمؤلفين تناولوا هذا الموضوع من جميع الجهات ، ودخل الشعر فيها مع النثر ، كلاهما يخدم هذا القول الفصل الذى تعالى عن الشعر والنثر . وهناك رسائل أخرى تحت الطبع ومقالات حملتها الجرائد والمجلات مما ذاع وشاع وملأ البقاع والأسماع ، فتعال بنا نعدّ رسائل مترجمى القرآن لنريك مثل « جحا » حين طلب اليه أن يعد غنمه .

١ — « بحث فى ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » بقلم حضرة

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر — ملحق بالجزء الثانى من مجلة الأزهر سنة ١٣٥٥ — يوزع بالمجان .

٢ — « الأدلة العلمية على جواز ترجمة معانى القرآن إلى اللغات الأجنبية » تأليف محمد فريد وجدى مدير مجلة الازهر — ملحق بالجزء الثانى من مجلة الازهر سنة ١٣٥٥ — يوزع بالمجان .

٣ — كتيب ثالث لا أسمى صاحبه لانه لم يكتبه لمخالفيه ، وانما قصر أعداده على رجال مشروع ترجمة القرآن . ووظف له راتب فى أحد المعاهد عشرة جنيهات فى الشهر ، فكانت هذه الوظيفة جزاء له ، وكفتنا الرد على كتابه الذى لم نعثر عليه بعد ان بحثنا عنه إذ لم يطلع إلى السوق ، ثم تفضل ناصر فاستعرناه منه ، ولما اطلعنا عليه أحكمنا صاحبه فى ستره وتخبئته .

* * *

هذه آثارنا وآثارهم تنطق علينا وعليهم وتسجل مالنا ومالهم .

أما الرأى فمعنا جماعة المسلمين ، ولنا إجماع انعقد من لدن نزول القرآن إلى يومنا هذا لم نسمع خلافا فيه ، ولا رأينا أحدا منهم اتبع غير سبيل المؤمنين ، بل ظلوا مع القرآن العربى محافظين عليه إلى أن تسلمناه منهم كما تلقوه عن نبيهم وتلقاه عن ربه . ولنا الجمهرة الظاهرة من علماء القلوب وأحرار العلماء ، وأظهر ما بدا انعقاد الجمعية العمومية للعلماء المحامين الشرعيين بالاجماع على منع الترجمة وإنكار تبديل كلمات الله .

وكل ما لهم اثنا عشر من « الجماعة » وثلة من الموظفين العلماء بكلية الشريعة ، وهنا قد آن لنا ان نكشف سراً ظهر عن الفتوى المعلومة ومرورها على معاهد الازهر ، فقد خرجت من كلية الشريعة إلى معهد بالقاهرة ، أريد علماؤه على توقيعها ، فقام رجل مؤمن منهم وقال : أرونا

هذه الفتوى وكلمونا فيها لنمضى على برهان ، فما هى إلا حيصة ثم ولت الفتوى الأدبار ولم تدخل بعدها معهداً اخر ! ! وإلا تكن هذه الواقعة صحيحة فليتفضلوا وليجربوا مرة أخرى ، وليوقعوها من غير من وقع ان كانوا قادرين . . . ؟ ؟

رأى جمعية خريجى المعلمين العليا

على ان الله قد بعث رجال العلم وأهل الذكر فى الترجمة والنقل « جمعية خريجى المعلمين العليا » فقالوا كلمتهم فى هذا الموضوع وأذاعتها مجلتهم (العلوم) فى عدد صفر سنة ١٣٥٥ هجرية مدبجة بقلم الأستاذ الكبير الدكتور سيد باشا رئيس لجنة التربية بمصر ومدير مدارس النيل الثانوية وممن درس فى مصر وأوربا — قال نفع الله به تحت عنوان « ترجمة معانى القرآن » ما يأتى :

لا نريد أن نتعرض لهذا الموضوع من حيث شرعية الترجمة أو عدم شرعيتها فلنترك هذا لحضرات أصحاب الفضيلة العلماء . ولكنا نريد أن نبسط لقراء العلوم رأينا فى الموضوع من حيث تأثيره فى الاسلام ومركز مصر إزاء العالم الشرقى ؟

أما ترجمة القرآن أو ترجمة معانيه — كما يراد أن توصف الترجمة — فلن يزيد عدد المسلمين مسلماً واحداً ، ذلك لأن قوة القرآن الاقناعية هى فى أسلوبه العربى موطن إعجازه . وترجمة المعانى لن يكون لها هذه القوة خصوصاً إذا لاحظنا أن غير المسلم يقرأ كتاب المسلم متشككا فى كثير مما جاء به مدفوعاً إلى ذلك بما يستحوذ عليه من شعور بأن الكتاب لابد أن يكون متحيزاً لما يدعو اليه . وقد خبرت بنفسى أن اقناع غير

المسلمين بصدق رسالة الاسلام بطريق الاستشهاد بنصوص القرآن أو معانيه مباشرة لا يزيدهم إلا تشبثاً بعقائدهم أما الاقناع بالحجج المنطيقة المستندة إلى القرآن مع ملاحظة ألا يشعر المناقش بالرجوع إلى القرآن ، هذا الاقناع ينتج أثراً قيما.

على أنه كم من الناس من يرغب فى قراءة الكتب الدينية التى تبحث فى غير دينه ؟ انهم لا يتعدون واحداً فى المليون وجلهم ممن يشغلون مناصب دينية بحتة . وهؤلاء بحكم مراكزهم لا يقرأون هذه الكتب لمجرد البحث والاقناع بما يرونه يستقيم مع المنطق السليم ، وانما يقرأونها لغرض عكسى وهو انهم ربما يجدون فيها ما يصلح — مع التحريف والتأويل غير البرىء — لأن يؤخذ مطعنا عليها . ولو سلمنا جدلا بأن بعضهم قد يجد فيما يقرؤه ما يحمله على تغيير عقيدته فانه لا يجرؤ على الجهر به .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن ترجمة القرآن ستقلل من رهبته وقوته بين المسلمين أمكننا أن نقدر خسارة الاسلام من هذه الترجمة ولن يعوض هذه الخسارة الفائدة التى يمنون بها الاسلام بتدارك ما يوجد من أغلاط فى التراجم الحالية .

وإذا كانت هذه هى خسارة الاسلام فى جوهره فان خسارته فى هيكله أفدح وأدعى لليقظة . وهيكل الاسلام هو اللغة العربية أولا والشرق ثانيا . فاذا ترجم القرآن فلن يكون كثير من الأمم الاسلامية التى لا تتكلم العربية بحاجة إلى تعلم هذه اللغة وقد يؤدى ذلك إلى انقراضها وانقراض هذه اللغة يفقد الشرق عاملا من العوامل المانعة للاستعمار الغربى فضلا عن أنه يؤذن بضياع الاسلام . وسيفقد الشرق كذلك بترجمة القرآن أقوى حصن يتحصن به ضد اتحاد الغرب وهى رابطته التى منشؤها اعتبار الأزهر قبلة العالم الاسلامى . لأن المسلمين يعلمون أن

مرجع أصول دينهم وأحكامه هو القرآن الذى أنزل باللغة العربية فمن أراد منهم دارسة دينه والتفقه فيه فعليه أولا أن يتعلم لغة القرآن وثانياً أن يدرس العلوم الدينية على من تمكن فى هذه اللغة ومن ثم ينزح كثير من مسلمى اليابان والصين والهند والعراق وأندونسيا ومراكش وغيرهم إلى مصر فيتزودون من ثقافتها ويكتسبون من عاداتها وتصبح وطناً ثانياً لهم . فاذا ماعادوا إلى بلادهم — وكثير منها لم يصل مستوى الثقافة فيها إلى مستواها فى الأزهر — ظهروا على مواطنيهم بثقافتهم وعلومهم وبذا يصبحون رسل دعاية حسنة لمصر التى هى محور رابطتهم.

فاذا تيسر لهؤلاء قراءة القرآن بلغتهم لم يعودوا فى حاجة إلى تكلف مشاق السفر والغربة وقنعوا بالبقاء فى بلادهم وتعلموا أحكام الدين من تلك المعانى المترجمة التى لايمكن أن تصل بهم إلى درجة التفقه فيضعف الاسلام تدريجياً فى تلك البلاد وفى الوقت نفسه تفقد مصر مركزها كقائد للعالم الشرقى فتتفكك رابطته التى نحن أحوج مانكون اليها فى هذه الايام التى تتفكك فيها رابطة الغرب من جراء تنازعها على استعمار الشرق . ورجاؤنا أن يعيد أولو الأمر النظر فى مثل هذا الموضوع الخطير حفظا للدين والرابطة الشرقية .

حدث الأحداث فى الاسلام

الاقدام على ترجمة القرآن

بقلم السيد الامام الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة العليا الشرعية

«بهذا العنوان نشر المقطم الأغر فى يوم ٢٩/٦ سنة ١٩٣٦ للعالم العبقرى والقاضي العمرى الشيخ محمود عرنوس القاضى الشرعى مؤلف كتاب

تاريخ القضاء فى الاسلام »ما يلى :

أخو الصبا العالم العبقرى الشيخ محمد سليمان هو أخو الشباب والكهولة العالم العبقرى الشيخ محمد سليمان . من بدء سنة ١٩٠٨ ونحن إخوان متلازمان ، أى منذ ما دخلنا مدرسة القضاء الشرعى الى اليوم ونحن شريكان فى السراء والضراء كأنما روحانا روح فى جسدين نتقاسم الاحساس والمبادىء والمقاصد ، ونتلاءم فى الطباع والخلائق ، فشهادتى شهادة عيان وقولى بالبرهان

هذا الشيخ محمد سليمان التلميذ والمدرس والقاضى والكاتب والعالم والناثر والمنافح والمكافح هو فى أدواره كلها أمامى بمنظر واحد ، كأنه فى صباه شيخ وكأنه فى كهولته حدث . يعتقد بالدليل فيندفع فى سبيل العقيدة الى الغاية لا يلوى على جانبه ولا يتلفت الى ماوراءه . يعتقد بالدليل فتدور العقيدة فى جميع دورات دمه ، وترد وتصدر عن قلبه . والى أن يتم نصرها تكون حياته كلها شغلها فهو فى خلوته وفى جلوته مع نفسه بقلمه ، وفى مجلسه مع أصحابه ، وفى غدوه ورواحه هو وعقيدته إلفان لا يفترقان وناصران لا يتخاذلان ، ذلك شأنه من صغره ولم يتخلف طبعه عنه فى كبره

كنا فى المدرسة طالبين وهو صاحب مقالات «عربى بسفح النوباد» ينصر فيها المرحوم السلطان عبد الحميد حتى ظن الظانون أن كاتبها «عزت باشا العابد » . وكنا فى المدرسة وهو صاحب مقالات « مسلم يطلب الانصاف » ينصر فيها المؤتمر المصرى حيث ظن الظانون أن كاتبها شيخ سمو كان على رأس الشيوخ . ثم تابع بهذا التوقيع حرب طرابلس وحرب البلقان فكان فى الأولى نارا للاسلام وكان فى الثانية الرأى الوحيد الذى أشار على الدولة العليا بمهادنة دول البلقان حتى تفرغ بالنصر من حرب طرابلس مع الطليان

وهو أول مسلم قام فى وجه حركة (فصل الخلافة عن السلطنة) حينما

أقدم عليه الترك وقاوم ذلك ونبه الاذهان الى أن هـذا مقدمة لالغاء الخلافة وكانت هناك زوبعة من ذوى الاقلام تناصر هـذا الحدث على غير هدى ، ثم انكشف الغبار عن صدق تنبؤ هذا النذير العريان

ومقالات أخرى ومعامع جلى خاضها هذا الرجل وراء عقيدته وربما كنت وحدى صاحب سرّها والعارف برب القلم فيها

فلا عجب أن يكون الشيخ محمد سليمان هو صاحب هذا الكتاب (احدث الاحداث فى الاسلام — الاقدام على ترجمة القرآن) ولا عجب اذا قلت للقراء ان صاحب هذا الكتاب قائم قاعد بفكرته منذ نبتت هذه القولة لم يبال فيها صداقة كبير ولا وساطة شفيع ، وهى من قلبه فى النبع الاعمق رشح من مذهبه الاسلامى وعقيدته فى اعظامه وتهالكه على الحفاظ عليه ورأيه الشديد فى أن الخير كل الخير فى اتباع من سلف والشر كل الشر فى ابتداع من خلف. وبهذه العقيدة الصادقة المؤمنة المتحرقة قام قومته وكتب مقالته ونشر حجته وآذى دعوته وعاد فاعتكف لكتابة كتاب سداه ولحمته من قلبه ومن علمه. بكر جديد فى مباحثه وفقهه عونه عليه حبه للقرآن وعلمه بالقرآن وحوطه بالسنة وتعمقه فى بحر التاريخ الاسلامى حتى تكاد وقائعه جميعا تكون ماثلة أمامه كما تمثل المناظر على شاش الخيالة : والمؤلف كاتب اجتماعى بصير بأسباب التقلبات الاجتماعية وربط نتائجها بمقدماتها وهو مسلم معتز بدينه وبعربيته وقادر كأن الكلام أمامه نبع يمنح منه بما يروى ويشفى مع قدرة وسهولة وبيان وأداء يعين عليهما قلب فياض وعرق نابض ؟ فالكتاب صرخة مدوية وكلمة شافية وضوء لامع مشرق من الدفة إلى الدفة خارج من القلب إلى القلب يقرؤه الموافق والمخالف فلا يستطيع تاليه ان يهجره حتى يرشفه كما يترشف الظمآن كوب الزلال.

بدأ نظريته فى مسألة ترجمة القرآن أنقلها بنصها :

« ونظرية هذا الكتاب تكاد تكون بديهية . يقول : ان قدرتم على

ترجمة كلام الله تعالى ونقله إلى لغة ما بمكانة الاعجاز التى له فى لغة العرب واداء معانيه التى أرادها الرب ، فافعلوا ولن تفعلوا . وان كنتم عاجزين عن نقله بمرتبته هذه السماوية كما أقررتم بذلك على أنفسكم فذروا هذا هذا الصعود لا ترهقوا به ، واتبعوا سلفكم فيما انتهجوه من القصد وبلغوا به غاية الشوط فى التبليغ عن ربهم وايصال هديه الى جنبات الارض . وان شئتم فاركنوا الى جبلة بنى البشر وألفوا فى سبيل الدعوة ماينقم ويفيد مددا من الكتاب والسنة والشريعة للبيان عن الاسلام والتعريف بشرعته فهنا مجال التجديد وهناك مجال التبديد . وصدق الله تعالى فيما قال عن الانسان « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً »

هذه النظرية جعلها الشيخ صدر كتابه ، وفى المناخة عنها تقر أسائر الكتاب كأنه سهام راشها من القرآن مستعينا بما واتاه من علوم القرآن ، وفى ثنايا الدفاع بحوث فياضة فى علوم القرآن وأصول دعوة الاسلام وحقيقة هذا الدين وقيامه على الوحدة فى العقيدة واللغة والغاية أو الوحدة فى المظهر والمقصد ؟ وان القصد الاسلامى من هذا الدين ونزوله الى العالم إنما هو دعوة سماوية تخرج أهله من الظلمات إلى النور بأذن ربه فما يتخرمها أو ينتقصها أو يمس أساسها هو عمل للصد عنها والعوق فى سبيلها . الى ان فرغ منه فى الصفحة الرابعة والعشرين بعد المائة كسمط الدر لا ترى حبه تنابى حبة . هو فائدة فى الدين واللغة والادب بل هو ابتكار جديد أحسن ماجاء عنه مافى مقدمة ناشره الاستاذ محب الدين الخطيب اذ يجعله (ثروة فى أدب القوة مكتوباً لها الخلود)

القاضى

محمود عرنوس

الى مؤلف كتاب حدث الاحداث فى الاسلام

بمناسبة الشروع فى طبعته الثانية

بمثلك يحفظ الله الكتابا ... ويكفيه الهياج والاضطرابا
صمدت لهيعة آتاك فيها ... من النصر الذى آتى الصحابا
أثاروها عليه غداة ظنوا ... فجاءتهم ستحدث الانقلابا
وماعلموا بأنك سوف تلقى ... على شيطانهم ذاك الشهابا
فراحوا يخدعون الناس حتى ... رفعت عن الذى حاكوا النقابا
مشوا من باطل يبنون حقاً ... لمن خدعوا ومن خطأ صوابا
عصا موسى بكفك قد أرتنا ... هوية سحرهم بابا فبابا
سرابهم الذى سحروه ماء ... بدا فى عين رائيه سرابا
وذاك البلبل الغريد أضحى ... كمعناه ومبناه غرابا
وجنة عدنهم ذات المجانى ... - كما زعموا - غدت قفرا يبابا
ومعسول الدعاية حين مست ... عصاك مزيجه جعلته صابا
لعمرك إنها كبرى الدواهى ... وأفدحها على الفصحى مصابا
إذا ما ألبسوا القرآن يوماً ... من النسج الذى ابتدعوا ثيابا
إذا ما ترجموه إلى لغات ... تقطع من وشائجنا الرقابا
وتجعل منه انجيلا جديداً ... تنوسى أصله دهراً فذابا
فقل لأئمة المشروع ماذا ... به تبغون صيتاً أم ثواباً ؟
أزكيتم به عما لديكم ... من العلم المخبأ حين طابا ؟
ومم وكيف أخرجتم زكاة ... وما حزتم من العلم النصابا
فمهلا بعض هذا الجهد مهلا ... ولا تحدوا إلى العلم الركابا
لكم حجج تزحن فمن يردها ... يمت عطشاً ولا يجد الشرابا
من استهويتم فانقاد عفواً ... للاستهواء صيح به فثابا

محمد صادق

الرأى الصريح والقول الصحيح

وهنا نثبت كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عيد الوصيف محمد مصحح هذا الكتاب ورئيس لجنة التصحيح بمجلتى الجديد وشهرزاد صرح فيها برأيه بصفته أحد علماء الدين المثقفين فكان طبق ما أردنا موافقاً للحق الذى لاشك فيه منوهاً بخطأ المفتين بجواز الترجمة للفظ أو المعنى غير هياب ولا وكل، وهكذا شأن من ربى الأمراء والعلماء من وافدى الشرق الأقصى حيث يفيض بالرأى الصريح والقول الصحيح قال حفظه الله :

الى السيد الامام العالم العامل حامى ذماء الشريعة الحسيب النسيب القاضى العادل أقدم رأيي لنشره بين المسلمين لنصرة الحق والدين :

تجلى كتاب الله للخلق معجزاً ... هو اللفظ والمعنى لمن يتعقل
فما أنزل القرآن باللفظ وحده ... ولكن لمعناه يراد ويرسل
وإن قالت المفتون (باللفظ دونه) ... فجسم بلا روح !! ايها الوصل أمثل
أطعتم بجدع الأنف قول زعيمكم ... تجارون هذا الرأس والرأس يعزل
ألا يادعاة النقض والحق واضح ... مجاراة من يحمى الشريعة أعدل
جرؤتم وخالفتم صريح كتابكم ... فثوبوا الى الرشد القويم وعدلوا
محمد سليمان دعاكم لربه ... جرى سيفه فى الحق والباع أطول
وكل جميع المسلمين برأيه ... تدين فأولى أن تدينوا وتعملوا
إذا صح نسخ المعجزات بفعل من ... له النقص سيما فاستبيحوا وحاولوا
عجزتم وأيم الله والعرب قبلكم ... فكيف بنو السكسون والعجز ماثل
فان لم تثوبوا فالأمام وحزبه ... لدى كفة الميزان فى الحق أفضل

عيد الوصيف محمد

أحد علماء الشافعية بالأزهر الشريف

من اوغنده الى الشيخ محمد سليمان

جاء بمجلة الفتح الغراء يوم ٤ جمادى الأول سنة ١٣٥٥ تحت هذا العنوان مايأتى : —

كتب إلينا الشريف عبدالقادر بن أحمد الجفرى العلوى من كمبالا فى أوغنده يقول :

(أبلغوا سلامنا الاعم وتحياتنا القلبية إلى حضرة الشيخ العلامة صاحب الفضيلة نائب المحكمة العليا الشرعية السيد محمد سليمان المجاهد عن كتاب الله جزاه الله خير الجزاء ونشكره من الصميم) ولما كانت هذه التحية لمضى عام وتعبر عن عواطف المسلمين فى أقطار كثيرة نحو مؤلف كتاب حدث الاحداث فى الاسلام، الاقدام على ترجمة القرآن ،فقد رأينا أن نبلغها إليه عن طريق الفتح ، ليعلم كل من يدافع عن حقيقة من حقائق الاسلام أن المسلمين لا يغيب عنهم ماقام به ارضاء الله ورسوله — اهـ

شكر واعتذار

يشكر صاحب الكتاب حضرات الكرام أصحاب الصحف والمجلات الذين تقبلوه بقبول حسن ،وعززوا هذا القلم، كما يشكر كثيراً حضرات الاخوان والخلان ممن جمعتهم رابطة العربية والايمان على ما أرسلوه اليه أو كاتبوه تعزيزاً وتأييداً وتشجيعاً وتنشيطاً ويعتذر اليهم عن الرد الخاص ، فالمسألة خدمة للقرآن وهو يهم كل انسان، ولا فضل فيها لأحد على أحد ، انما هو التوفيق والرجاء ، جزاهم الله خير الجزاء . والحمد لله رب العالمين ؟

فهرس الكتاب

ص

٥ نظرية هذا الكتاب

٦ رأى أبى حنيفة

النقل الصحيح عن مذهب الامام بما يردّ على المترجمين للقرآن

٧ مقدمة ناشر الطبعة الاولى

٩ مقدمة ناشر الطبعة الثانية

١٣ أمانة القرآن فى عنق البرلمان خطاب لحضرات أعضاء البرلمان — فيه بيان عن مشروع ترجمة القرآن والمضار التى تعود منه على الدين واللغة والوطن

١٩ على ذكرى الهجرة

المقال الاول ـ وفيه يستقبل العام بتنبيه المسلمين إلى ما يخشى من ترجمة القرآن ، واقتراح بما يغنى

٢٦ حدث الاحداث فى الاسلام

كتاب الصلاة عند الانجليز . رأى الاستاذ المراغى سنة ١٩٣٢ ، محاولة الترجمة من التمنيات البشرية التى ردها

ص

القرآن ، الرد على أقوال الكتاب

٣٨ اللسان العربى شعار الاسلام

٣٩ العربية والقرآن

٤٠ رأى ابن تيمية فى منع الترجمة

٤٣ الوثائق الرسمية للمشروع

٤٩ مناقشات هادئة ـ الاعتراض على الاستبداد — بالرأى — وتوليهم شطر السلطان الحكومى

٥٤ الوثائق الرسمية تنادى بأن المشروع ترجمة للقرآن ؟ حقيقة منوياتهم مستخرجة من نصوص الوثائق

٦٠ الرد على حديث الأستاذ الاكبر الحديث صريح بترجمة القرآن وانها ترجمة ناقصة . المشروع يثبت الترجمات الأخرى

٦٥ مقدمة ذوق لا مقالة جدل

ترجمة القرآن مضيعة له ـ آيات القرآن تنطق عليهم

٦٥ القرآن روح ونور لا يترجمان

٦٨ القرآن عربى وسره فى عربيته

ص
٧٠ القرآن يأبى أن يستعجم
٧١ سره فى تلاوته
٧٣ صاحب السر
٧٣ تنزيل رب العالمين — تذكرة لجميع العالمين
٧٧ ترجمة القرآن محاربة للغة والوطن
٨١ لو ساح الشيخ عرف
٨٦ خدمة معكوسة
٨٩ حسبة اقتصادية
٩١ نظريات رياضية — لاثبات فشل الترجمة والغرض منها .
٩٥ دعوى يكذبها الظاهر
٩٦ الدعاية إلى الاسلام
٩٨ دعاية الاسلام لأهله
١٠١ دعاية الاسلام لغير أهله
١٠٩ سبيل المصطفى ومن اتبعه فى الدعوة
١١٤ فهم القرآن وتفهيمه — الفرق بين الترجمة والتفسير الشاطبى وابن حزم يردان على المترجمين.
١٢١ المسألة الفقهية .وأهل الذكر ابو عبيد ، وابن فارس

ص
يمنعان ترجمة القرآن
١٢٦ بالرسالة قامت الدعاية
بحث فى قيمة السنة، والخطر المخفى لها
١٣١ أمة الخير
١٣٤ لمنع ضرر موهوم يجليون أضراراً محققة
١٣٨ الاعلام لا تترجم
١٤٢ الازهر غير مختص
١٤٦ والمجلس غير مختص .
١٤٧ مبدأ خطر
١٤٨ مصادفة أو مؤامرة
١٥٠ فتنة الترجمة وآثارها — فتنة القول بخلق القرآن
١٥١ اندلاق جماعة من انصار الترجمة
١٥٢ فتوى كبار العلماء وتحليلها
١٥٣ الشيخ ينسى
١٥٥ تزلزل روح الثقة
١٥٧ الشيخ ينفر من القرن الثانى للهجرة
١٥٨ الشيخ يجعل القرآن هو (النص الرسمى)
١٥٨ الشيخ يستخرج الاحكام من

ص
الترجمة
١٥٩ لمحة من تاريخ هذه المحنة
١٦٣ موقف الوزارة الحاضرة
١٦٥ رجاء
١٦٥ الرأى
ص
١٦٦ على ذكرى المولد
١٦٧ نبى القرآن
١٧٥ حفظ القرآن وآيته
١٧٦ فتوى شرعية
١٧٧ الدامغة

زيادات الطبعة الثانية

١٧٩ من آكام النفائس .
١٧٩ الاختلاف انما هو فى الصلاة
١٨٢ الاجماع على منع ترجمة القرآن فى خارج الصلاة
١٨٤ اللكنوى يمنع الترجمة
١٨٦ حل اللكنوى للمشكلة
١٨٧ فتوى ابن الفضل
١٨٨ رأى الزمخشرى بمنع الترجمة
١٨٨ رأى مفتى القدس
١٨٩ رأى صاحب كوكب الشرق
١٩١ رأى السر اقبال الهندى
١٩٢ أمسيت كرديا أصبحت عربياً
١٩٣ بضاعة الشيخ
١٩٥ غلطات الشيخ
١٩٦ مجلس مومى بن سيار
١٩٧ نقل الشيخ عن الزمخشرى بغير الحق
٢٠٠ ينقض غزله بيده
٢٠١ دين الاسبرنتو
٢٠٢ سؤال تقريرى
٢٠٣ محامى الازهر فى زمانه الاخير
٢٠٣ ما نسب الى سلمان
٢٠٥ الحسن البصرى
٢٠٥ حبيب العجمى
٢٠٧ وانه لفى زبر الأولين
٢١٠ علم صاحب الأدلة
٢١٢ تكاثرهم
٢١٥ رأى جمعية خريجى المعلمين العليا
٢١٧ كلمة القاضى العمرى الشيخ محمود عرنوس
٢٢١ قصيدة مؤمن غيور
٢٢٢ رأى الشيخ عيد الوصيف
٢٢٣ من أوغنده، شكر واعتذار

كتاب

من أخلاق العلماء

للشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية بمصر

يؤرخ العلم في مظهريه الخلق والعمل، ويعرض لفضل التربية الاسلامية وجميل علمائها، ويزن العلم الحاضر بميزانها معززاً بالمستندات

حوالى ٦٠٠ نقل و ٤٠٠ علم

يصدر

من مجموعة المؤلف

﴿ ثمرات المطالعة ﴾

يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها وثمنه ١٥ قرشاً ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر

« حدث الأحداث — يطلب من مكتبة الأهرام بشارع محمد على بمصر »

بأى شرع نحكم؟

الدعوة الى اتخاذ شريعة البلاد أساسا للتقنين فيها

بقلم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد سليمان

نائب المحكمة العليا الشرعية

بحوث تشريعية — مقابلات بين الفقه الاسلامى والقانون الوضعى

نظرات الشريعة الاسلامية

فى الحكم والعدل

القيت خلاصة عنها بقاعة المحاضرات فى دار الجمعية الملكية
للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع

طبع بالمطبعة الأميرية طبعة خاصة ممتازة ، على ورق فاخر

الثمن عشرة قروش

يطلب من (لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر)

893.7K84
DS95

BOUND
SEP 29 1955

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58887075
893.7K84 DS95 Kitab Hadath al-ahda